

كتاب  
العربية

12

تسورهي شونيسكي



نطوير

احمد ياسين

# التاريخ السياسي لليابان

ترجمة

د. علاء علي زين العابدين

1432 هـ - 2011 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# التاريخ السياسي لليابان

إبان الحرب العالمية الثانية

كتاب  
العربية

12

نصير  
احمد ياسين

ح) وزارة الثقافة والإعلام، المجلة العربية، 1432هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شونيسكي، تسورمي

التاريخ السياسي لليابان إبان الحرب العالمية الثانية/

تسورمي شونيسكي؛ علاء علي زين العابدين - الرياض، 1432هـ.

296 ص؛ 21X14 سم

ردمك: 3-00-8079-603-978

1- اليابان - تاريخ - العصر الحديث 2 - الحرب العالمية الثانية

اليابان أ. زين العابدين، علاء علي (مترجم) ب. العنوان.

ديوي 952,04 1432/87

رقم الإيداع : 1432/87

ردمك : 3-00-8079-603-978

جميع حقوق الطبع محفوظة، غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو اختراعه في أي نظام لاختران المعلومات واسترجاعها، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

# التاريخ السياسي لليابان

## إبان الحرب العالمية الثانية

تسورمي شونيسكي

鶴見 俊輔

戰時期日本

の精神史

ترجمة

د. علاء علي زين العابدين

1432هـ-2011م

الطبعة الأولى

1432هـ - 2011م

كتاب  
العربية



كتاب  
العريضة  
12

رئيس التحرير

د. عثمان الصيني

[www.arabicmagazine.com](http://www.arabicmagazine.com)

للمراسلة المجلة مع الانترنت

[Info@arabicmagazine.com](mailto:Info@arabicmagazine.com)

---

الرياض طريق صلاح الدين الأيوبي (السكن) - شارع المفلوحي

تليفون: 4778980-1 966 فاكس: 4766464-1 966

ص.ب 5973 الرياض 11432

## المحتويات

- الفصل الأول: طريقة تناول التاريخ السياسي لليابان ..... 11
- الفصل الثاني: عن التحول ..... 21
- الفصل الثالث: العزلة ..... 41
- الفصل الرابع: عن مفهوم الكوكوتاي ..... 61
- الفصل الخامس: آسيا الكبرى ..... 83
- الفصل السادس: علامات عدم التحول ..... 105
- الفصل السابع: كوريا في داخل اليابان ..... 129
- الفصل الثامن: نحو رفض الستالينية ..... 151
- الفصل التاسع: فكرة الموت المشرف ..... 181
- الفصل العاشر: الحياة اليومية في وقت الحرب ..... 205
- الفصل الحادي عشر: نهاية الحرب ..... 249
- الفصل الثاني عشر: نظرة إلى الوراء ..... 273

## المؤلف تسورمي شونيسكي

باحث متخصص في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، تناول بالتحليل فترة الحرب وما خفي من دوافعها التي حجبت بأشكال من الخداع السياسي عن عامة الشعب وأزال الستار عن مغزاهما الحقيقي مستدلاً بكل الأسانيد التاريخية مما كان مكتوباً أو مقروءاً ليوفر للحقيقة دعائمها. ورغم أنه كان من ضمن أفواج اليابانيين الذين عادوا عقب الهزيمة بعد أن كانوا محتجزين في الولايات المتحدة الأمريكية طيلة فترة الحرب إلا أنه لمس حقائق التعقيم الإعلامي لدولة الإمبراطور عن الشعب الياباني من خلال أدلة سير المعارك التي أبرزتها وسائل الإعلام الأمريكية بشكل مقنع له. ورغم أن الكاتب كان ضمن طبقة المثقفين الذين عبروا عن استيائهم من لغة الحرب التي أشعلها النظام العسكري لدولة الإمبراطور إلا أنه لم يخف إحساسه بظلم الولايات المتحدة الأمريكية عند اتخاذها قرار إلقاء القنابل الذرية على اليابان إذ أكد أنه لم يكن هناك مبرر قوي لهذا القرار سوى استعراض القوة فقط ورغبتها في إعلان النصر على اليابان بطريقة بشعة ومهينة.

## المترجم د. علاء علي زين العابدين

تخرج في قسم اللغة اليابانية كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1979، وحصل على بعثة دراسية للحصول على الماجستير والدكتوراه من اليابان حيث التحق بجامعة أوساكا للغات الأجنبية كطالب بحث، ثم حصل على درجة الماجستير في الآداب من قسم العلاقات الدولية -شعبة الدراسات اليابانية عام 1986 من الجامعة الدولية اليابانية، وفي عام 1987 التحق بكورس الدكتوراه بقسم التاريخ والأنثروبولوجي بجامعة تسوكوبا (طوكيو للتربية سابقاً) لمدة ثلاث سنوات، وفي عام 1996 سافر إلى جامعة شنشو لاستكمال رسالة الدكتوراه ثم حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة كأول درجة دكتوراه في هذا التخصص عام 1997. كما أن له العديد من المؤلفات والكتب المترجمة من اللغة اليابانية إلى اللغة العربية، ويشغل حالياً منصب أستاذ مساعد للفكر الياباني الحديث والمعاصر بقسم اللغة اليابانية بكلية الآداب جامعة القاهرة.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## **الفصل الأول**





نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## طريقة تناول التاريخ السياسي لليابان

1931 - 1945

في هذا الكتاب سوف أتناول التاريخ السياسي الياباني خلال الفترة من 1931 إلى 1945، وقبل أن أدخل في الموضوع أود الإشارة إلى موضوع مهم وهو (اللغة)، وحيث أنني الآن في بلد يستخدم لغة مختلفة (كندا) فإني سأحاول أن أتحدث إليكم دون أن أستند إلى اللغة اليابانية وأستخدم اللغة الإنجليزية فقط، وأنوي أن أقيم قاعدة تكون قاسماً مشتركاً بيننا لكي نفهم هدفنا. والطريقة التي اخترتها بنفسني قد توقعني وإياكم في إحدى الصعوبات، ليس من حيث النظرية؛ بل لأنه لدي يقين يؤكد تلك الإحصاءات، وهو أنه لا يمكن الوثوق في أي ياباني يتحدث الإنجليزية. وقد أوضحت ذلك عدة مرات للأمريكيين الذين قابلتهم في فترة الاحتلال الأمريكي لليابان منذ عام 1945 وحتى 1952.

وتبعاً لذلك فإنني أنوي أن أقسم تفكيري إلى قسمين: ماذا أحاول أن أقول عن اليابان، وماذا قلته بالفعل. فمنذ عهد الاحتلال الأمريكي وعلى مر السنين بعد هزيمة اليابان عام 1945 وعلى المدى البعيد نجد أن اللغة اليابانية سمحت بغزو اللغة الإنجليزية، فأصبح من المؤلف أن نصادف في الإعلانات التي تظهر في الصحف تعبيرات (فستان شيك على الموضة) ففي هذا المقطع الواحد تجد أن الكلمة الوحيدة التي لها جذور يابانية هي (NA) و (NO) ولا يزيد عن ذلك.

هناك أيضاً مثال آخر وهو أن أحد العلماء الأمريكيين الذين وفدوا إلى

اليابان وبعد أن درسوا اللغة اليابانية عدة سنوات صادف كلمات قرأها في إحدى المجالات الموسوعية، وكلما بحث عن معناها في القاموس أو دار بخياله فإنه لا يفهمها، مما دفعه لأن يكتب هذه الكلمات ويسأل متخصصاً يابانياً، وهى كلمة مكتوبة بحروف الكاتاكانا ومنطوقة باللغة الإنجليزية (Hit and run)، نجد مثل هذه الكلمات قد استخدمت في سياق مختلف عن السياق الأصلي، لذا فإن أي شخص غير ياباني سوف يصعب عليه فهمها. ورغم أن العصر الحالي قد امتلأ بالكلمات الأجنبية التي تستخدم في الحياة اليومية، إلا أنه - في اعتقادي - وكما قلت من قبل لا يزال هناك أصل لغوي بدرجة ما. إن استعارة الكلمات الأوروبية لا يعني بالضرورة أن طريقة تفكيرنا ستصبح أوروبية.

ومن خلال استعارة الكثير من الكلمات من اللغات الأوروبية بهذا الشكل وفي فترة زمنية قصيرة يمكن القول إن هذه الكلمات قد تحولت إلى شيء يصعب فهم معناه حتى بالنسبة لليابانيين الحاليين لكن بالتأكيد هناك جانب آخر يؤكد أننا ضللنا الطريق إلى فهم طريقة تفكيرنا.

النقطة الثانية أود أن أبدأ بها من خلال طرح هذا التساؤل: ماذا حدث في اليابان في سنوات الحرب؟ ثم ما الذي حدث في أماكن أخرى غير اليابان، أيضاً ماذا حدث في عصور غير عصر الحرب وفي أماكن أخرى غير اليابان؟.

إن كلمة (تحول) كلمة بدأ استخدامها عام 1920، وبدأت تستخدم بتوسع في بداية الثلاثينيات، فهذه الكلمة ليست لها جذور في اللغات الأوروبية، ولكنها من الكلمات التي ولدت وترعرعت في الجو السياسي

لسنوات الحرب، ونظراً لأنها مصطلح فقد عبرت عن اتجاه ثقافي ومعرفي لمدة 15 عاماً بعد انتهاء الحرب. بل يمكن القول أيضاً إن تشكل هذه الكلمة كان شيئاً مميزاً جداً في منظومة التاريخ الروحي للعالم، بل قد تكون دليلاً أكثر وضوحاً لفهم مسارات دول أخرى من العالم غير اليابان. دعونا الآن نبذل جهودنا كي نفهم جيداً ما يحدث في عالم اليوم.<sup>(1)</sup>

النقطة الثالثة: إن التاريخ الثقافي والروحي كأحد طرق البحث يعد طريقة مناسبة لتجنب الاتجاه المعياري بل على العكس فإننا نجد أنها كثيراً ما تعبر بشكل جيد عن المميزات الثقافية لهذا المجتمع. فالذي حدث في اليابان في الفترة من 1931 وحتى 1945 لم يكن بالشيء الهين على الإطلاق باعتباره أهم نقطة صدام وقعت في تاريخ اليابان الحديث أي منذ بداية عصر مييجي<sup>(2)</sup>. فإذا دققنا جيداً نجد أننا تعلمنا الكثير الذي يجب

(1) لقد قمت باختصار المصادر البحثية التي تعتبر الأساس حتى نتقدم في الحديث عن الخطوط العريضة. كذلك كنت أنوي أن أضيفها إلى عدد من الملاحظات التي أدونها، بخصوص كلمة "التحول" حسب وصفي الموجود الكثير عنها في كتاب (التحول، دراسات مشتركة) عن منتدى الأبحاث العلمية للفكر، الأجزاء الثلاثة الأكبر، الأوسط والأدنى (مؤسسة هيون - 1959-1962). وكذلك في الطبعة المعدلة الصادرة عن (مؤسسة هيون 1978). ثم قمت بتقييم المادة العلمية الجديدة وتصحيح النقاط المهمة لكل عضو من فريق الدراسات المشتركة. كذلك النقطة الموجبة للطبعة المعدلة بواسطة الطلاب الذين حضروا هذه المحاضرة: أولاً نجد أن المادة العلمية قد كتبت باللغة الإنجليزية ثم نشرت باللغة اليابانية، ومن خلال هذا النقطة تعلمت الكثير (نظرة أجنبية لفنية التحول)، (الجزء الأول والآخر) (عالم الفكر) عدد مايو ويونيو 1981 لتسوجي توبوايتشي. في هذا النقطة تناول الكاتب التحول من خلال القلة من الآسيويين الذين عاصروا فترة التحول. كذلك كتاب (موضوع الأدب في فترة التحول). هوندا شوجو عام 1975، وهو عمل يسبق الدراسات المشتركة لمنتدى الأبحاث العلمية للفكر. في نفس الوقت ظهر عمل صادر عن السيد/ كينيشي موتو ريومي (بحث عن التحول) (المعارضة الفنية والانهايار) - دار ميراي للنشر 1959.

(2) هل ننظر إلى فترة الحرب من عام 1931 حتى عام 1945 بالنسبة لتاريخ اليابان الحديث على أنها فترة محنوفة غير مهمة أم ننظر إلى تلك الحقبة على أنها فترة مهمة كي نفهم اليابان الحديثة. هذه نقطة جدلية في موضوع اليابان المعاصرة. إن هؤلاء الذين لديهم اهتمام مختلف لو يرمعون في ذلك يسلكون طريقاً آخر، في عام 1963 قمت بدعوة السفير الأمريكي في اليابان رايشاو، حيث كنت أعمل في جامعة دوشيشا، وقمت بعمل حلقة نقاش. في ذلك الحين عبرت عن معارضي العديدة نحو طريقة تفكير السفير رايشاو الذي حاول أن يتساءل عما يجب أن تكون عليه العسكرية اليابانية وشعرت بأن وجهتي نظر الطبقة الحاكمة في اليابان والطبقة الحاكمة في أمريكا متفقتان. إن التسجيلات في ذلك الوقت ظهرت في كتاب بعنوان الديمقراطية في اليابان: الماضي، الحاضر والمستقبل (منتدى اليابان) - شارك فيه: لوتيس كيري، إدوين رايشاو، إنوكي ساميتشي، ساكاتا يوشيتي، ترومي شونوسوكي (1963).

أن نحافظ عليه بطريقة مناسبة، كذلك تعلمنا الكثير من الأخطاء التي يجب إنكارها من خلال إدراكنا للحقائق والقيم المتضمنة في داخل هذه الأخطاء التي ارتكبتها.

النقطة الرابعة: أننا نعتبر أن بداية الحرب الصينية اليابانية التي وقعت عام 1931 هي بداية الحرب العالمية الثانية كتقسيم تاريخي، حيث بدأ قادة القوات البرية القتال في منشوريا بالصين في عام 1931 علاوة على أنهم أقاموا حكماً سياسياً حقيقياً لهذه المنطقة، ومثل هذه التطورات كانت تعد حدثاً جديداً بالنسبة للعالم حيث قام كل من موسوليني في إيطاليا وهتلر في ألمانيا بتقليد ذلك. فلقد كان للحرب الصينية اليابانية التي بدأت في عام 1931 في المنطقة الشمالية الشرقية بالصين تأثير واضح على العالم كله. وأصبحت هي همزة الوصل التي تربط تاريخ اليابان بتاريخ العالم في القرن الواحد والعشرين، بل اعتبر ذلك جزءاً مهماً من التاريخ الإقليمي لهذه المنطقة من العالم<sup>(1)</sup>.

(1) لقد بدأت حادثة منشوريا وأنا في سن الطفولة حيث بدأت حوادث أعالي البحار، والحرب الصينية اليابانية والحرب الشرق آسيوية الكبرى، وتناقلت تلك الأخبار بشكل متفرق، هذا إذا ما تناولت ذلك بشكل فردي فإني قد أكون عبرت عن كل تلك الأحداث التالية المتفرقة كل على حدة، إن ما يجعل ذلك غريباً هو ما حدث بعد الهزيمة حيث أنني تناولته كشئ مستمر الفضل وأكثر مطابقة للواقع، وما يعت على الاهتمام - لا توالخدي - أن ذلك كان من أكثر الكتب مبيعاً في ذلك الوقت - أما كتاب (تاريخ شووا) (دار نشر إيوانامي 1955) لتوياما شيجيو، إيمائي سي إيتش، فوجيوارا أكيرا (فأله كان مكتوباً عن خبرة الحروب على مدى ثلاثين سنة لم تزل كإحدى طرق تناول حرب شووا فإني أجد عتاً في ذلك، وليست المشكلة في محتوى (تاريخ شووا) ولكن أعنف أن المشكلة في طريقة تناول تاريخ شووا، إن النقد الموجه في هذا الموضوع مبدون في كتاب (صورة أمريكا عند المنقذين اليابانيين) (تشووكورون) عدد يوليو 1965. وقد ذكر فيه أن لديه رغبة في أن يكون التاريخ المعاصر مدوناً على طريقة تسجيل الحروب من 1931 - 1945. (حرب الخمسة عشر عاماً): إن سبب تسميتها بذلك يستمد معناه من كتاب (التاريخ المعاصر - دليل المستقبل) (سيجموند ترومان، 1962-1904) ترجمة سومورا تاموتشي تويو (المؤلف الأصلي) 1946. الترجمة اليابالية عام 1956 عن دار إيوانامي للنشر. حيث تم استخدام كلمة حرب الخمسة عشر عاماً كثيراً من أولئك الأشخاص. كذلك نجد أن كتاب (حرب الباسيفيكي) لابن اجاسايورو (عام 1968 دار نشر إيوانامي) ذكر ذلك في المقدمة، وكما هو مكتوب في مقدمة كتابه نجد أنه قد اتخذ طريقة للتقسيم الزمني التي تعرف باسم حرب الخمسة عشر عاماً، لماذا يطلق عليها حرب الخمسة

النقطة الخامسة: وهي أنني أريد أن أتطرق إلى هوية اليابان التي انتشرت في كل دول أوروبا، أي بعد أن انفتحت اليابان على العالم الغربي في القرن الـ19.

إن كثيراً من الذين كتبوا عن اليابان في هذا العصر أمثال باجيل هول، تشنبرن، رافكاديو هان.. وغيرهم مثل النحات برنارد ريتش؛ لم يفقدوا مشاعر الحب التي كانت لديهم في زمن الشباب عن اليابان. ومن المثير أن (ريتش) كان أحد القلائل الذين لم يشعروا باليأس حينما كتبوا عن اليابان، وهذا يوضح التناقض الشديد بينه وبين تشانبرن وهان وغيرهم من الإنجليز، وأظن أن هناك عدة أسباب لذلك:

أحد هذه الأسباب أن ريتش كان معتاد التعامل مع الثقافة الصينية والكورية منذ وقت مبكر. وبالتالي فقد كانت الثقافة اليابانية والصينية والكورية شيئاً مألوفاً بالنسبة له. وعلى هذا الأساس فقد تناول الثقافة اليابانية وأحكم فهمها استناداً إلى القياس البعيد باعتبار أنها جزء لا يتجزأ من الثقافة الصينية والكورية وغيرها من الثقافات في الدول الآسيوية، وبالتالي فإن الثقافة اليابانية لم تكن بالنسبة له شيئاً غريباً أو صعباً، كذلك لم تكن كما كان ينظر إليها شيئاً نقياً صافياً. لذا فقد تناول بنظرته الثاقبة الثقافة اليابانية باعتبارها جزءاً أصيلاً من الثقافة الصينية منذ القدم. من هذا

عشرة عاماً؟ وكما هو مكتوب في كتاب (صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين) لأنهم اعتبروا أن حرب المحيط الباسيفيكي أو الحرب الشرق آسيوية الكبرى كانت مواجهة ضد أمريكا. إن نظرة الحرب التي تناولها في هذا الجزء كانت غير لائقة وذلك لأنه لا يمكن تناول متظومة الحرب بهذا الشكل. وعليه فإن مسؤولية اليابانيين عن الحرب ستكون غير جازمة. إن فئسنا الآن نجد أن كلمة حرب الخمسة عشر عاماً استخدمت لأول مرة في كتاب (مسؤولية الحرب والمثقفين) (تشو كورون) (عدد يناير عام 1956)، حيث شرح أصل هذه الفكرة. ثم تلا ذلك كتاب صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين عدد يوليو -1956 (تشو كورون).



المنطلق لم تكن الثقافة اليابانية بالنسبة لبرنارد ريتش مجرد صدفة. ثم أنه إذا نظرنا إلى اليابان من منظور الكوريين نجد أن الجوانب الكريهة هي التي تبدو على السطح.. وكذلك إذا نظرنا إلى اليابان من منظور الصين فإن الجوانب السطحية فقط هي التي ترى.

كذلك نجد من بين كثير من الدارسين الموجودين في اليابان ومن خلال خبراتهم التي اكتسبوها أثناء إقامتهم بها أن هناك من كان يشعر بالإحباط تجاه الثقافة اليابانية كلما نظروا إلى كوريا أو الصين، وربما كانوا مضطرين لذلك، بالطبع ربما كان اهتمامهم باليابان ناجماً من كونها دولة غير عادية، وبالتالي فإن وجهة نظر هؤلاء الأشخاص وهويتهم التي ظلوا محافظين عليها حينما كانوا في بلادهم والتي تربوا عليها منذ نعومة أظفارهم قد تغيرت حينما اصطدموا بالثقافة اليابانية، وربما ينتابهم الإحساس بالإحباط فجأة مما يضطرهم لإجراء تصحيح ضخم في القيم المختلفة التي جاؤوا بها. حينئذ يجدون أنفسهم وتحت وطأة الظروف مضطرين لتعلم أنماط من الثقافة اليابانية.

لكن إذا ما شعروا أن الاحتكاك بثقافات أخرى شيء خطير فإنك تجد أن العناصر الغريبة لتلك الثقافات الأجنبية سوف تذوب تدريجياً داخل منظومة القيم الثقافية التي تربوا عليها، وبالتالي فإن أسلوب التعامل مع الثقافة اليابانية بالنسبة لهؤلاء الناس سيكون سهلاً إذا ما تعاملوا معها بنفس النظرة التي ينظرون بها إلى الثقافة الكورية أو الثقافة الصينية وغيرها من الثقافات الآسيوية الأخرى، وسوف يسهل عليهم ذلك تكوين صورة أكثر وضوحاً عن اليابان. وهذا هو الإطار المناسب لفهم اليابان

في علاقاتها بكل من الصين وكوريا. فإذا أضفنا إلى ذلك إطار الزمن فإنه من المهم أن نعطي خلفية تاريخية عن اليابان في فترة الحرب الطويلة من عام 1931 وحتى 1945 باعتبارها خلفية ضرورية لفهم صورة اليابان في الوقت الحالي.

إننا إن تكلمنا بخصوص المادة العلمية فإن هناك صعوبة في الوصول إلى قياس دقيق إذا ما نقبنا عن المادة الضرورية في التاريخ المعاصر عموماً، أليس كذلك؟ ولكن إذا قارنا التاريخ المعاصر بالعصور التاريخية الماضية نجد أنه ليس من الممكن أن نحافظ على معايير أو قياس دقيق والسبب يرجع إلى أن كثيراً من الوثائق المهمة قد اختفت. أما إذا تكلمنا عن التاريخ الوسيط مقارنة بالتاريخ المعاصر نجد الكثير من الدراسات الممتازة لها أساليب سهلة متعددة، ولكن إذا ما قارنا ذلك مع واقع التاريخ الوسيط فربما نجد أنه غير خال من الشكوك، أما إذا تحدثنا فقط عن الوثائق المتبقية الآن فإنه يمكن قراءتها.

إن تغيير أو إصلاح هذا الوضع بهذا الشكل ربما يكون أسهل في حالة التاريخ الوسيط عن التاريخ المعاصر، لكن في حالة التاريخ المعاصر فإنه من الصعب تغيير أو إصلاح هذا الوضع حتى ولو كان فيه إرضاء للنفس، أما ما يتعلق بأساليب التفسير للمادة العلمية فإنه يمكن أن نصل إلى اتفاق بسهولة. وأما بخصوص أحداث ووقائع العصر الحالي وكيف يمكن تفسيرها فقد نختلف حسب ما نحمله في دواخلنا من إحساس بالتمييز وكيف نحيا بذلك.

إن تعدد التفسيرات التي لا يمكن تجاهلها يفرض علينا إعادة النظر فيها

أو تناولها بطريقة مختلفة، دعونا نعمل لوجه تقريرية عن الحقائق الضرورية في حدود ما نراه، وفي حالة ما إذا كان هناك اختلاف في التقارير الفعلية فإنني أسجل ذلك بدلاً من نسيانه. فإن الأشياء المنشورة غير كافية. وتبعاً لذلك فإنني أود أن أتذكروا أيضاً أن هناك كثيراً من الأشياء غير المنشورة هي على قدر من الأهمية. فإن هذه التقارير غير المنشورة ربما قد تظهر لنا من الآن فصاعداً. كذلك أرجو أن نضع في اعتبارنا وفي وجداننا أن هناك أشياء على قدر كبير من الأهمية لم تظهر بعد حتى في الأخبار التي ستأتي لاحقاً. وفي مثل هذه المادة العلمية أيضاً نجد أن أساليب التفسير يوجد بها الكثير من الثغرات المفتوحة التي يجب أن نستشعرها وفي بعض الأحيان صعب أن يتطابق التفسير مع بعضه مما يجلب الشكوك فيه. كذلك نجد أنه تناول عناصر بنيت بشكل غير كاف، وأنوي هنا أن أرسم لوحة مصورة مشتركة عن التاريخ السياسي لبلادي.

## الفصل الثاني



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## عن التحول

دعونا أولاً نعطي خلفية عن معنى كلمة التحول، إن نهاية الحرب اليابانية الروسية عام 1905 كانت هي بداية عصر جديد لليابان، فبعد أن تشكلت الحكومة الجديدة عام 1867 وعلى مدى أربعين عاماً تقريباً بدأت الأمة اليابانية الصعود على سلم الحضارة. إن درجة السلم هذه هي التي أود أن أتحدث عنها، وعليه كانت اليابان تعيش الإحساس بأن هناك رسالة أو مهمة يجب أن تضطلع بها، إن هذا الشيء لا يمكن أن نقوله عن اليابانيين وحدهم بل بالنسبة لأي أمة أخرى. كان هذا التصور أشبه بحلم بعيد، فليس هناك في مخيلة أي أمة أنها ستستمر في العمل لمدة طويلة، وتبعاً لذلك فإن فكرة الترقى في سلم الحضارة بعد بداية عصر ميجي أخذت تداعب خيال الأمة اليابانية كوجود خيالي. وتقدمت اليابان في حربها ضد روسيا وانتهت الحرب دون أية هزيمة. وبهذا تفوقت اليابان على نابليون وهتلر سياسياً فضلاً عن العمل العسكري. نستطيع تصور أن الذين كانوا يمسون دفة السفينة كانوا ذوي مقدرة على قيادة الدولة وهذا هو السبب الذي كان يقف وراء هذا النصر.

إنه ومنذ أن تخلت اليابان عن سياسة العزلة وخطت أولى خطواتها نحو الانفتاح، وأسقطت النظام الإقطاعي لحكومة طوكوجاوا وهي تسعى لتبني وجهة نظر أخرى تختلف عن تلك التي كانت تحكم على قيمة الفرد من خلال الطبقة الإقطاعية، فنجد أن الكثير من الشباب الذين انضموا إلى حركة إسقاط حكم طوكوجاوا قد تعارفوا فيما بينهم وتخلوا عن فكرة التعصب للإقليم الذي ينتمون إليه باعتبار أنهم زملاء متساوون. ومن هذه



الفرضية الغامضة تشكلت الحكومة الجديدة، فنجد أن الساموراي الذين قطعوا علاقتهم بحكومة مقاطعة الهان. تمحض إرادتهم قد اعتبروا زملاء أو رفاقاً. كذلك فإن صلة التعارف التي جمعت هؤلاء الرفاق بما فيهم الأحرار الذين تخلوا عن نظام الهان ظلت محدودة في الإطار المحلي، وكثير من المتعاطفين الذين كرسوا أنفسهم لنفس الهدف قد خلقوا لأنفسهم مناخاً قريب الشبه من هذا. كذلك نجد أن كثيراً من أعضاء الحركات التي عارضت حكومة طوكوجاوا قد قبض عليهم أو قتلوا. ونجد أن هذه الحركات وفي أثناء تقدمها لم تكن تعرف من الذي سيظل حياً ومن الذي سيصبح قائداً جديداً. فنجد أن من بين مؤسسي هذه الحركات من لقوا مصرعهم قبل أن يتم نقل السلطة، مثل يوشيدا إنجيرو هاشيموتو ساكاموتو ريوما تاكاسوجي فوساكو وغيرهم. لقد قاموا بتحقيق أفكار زملائهم السابقين، كذلك نجد من بين الذين أقاموا الحكومة الجديدة بعد حكم الباكفو واحتلوا أهمية سايجيو تكاموري أووكوبوتوشي ميتشي، كيدو كوجو، هؤلاء قد توفوا خلال العقد الأول من إصلاح مييجي. فقد انتحر سايجو بعد أن دحر التمرد الفاشل، أما أووكوبو فقد اغتيل. ومات كوجو بالاكتئاب، كذلك نجد من بين القادة المهمين الذين عاصروا إصلاح مييجي وعاشوا طويلاً إيواكورا تومومي فقط، وكان شعلة من النشاط كرجل سياسي متمرس من الرعيل الأول لعصر مييجي، إذا اعتبرناه استثناء فإنه يمكن القول بأن أغلب الرواد المتميزين قد فارقوا الدنيا خلال العقد الأول من عصر مييجي. ولكن الرفاق الذين تعارفوا كزملاء وكانوا سبباً لحركة إسقاط الباكفو ظلوا كأحسن ما يكون وأحسوا بذلك رغم أن

منهم من أصبح بالفعل على شفا الموت.

إن هذا الشعور بالتواضع كان مرتبطاً بالاحساس الجماعي الذي يجب أن يدافع عن اليابان وحتى لا تصبح مستعمرة للدول الغربية، فنجد أن القادة اليابانيين الذين ساروا على هذا النهج والذين منهم من لا يزال على قيد الحياة ظلوا متفانين إلى حد كبير وكانوا بالفعل مثلاً حسناً، فقد سعوا لتعلم أساليب الحضارة الغربية بجلد حتى في ذروة الحرب اليابانية الروسية.

ولم يفقد قادة الدولة اليابانية قدرتهم على الإمساك بزمام الحكم رغم الظروف التي واجهتها الدولة، ولم ينسوا حاجة الدولة لأن تضع نهاية للحرب مع روسيا قبل أن تنهار قوتها وقبل أن يخسروا تعاطف الدول الأوروبية والأمريكية. فلم يكونوا يخدعون أنفسهم حينما تصوروا أنهم هزموا الروس. ونظراً لوجود هذا الشعور المشترك بين هؤلاء القادة فقد سمحت القيادات العليا في القوات البرية والبحرية في مجلس الوزراء بتوقيع معاهدة سلام معها حتى وإن كان هناك قليل من المكاسب بالنسبة لليابان. إن هؤلاء القادة لم يخشوا أن يحكم عليهم أو يغدر بهم بواسطة الرأي العام.

وسبب اهتمامي بدراسة المناخ العام لطبقة القيادات من نهاية عصر البايفو وحتى الحرب الروسية اليابانية والكثير من إصلاحات ميجي؛ هو أنني أريد أن أوضح التناقض بين طبقة القيادات في عصر ميجي وطبقة القيادات التي خلفتها في عصر طايشو وشووا.

إن كثيراً من المسائل التي عرضتها كسمة مميزة لطبقة القيادات السياسية

والعسكرية خلال الحرب الروسية - اليابانية قد اختفت تماماً قبل بداية حرب الخمسة عشر عاماً لعصر شووا، فبعد أن انتهت الحرب الروسية اليابانية نجد أن القادة الجدد للحكومة اليابانية منذ إصلاح مييجي الذين بقوا أحياء حتى ذلك الحين قد أخذوا بالرأي القائل أن يلحقوا بالدول الأوروبية المتقدمة ويقوموا بتهدئة الوضع المتوتر فيما بينهم، لقد اعتبروا أنفسهم نبلاء واحتفلوا بأنفسهم على أنهم رجال بلاط.

إن درجة نائب قائد القوات البرية أثناء الحرب اليابانية الروسية من الممكن أن تصبح بارون. أو يحصل على لقب دون الكوين، أما وزير القوات البرية فمن الممكن أن ينال لقب كونت تبعاً لهذا الأسلوب من التفكير، ومن بين هؤلاء القمم من توفي بالفعل، ومنهم من أفنى حياته في المرحلة المبكرة لعصر مييجي ومنهم من لا يزال حياً حتى الوقت الحالي، فمن الممكن إذن أن نتمثل حالة دكتور جيكل الذي وجد شخصاً آخر متلبساً في داخله يدعى هايد، أي أن داخل الجسد كانت هناك شخصية أخرى. إن جهود هؤلاء فيما بعد وحكاياتهم عن إصلاح مييجي وما يتعلق بالشخصيات التي دارت داخل هذه الحكايات والتي يعاد تكرارها لشيء جدير بالملاحظة. ومن ثم إذا دققنا النظر من الناحية العملية لوجدنا أن هذه هي الطريقة النافعة من أجل الصعود في سلم الطبقة الارستقراطية.

ففي عام 1945 وهو العام الذي صادف هزيمة اليابان كان عصرًا مملوءاً بالحسرة بعض الوقت. وحين انتهت هذه الحسرة سعى بعض الناس إلى العودة لنظم العصور القديمة رويداً رويداً. لكنه في الغالب لم يكن هناك أي شيء عن النظام القديم المذكور ضمن الأصوات المتعالية، ولكن منذ

عصر ميجي وحتى الهزيمة التي كان النظام الملكي سائداً فيها؛ كان النظام القديم أحد الاستثناءات، ولا أتذكر أنه ظهرت مقالات سواء في الصحافة أو على شكل مراسلات على مدى ثلاثة وأربعين عاماً بعد الحرب تدعو لإحياء النظام الملكي<sup>(1)</sup>. ثم إن النظام الطبقي الذي تم تطبيقه بعد ميجي لم يكن جيداً، على الأقل كان هناك اتفاق في الرأي العام على هذه النقطة طوال فترة ما بعد الحرب. وعلى العكس من ذلك نجد أن النظام الطبقي الذي أسس في منتصف عهد ميجي كان يختلف عنه قليلاً، ولو أن النظام الطبقي القائم في امتحانات المدارس قد لاقى معارضة طلابية لمرات عديدة في الآونة الأخيرة ومع ذلك يبدو أن هناك تأييداً شعبياً له على نطاق واسع. هذا النظام من الامتحانات أنشئ أساساً في اليابان تقليداً لنظام الامتحانات في الصين، فكان مرتبطاً بنظام التعليم في المدارس وكان متاحاً لكل طبقات المجتمع حتى قبل عصر ميجي، ولهذا السبب نجد أن الإيمان بنظام المدارس القائم على نظام الامتحانات قد انتشر بشكل واسع. فقبل عصر ميجي كان التعليم الابتدائي الإلزامي موجوداً على نطاق

(1) بخصوص ما اتفق عليه الرأي العام الياباني بعد الحرب بخصوص النظام الملكي - نظام النيبلا - وما تعلمته من كايزر وشيهيكو ماهو احترام الإمبراطور وفرد البرابرة؟) لكائيز وشيهيكو (تاريخ ما بعد الحرب المروي) لتسرومي شونسيكه، دار عالم الفكر، عام 1969. كتاب كايزر وشيهيكو (أحداث الساعة) (دار نشر شينجانبو عام 1981). منذ الهزيمة كتب مقالات نقدية لوقتها على التوالي في مجلة (شينجانبو) وفي داخلها تفرق إلى نظام النيبلا، وكتب هذه الجمل التالية التي حشد الرأي العام في العام السابع بعد الحرب، ومن أكثر الأمثلة المدهشة والتي ذات في أوضاع المجتمع وكانت العمود الفقري لدستور ميجي نجد نظام النيبلا. إن نظام البرلمان في دستور ميجي قد وضع فوق نظام مجلس الشيوخ والنواب، ولكن بدون اغتراض نظام النيبلا، لم يكن ممكناً تشكيل البرلمان ولكن في مرحلة ما بعد الحرب لم يوافق الناس على إحياء نظام النيبلا. على الإطلاق بعد أن عرفوا حقيقة الأمر التي تنطلع إلى الطبقات الأعلى. كذلك لأن التحول في الظروف الاجتماعية وغيرها أصعب أن تكون مقبولة. إن التعديلات التي أدخلت على دستور ميجي في ذلك الوقت قد اعترف بها الناس وأقروا بقوة المزايا التي فيها. في الوقت الحالي ليس فقط المطلوب إحياء مادة قانونية ولكن إحياء هذه المزايا وتحديدتها في شكل جديد ليس إلا تصورات في التعديلات الدستورية. (المشكلات الصعبة بعد الآثار الجانبية للسلام - عدد 4/7/1952).

واسع، فنجد أنه في بداية عصر مييجي أصبح تعداد الأولاد الذين لديهم القدرة على القراءة والكتابة حوالي 40 %، وتعداد البنات حوالي 15 %، كما كانت لديهم معرفة فعلية بفنون الحساب. وهذا كان أحد الموروثات المتبقية من التعليم في عصر طوكوجاوا قبل عصر مييجي، وهذا النوع من التعليم كان مرتبطاً بالحياة اليومية للناس ولم يكن مرتبطاً بامتحانات مختارة. إنه ومنذ عصر مييجي لم تكن الحكومة الجديدة تتصور نفسها امتداداً لما كان قبل عصر مييجي من نظم التعليم. لقد ابتكرت نظاماً جديداً للتعليم مطابقاً للغرب. لقد وضعوا المدارس العليا في جامعة طوكيو الإمبراطورية، وحتى لو حذفت الامتحانات المختارة عدة مرات فإن الناس كلها ستقدم لهذه المدارس وهي راغبة. وهذا سيقوي الحافز النفسي لكل الناس لتقبل التعليم وتصبح وسيلة فعالة من أجل جلب الحضارة الغربية لليابان.

وكما هو مكتوب في كتاب (مجمع الشهادات) لدونالد دوور (عام 1976 - ترجمة يابانية عام 1978)<sup>(1)</sup>؛ نجد أن الحكومة اليابانية كان يتم اختيارها على أساس نظام الامتحانات وذلك منذ فترة مبكرة لعام 1880م، ففي هذه الفترة كان خريجو كلية الحقوق جامعة طوكيو الإمبراطورية يستثنون من هذا النظام، وكانوا يضمّنون الصعود في السلم الوظيفي لأعلى مستوى من البداية باعتبارهم موظفين عموميين. هذا النظام انتقل تأثيره إلى الصناعة. فحتى عام 1910 نجد أن الكثير من المنشآت الخاصة

(1) ر. ب. دور (مجمع الشهادات.. أمراض الحضارة الجديدة) (جورج. آلان. أندو. انوين عام 1976. الترجمة باللغة اليابانية. دار إيوانامي للنشر عام 1978). فيما يتعلق بما قبل مييجي هذا الكتاب السابق عليه (التعليم من عصر إيدو) (كيهان بول. عام 1965. الترجمة باللغة اليابانية. دار إيوانامي للنشر عام 1970).

غير الحكومية - كانت تختار الموظفين الجدد من خريجي الجامعات كما كانت تلك العادة متبعة حتى في المؤسسات الصحفية، في هذه النقطة نجد أن اليابان أصبحت دولة متقدمة أكثر من إنجلترا التي تعتبر الموطن الأصلي للثورة الصناعية. أيضاً يضرب دور Dor مثلاً بأن 70 % من الأشخاص الذين ذكروا في كتاب سجل فكر اليابان (nihon shinshiroku) عام 1955 كانوا من خريجي الجامعات أو من خريجي المدارس المهنية.

ففي إنجلترا إذا ما نظرنا إلى سجل الأشخاص المماثل فإن 21 % من الوظائف المهمة في الشركات في عام 1958 كانت من نصيب خريجي الجامعات. كذلك نجد أن من بين مائتي شخص مسؤول في كبرى الشركات الرائدة؛ نجد 24 % منهم فقط من خريجي الجامعات أو من خريجي المدارس المهنية.

إنه وفي العصر الذي تلا انتهاء الحرب الروسية اليابانية نجد أن الطبقات الرائدة قد احتلت مقاعدها في الوظائف الحكومية وعالم الصناعة والمؤسسات الإعلامية في كل المجالات وكان خريجو كلية الحقوق جامعة طوكيو يحتلون المركز الأول.

هذه الظروف لم تتغير بهزيمة حرب الـ 15 عاماً التي بدأت عام 1931 كذلك لم تتغير نتيجة احتلال اليابان بواسطة الجيش الأمريكي. إن ما تحدثت به الآن كان ضرورياً في فهم وزن رابطة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو؛ إن الثورة الروسية التي قامت في عام صار لها تأثير كبير على طلاب الجامعات في اليابان.

لقد حدثت مظاهرة الأرز كرفض لارتفاع أسعار الأرز بعد الحرب



العالمية الأولى في 23-7 من العام التالي والتي بدأت من العاصمة اليابانية إلى الأقاليم البعيدة وامتدت حتى المدن الكبرى، وهذا لم يحدث نتيجة أفعال رافضة مخططة بواسطة سياسيين ولكن كان نتيجة معارضة ذاتية قام بها سكان محليون. فقد لاقت مظاهرات الأرز قبولاً من اليابانيين أنفسهم على نطاق واسع كتعبير عن القوة الشعبية، كانت بهذا المعنى بمثابة بداية لعصر جديد في اليابان. ونظراً لأن نظام امتحانات (دخول المدارس) صعب في اليابان فإن الشباب الذين يجتازون امتحانات القبول في المدرسة الثانوية الحكومية - أو تخرجوا فيها - فإنه لم يكن صعباً عليهم دخول الجامعة الإمبراطورية على الإطلاق. لقد شعروا بأنهم يعدون ليصبحوا رواد المستقبل في اليابان بحيث يصلون إلى هذا المنصب وهم في سن الثامنة عشرة. وإن كان يبدو ذلك مبالغاً فيه قليلاً، لكن في الحقيقة إنه كذلك لقد أحسست بأن الصغار في سن الـ18 عاماً يعتبرون أنفسهم قد انتهوا من أصعب شيء من سباق الحياة عموماً. ثم بعد ذلك تبقى ست سنوات من الحياة المدرسية. واستطعنا أن نزيد من هذا الوقت من أجل أن نرسم خطط المستقبل في اليابان. ومن ثم نجد أن الثورة الروسية وثورة الأرز كان لهما تأثير على خطة عمل (طلاب الثانوي، طلاب الجامعة) هؤلاء الشباب الصغار الذين ضحوا بأنفسهم.

في تلك الفترة بالضبط كان يوشينوا سكوزوا أستاذاً في قسم السياسة بكلية الحقوق جامعة طوكيو ويعد محاضراً معبراً عن الفكر الديمقراطي في اليابان، ولقد اعتلى منصة الخطابة مصطحفاً مع قواد الحركة اليمينية كي يتحدث متقبلاً التحدي.

في هذا الوقت كان أمنه الشخصي محفوفاً بالخطر إلا أنه في أثناء إلقاء الخطاب العامة نجد أن كثيراً من المستمعين كانوا من طلاب الجامعة، ولأن ذلك أظهر التعاطف نحو يوشينوا بشكل واضح فإن المتشائمين منهم لم يقدروا على تهديد الأساتذة، فطلاب يوشينوا شعروا بأن موجة تاريخ جديدة قد ظهرت في اليابان.

وبعد نصف شهر تقريباً من إلقاء الخطاب وبعد ثورة أكتوبر الروسية بعام وشهر قام ثلاثة من طلاب كلية الحقوق جامعة طوكيو بإنشاء جمعية جديدة، كان ذلك في ديسمبر عام 1918 وهم: أكامتسو كوكوريكي مياراكي ريوكاي إيشي واتلشي هارديو. وهذا البرنامج أعد مسودته أكامتسو وكان فيها:

نعمل على تشجيع التعاون مع الحركة الجديدة لتحرير الإنسانية.  
نتبع حركة التكيف العقلاني اليابانية المعاصرة.

هذه الحركة انطلقت من جامعة طوكيو وانتشرت في جامعات أخرى. بعد عامين أو ثلاثة أصبح هؤلاء الشباب من طلاب جامعة طوكيو رجالاً يعتمدون على أنفسهم كما امتدت هذه الحركة إلى المدارس الثانوية<sup>(1)</sup>.

(1) بخصوص رابطة جامعة طوكيو الجديدة، تجمع حوالي تسعين شخصاً من أعضاء رابطة جامعة طوكيو القدامى من 19/1/1969. وظهر تسجيل محاضر الاجتماعات التذكارية التي احتفلوا فيها مرور خمسين عاماً على تأسيس الرابطة الجديدة (إيشي دواكيبون. كاشكوياماري تاداو سجلات رابطة جامعة طوكيو الجديدة - مؤسسة كيراي أوراي عام 1976)، وغير ذلك نجد المؤرخ الأمريكي هنري د. سميث قد ألقي بحثاً بعنوان (مستقبل الوثائق - تعقب آثار الرابطة الجديدة وثائق العمل) عدد يناير 1968 صفحة 26، وتطرق إلى بحثي أعضاء الرابطة الجديدة في الفترة الثانية (المجد الأول) والمنشور في (دراسات مشتركة عن التحول) منتدى دراسات عالم الفكر. من بين الناس الذين ظهروا في داخله يوجد أربعة عشر شخصاً لم يكونوا أعضاء في الرابطة الجديدة. انان منهم غير واضحين وقد أعلنوا ذلك على أساس استقصائي بنفسى. إن كتابه القائم على هذا التقصي بعنوان (الطلاب اليابانيون الراديكالي الأوائل) د/ هنري ديفيد سميث نشر عام 1972، وظهرت له ترجمة بعنوان (دراسات عن أعضاء الرابطة الجديدة - جذور الحركة الطلابية اليابانية) ترجمة: ماسو واتوجو. موري شيكو - مطبعة جامعة طوكيو عام 1978).

هذه الحركة الطلابية بعد فترة من الزمن تخطت مبادئ الحركة الديمقراطية التي دعا إليها أساتذتهم. لقد نظر يوشينوا إلى قواعد الديمقراطية بأنها معايير منطوية في داخل الأعراف الثقافية لكل مجتمع. لذلك اعتبرها صالحة لكل مكان في العالم، بل اعتبرها تصلح ليس فقط لكل الدول المتحضرة بل للدول التي لا يطلق عليها دولاً متحضرة أيضاً.

لهذا السبب نجد أن طريقة تفكير يوشينوا تختلف عن طريقة تفكير أعضاء رابطة جامعة طوكيو الجديدة. فلقد بذل يوشينوا جهداً كبيراً لإلغاء مجلس النبلاء وإلغاء حق السلطة المطلقة. فلو فرض أن هذا الهدف قد تحقق فإن قادة القوات البرية الذين أرسلوا إلى المستعمرات كانوا من الممكن أن يستثنوا من إمكانية الانخراط في الحرب دون إعلان بدء القتال.

إن يوشينوا بأهدافه السلمية الحقيقية كان يبدو كشخص غير ذي معنى مبالغ في روعته من وجهة نظر المعايير الأيديولوجية للحركة الطلابية. إن رابطة أعضاء جمعية جامعة طوكيو الجديدة كانوا مرتبطين بالحزب الاشتراكي والحركة العمالية جزءاً منهم، بعد ذلك أصبحوا أعضاء في الحزب الشيوعي. هؤلاء الأعضاء الجدد لم يكن لديهم اهتمام بعمل خط مواجهة مشترك من أجل قطع إمكانية بزوغ النظم العسكرية.

بعد أن ترك يوشينوا وظيفته كأستاذ في جامعة طوكيو أسس مشروعاً لإحياء السجلات المهمة التي كانت ذات تأثير على تشكيل ثقافة ميجي، أثناء ذلك اتجه مؤسسو الرابطة الجدد والأعضاء الجدد آنذاك إلى اشتراكية الدولة وابتعدوا عن الحركة الاشتراكية الدولية، أحد مؤسسي الرابطة الجديدة وهو أكامتسو كوكورو انضم إلى الحزب الشيوعي عام 1922م،

لكن بعد ذلك ابتعد عن الحزب الشيوعي وأصبح سكرتيراً عاماً للحزب الاشتراكي الديمقراطي عام 1930.

منذ ذلك الحين نودي بدور الإمبراطور باعتباره الشخص الذي يحمي مصالح الأمة. هذه الطريقة من التفكير كانت إحدى المبررات حين وقعت حادثة منشوريا وحينما قامت دولة منشوريا، إن هذا التفكير قاده إلى اعتبار ذلك أمراً مشروعاً. وهو لا يتعارض مع الطريق لغزو الصين الذي قرره سياسة الدولة، وهو ما سعت اليابان إليه في الوقت نفسه عن طريق الديمقراطية أو الاشتراكية.

إن ميازاكي ريوسوكي الذي كان عضواً في الرابطة الجديدة في بدايتها قام بعمل ارتباط مع مدرسة التجديد التي كان لها ميل إلى الاشتراكية فضلاً عن كونه أحد القادة ذوي النفوذ في الحزب الاشتراكي في الثلاثينيات، وقائد اتحاد العمال، ومن بين الأعضاء الآخرين في رابطة جامعة طوكيو الجديدة نجل صانومابو وهو شخص ذو أهمية حيث انضم إلى رابطة جامعة طوكيو الجديدة كأحد خريجي جامعة طوكيو الإمبراطورية وكان في الرابعة والعشرين من عمره، وفي عام 1933م أصبح رئيس الحزب الشيوعي وهو في عمر واحد وأربعين. وبينما كان في أعلى سلطة في الحزب الشيوعي، أعلن بياناً مشتركاً مع كل من كينياما ساداتشيكو من داخل السجن اللذين كانا أعضاء في اللجنة المركزية عن التحول<sup>(1)</sup>، لقد

(1) البيان المشترك لكل من صانومابو، تكياما ساداتشيكو نجد أنهم نظروا إلى تحولهم وتحول الحزب نظرة واحدة، وسفلوا الأعضاء على العدل، وصرح السيد فوكورا سومان بالتالي: (إن مؤيدي مقال عام 27 يدوروا نشاطهم باعتبارهم قادة لديهم مسؤولية، وحتماً بعد التحول أيضاً قاموا بقيادة الحزب لماذا كل هذا؟ إن تحولهم الشخصي ذاته كان محض حريتهم لكن أسلوب

عارض كل من صانومنايو و كينياما ساداتشيكا سياسة الحكومة اليابانية تجاه حادثة منشوريا مع تأكيدهم على حظر النظام الإمبراطوري وإلى ضرورة أن تحكم الشعوب نفسها بنفسها. بما في ذلك الشعوب التي استعمرت، ونظراً لأهميتها النظرية فقد رفضوا تلك المواقف التي كانت سائدة حتى ذلك الوقت، وأعلنوا عن تحررهم من ربة روسيا الاشتراكية، واحترامهم الكامل للقيم الثقافية الممثلة في الإمبراطور، وعبروا عن نيتهم في تطوير اشتراكية الدولة باحترام كامل، لقد أدى بيانهم المشترك إلى نتائج عاقلة كبيرة، وقد أعلننا البيان في يوم 7-6-1933 ولكن في خلال شهر تال فإن 30 % ممن كان لهم علاقة بالحزب الشيوعي كانوا غير مدانين (415 من بين 1370 شخصاً)، و 34 % من المدانين (133 شخصاً من بين 393 كانوا من بين الأشخاص المدانين). و (320 من بين 438) قد أعلنوا التحول<sup>(1)</sup>، حوالي 26 % من الناس الذين تمسكوا بعدم التحول (114 شخصاً من 438) من الأشخاص الذين حصلوا على أحكام<sup>(2)</sup>.

إحدى مزايا البيان المشترك أن السيد صانوا منابو المسؤول الأول في الحزب الشيوعي الياباني أعلن انسحابه من البيان الذي ينكر هذه المواقف دون أن يعلن عن تخليه عن هويته الحزبية. وأثناء الغضب والعنف اللذين

التحول وأشكاله مازال محصوراً في موقفهم الرسمي الذي كانوا يقفونه حتى الآن. أولاً كان يجب أن يتخلوا عن مناصبهم القيادية في نفس وقت التحول وكان يجب أن يقدموا تخليهم عن الحزب، كذلك كان يجب أن يعلنوا مبادئ الحركة الاشتراكية للنظام الإمبراطوري لأول مرة فيما بعد). فوكودا شومان (ظروف التحول التي تدور حول الخمسة عشر لشوا). المجلد الوسيط. دار هيون للنشر. عام 1960

(1) (ظروف الحركة الاجتماعية في التاسع من شوا) إدارة الحفظ بوزارة الداخلية.

(2) (سجل جرائم اليساريين مجموعة علم الجريمة) الجرائم الفكرية - المجلد السادس. (دار تشوكورون للنشر عام 1936).

صاحباً إعلان هذا البيان المشترك نجد أن مزية هذا البيان لم تلفت انتباه الناس ولكنها عبرت بقوة عن النظرية الخفية لرابطة أعضاء جامعة طوكيو الجديدة.

أيضاً نجد أنها قد اتفقت مع الإطار المعنوي للشباب في سن الـ 18 الذي يشعر بأنه اختير بطرق ديمقراطية وعادلة ليصبحوا قادة الشعب وليس فقط لأنهم قد اجتازوا امتحانات القبول.. تمثل هذه الطريقة فإن الأشخاص الذين اختيروا بواسطة القيادات مرة واحدة كانوا على يقين من أنهم سيستمررون كقادة بغض النظر عن كونهم حاولوا تغيير آرائهم السياسية. إن رد الفعل الذي ظهر بين الأتباع يدل على أنهم قبلوا الفرضية العمياء لقادتهم، و كنتيجة لذلك بعد أن أعلن السيد صانو وساداتشيكو بيانهما المشترك أصبحت كلمة (التحول) من الكلمات اليومية للعامة، ولكن قبل أن تستخدم هذه الكلمة على نطاق واسع كان لها تاريخ سابق. إن أحد الاشتراكيين من عصر ميجي من الذين مازالوا على قيد الحياة وهو السيد ياما كاوا كان قد نشر بحثاً بعنوان (التحول في اتجاه حركة الطبقة البوليترارية) - نشر في مجلة (زن إيه) عدد مدمج (يوليو - أغسطس 1922) حيث نادى بأن وحدة الطبقة يجب أن تتغير من داخل الشعب ومن الطبقة البوليترارية.

إن وجهة نظر ياما كاوا أن وحدة الطليعة تستعرض الاحتياجات الجزئية التي توجد في حياة جمهور الشعب والاحتياجات الخاصة وهو ما يجب أن يؤتى به للخروج من الصراع، في مقابل ذلك نجد أن فوكوموتو كازووا ذلك الأستاذ الشاب الذي كان عائداً بقوة إلى اليابان بعد أن درس اللينينية

الماركسية في ألمانيا حيث وصف نظرية ياماكاوا بأنها حل وسط، وانتقد ياماكاوا قائلاً: إن تغيير الاتجاه الذي نادى به ياماكاوا يجب أن يتم بتغيير اتجاهه شخصياً، فطبقاً لنظرية فوكوموتو فإن الشيوعيين لديهم إحساس بقوانين التفكير من تلقاء أنفسهم، ويجب أن نجعلهم يتحولون كي يتمكنوا من التعامل مع المجتمع في نفس العصر، إن كلمة (تغيير) الاتجاه فقط قد انكمشت وأنجبت كلمة (التحول) وتعني أن الإنسان بإدراكه لمراحله الفكرية يعطي اتجاهها جديداً مناسباً لمستوى فكره.

كما أن الفكر بهذا المعنى قبل التحول كان يعتبر فكراً يقوم على ضغط العادات التي تعمل تبعاً للأعراف الاجتماعية.<sup>(1)</sup>

(التحول) بهذا المعنى أصبحت كلمة شائعة تستخدم بين الطلاب. وأصبح رجال الشرطة الذين يكلفون بالتحري عن الأقوال أو الأفعال المزعجة طبقاً لقانون دعم الأمن يستخدمونها أيضاً. في عام 1928 تم إصدار وتعديل قانون دعم الأمن. إن شرطة الفكر كانوا يبتكرون بمهارة فائقة أساليب لتغيير طريقة تفكير الطلاب الجامعيين من الجناح الراديكالي، وقاموا بطبع قاموس يشرح الفنون أو الأساليب الضرورية من أجل التحول. إن التحول لم يحدث بسبب السجن أو التعذيب فقط. وطبقاً لما كتبه النائب العام إكيداكوكو: إن رئيس قسم الشرطة كان ينادي المقبوض عليهم إلى حجرة رئيس القلم شخصياً في السجن وكان يجلسهم على

(1) بخصوص ميلاد كلمة "التحول" فإنها جاءت في مقال فوكودا شوسان (ظروف التحول التي تدور حول الثامن من شبوتوا) (الدراسات المشتركة-التحول) المجلد الأول - دار هيون للنشر - عام 1959.



الكرسي ويطلب منهم أن يأخذوا بدلاً من المجلات الموجودة بالخارج أرزاً بالفراخ والبيض. إن وجبة (أوياكو) هي عبارة عن أرز داخل بيض ولحم الطيور، لقد ساهم بهذا الأسلوب في خلق علاقة بين الأب والابن. وذكر في كتابه أيضاً أنه يجب ألا يتفوه أي شخص بأي شيء عن الفكر السياسي أثناء الأكل. كان يقول لهم إن والدتك تقلق عليك، أما عن الأب لا يصح أن يقول ذلك. فربما إذا ذكر الأب يجعلهم يشعرون بالرفض لسلطة الأب. إن كتاب قاموس فنون الإرشاد إلى التحول كان بهذا الشكل يسير إلى الأمام.

إن كتاب (فنون الإرشاد إلى التحول) الذي كان مقصوداً على الشباب كان آخذاً في التقدم على طريق التحول طبقاً لتحديد فوكوموتو كازووا. وإلى هنا فقد ابتعد السيد فوكوموتو عن الطريق الذي فكر فيه كتجسيد للفكر السياسي الذي اعتقده. لقد انصهر في أيديولوجية القمة ودخل في أحد مجاهل التحول الذي يتحدد بواسطة شرطة الفكر<sup>(1)</sup>.

إن أحد الأسباب تجاه التحول كانت في حماس الشعب الياباني لحادث منشوريا وترحيبه بها. إن هذا الشعب الذي كان مصدر التضحية وتكليف النفس يساند هدفاً مختلفاً تماماً عما كان يؤمن به. إن مشاعر العزلة عند هؤلاء الناس الذين شعروا بذلك حينذاك ومشاعر العزلة عن

(1) (جرائم الفكر - مجموعة علم منع الجريمة) المجلد السادس دار تشوكورون. عام 1963، إكيدا، ك.، موري م.، إكيدا ك. (1893 - 1977) بعد أن تخرج من كلية الحقوق جامعة طوكيو عمل مستشاراً في قسم التشريع عام 1917 ثم رئيس القسم الجنائي بوزارة العدل. ثم منصب نائب رئيس لجنة العدل في يوليو 1946. ثم انغمس في أنشطة قسم الجرائم. ثم افتتح مكتباً للمحاماة بعد الحرب. ثم عين رئيساً للمحكمة العليا في شهر نوفمبر عام 1954 ثم أحيل للتقاعد عام 1963 (قاموس الشخصيات المعاصرة) : دار أساهي للنشر عام 1977.



أسرهم وجيرانهم هي التي جعلتهم يقررون التحول<sup>(1)</sup>.  
 وطبقاً للإحصائية التي قامت بها الشرطة عام 1942 والتي أعلنتها من  
 خلال المطبوعات السرية داخل الحكومة عام 1943؛ فإن أهم أسباب  
 التحول عند المتحولين أنفسهم كما وصفوا كانت كالتالي:

2.22 % الإيمان

11.68 % اكتشاف التناقض النظري

14.41 % خيبة الأمل الناتجة عن السجن والإدانة

26.92 % علاقة الأسرة

31.90 % الوعي القومي.

ومنذ الثلاثينات نجد أن كلمة (تحول) قد دخلت في مقررات لغة الحياة  
 اليومية وأصبحت تستخدم على نطاق واسع وأصبح لها تاريخ في الغالب.  
 إن المعنى الرئيس هو أننا يمكن أن نقول إن ذلك يعد تغييراً في الفكر القائم  
 على سلطة الدولة، ويوجد جانبان لهذه الظاهرة: أحدهما هو أن الدولة  
 تستخدم سلطة فرض الأمر بالقوة. والأخرى أن الفرد أو الجماعة كان  
 لهم رد فعل نتيجة اختيارهم تحت الضغوط، إن القوة الإيجابية تعمل  
 ذاتياً. ولكن لهذه الظاهرة جانبان لا يمكن أن يستغنى عنهما فإن قلنا كلمة  
 (الإدلاء بالوصف) - بذلك التحديد- أمكننا أن نصف بحرية التحول  
 الذي حدث في اليابان من عام 1931 وحتى عام 1954 إلى حد ما، من

(1) أسباب التحول وانعازهم عن الشعب، حيث سلق يوشيموتو ريومي الضوء على موضوع التحول وأضاف تحليلاً ممتازاً.  
 (موضوع التحول) يوشيموتو ريومي.

منطلق حكم القيم.<sup>(1)</sup>

هناك أيضاً ضرورة لكي نفرق بين كلمة (التحول) عن سلسلة الكلمات الشبيهة لها.

أولاً: إن كلمة تحول أنا أفهمها على أساس أنها تتفق مع معنى الطالب في تحول الفكر المفروض من قبل الدولة - في هذه الحالة فإن القوة الإيجابية التي تعمل أولاً هي القوة الإيجابية للدولة ويلى ذلك إصلاح الذات. وهو تحول الفكر القائم على الاختيار والحكم، ثم تغير الأيدلوجية. ويطلق عليها ذلك في حالة ما كنا ندرس نفس الظاهرة من خلال الاهتمام بطريقة التغير في هذه الأيدلوجية بشكل أساسي.

ثانياً: الانفصال ويطلق عليها هذه التسمية في حالة ما كان يدرس في نفس الحادثة ونفس الظاهرة مع أجنحة الحزب، حينما ندرس (التحول) فإن الأشخاص الذين يغيرون مواقفهم من نظم الحرية المرفهة إلى الفاشية القاسية دائماً ما يكون من الصعب لفت أنظارهم، هذا إذا تكلمت عن وجهة نظري. وهذا الصنف من التحول له معنى مهم لا يجب أن نتعثر فيه بالنسبة لدراسات تاريخ الفكر أثناء الحرب، وأعتقد أنه يجب أن ندرسه

(1) منتدى دراسات نقد العلوم والفكرية. دراسات مشتركة (التحول) الجزء الأول لهوندا أكيكو (الفكر) عدد يوليو عام 1959. هناك المقالة النقدية بنت حكمها من خلال قوة إنباز جديدة ونحرة حصلت عليها من منظور القيم الذي كان يعتبر التحول بمرأ حتى ذلك الوقت. (دراسات التحول لمنتدى علم الفكر) في نفس الوقت هذه الطريقة في التناول أشارت إلى وجود نظرة قوية مفقودة (نظرة أخية جديدة لموضوع التحول) تسويجي نويورتيش، تضمن وجهة نظره عن الإحساس بالذات نحو الجسد. وبالمثل تناول التحول من الناحية الفسيولوجية. تطرق إلى نظرية يوشيتو وتسومي (ما هو أساس موضوع التحول) لمانسوتو كين إيتشي الذي جعلها أكثر وضوحاً للجزء الناقص في الدراسات المشتركة لمنتدى علم الفكر (عين العصر) عدد مارس عام 1981، ووضع موضوع التحول في السياق الذي تناوله شيجاوازو، ستومورا أكاشي سوجا وراساكوكو. إن عدد (عين العصر) وضع نشر محاضر المناقشات بعنوان: هل موضوع التحول ممكناً؟ في اللغتي العلمي بعد أن حصل على مشاركة سوجا وراساكوكو، مانسوتو كين إيتشي - أو كانيو نوبورو - ناكيما ماکوتو - إيدا مومو - كازوراي كيتو - تاكاهاشي بنداو.

كتحول. تناولنا اليوم الأشخاص الذين لهم علاقة بالحزب الشيوعي، والسبب في تحدثي عنهم هو الرغبة في تتبع آثارهم بطريقة سهلة الفهم. وسوف أنطرق أيضاً إلى أمثلة أخرى عن التحول من جوانب الفكر الأخرى. فمثلاً كلمة (غدر) لها مدلول باعتبارها كلمة لاذعة، وتستخدم أحياناً إذا ما قام أحد الأشخاص بإبلاغ الشرطة عن رفيقه، في هذه الحالة يمكن أن نقول إنه غدر به. لكن إذا ما أطلقنا على ظاهرة التحول التي حدثت في اليابان لقب (غدر) وقمنا بتغذية معناها ووضعها في شكل باعتبارها شراً فإننا سنخسر الفرصة التي تكفل لنا الوصول إلى حقيقة ما من خلال الخطأ، إن سبب اعتقادي بأن في التحول قيمة هو أنني أعتقد أن الحقيقة المتضمنة داخل الخطأ مهمة بالنسبة لنا عن الحقيقة المختبئة داخل الصواب. فإذا ما كانت الحقيقة موجودة داخل الخطأ وحاولنا أن نحدد بمنتهى اليقظة هذه الحقيقة فإننا من خلال الخطأ يمكن أن ندرك الاتجاه نحو الحقيقة المتحصلة، وهذه تشكل جوهر الحقيقة التي لها أهمية في الواقع. لقد عشت عمراً طويلاً في تساؤل يتكرر داخل نفسي باستمرار؛ هل هناك شيء لا يمر بالتحول؟ أي ظروف قادت هؤلاء الناس إلى التحول؟ وكيف شرعوا في التحول بعد أن اجتازوا الحرب؟ وحينما أعادوا تكرار التحول كيف كانوا يفكرون؟ هذه الأسئلة كانت مهمة جداً لنا حينما كنا ندرس اليابان في الفترة من عام 1931 لعام 1945.

## **الفصل الثالث**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## العزلة

1979 ـ 11 ـ 7

اشتريت خريطة لكندا من المكتبة؛ ولقد اندهشت جداً لأنها تختلف تماماً عن الخريطة اليابانية التي تعودت عيناى عليها. ولأن هذه الخريطة الكندية نشرتها شركة تدعى (الدولية الجغرافية) فيبدو أنه يمكن شراؤها من أي مكان في كندا. لذلك فهي ليست غريبة على الإخوة الكنديين على الإطلاق. إن سبب اندهاشي من هذه الخريطة أن الجزء الأساس في هذه الخريطة أي الجزء الأكبر المطبوع لم يتضمن كندا ككل. فنجد أنه في القطاع الشرقي لم تشر إلى أين تنتهي الأراضي الكندية أو نقطة حدودها. عادة بالنسبة للخرائط التي نضعها في الجيب بحيث يمكن أن نسير بها ربما نجد كندا أكبر من اللازم. لكن إذا كان هناك كنديون لهم طريقة تفكير مثل اليابانيين فإنهم سيتجهون نحو عمل خريطة لإدخال كندا ككل.

توجد خاصية أخرى للخريطة الكندية وهو أننا نجد أن الحدود الدولية في القطاع الجنوبي يشار إليها بوضوح. في الاتجاه إلى أسفل نجد أن خط الخطوط الدولية هذا لا يعرفه اليابانيون. إن اليابانيين ليس لديهم خبرات تتعدى الخطوط الدولية. وإن لدي إحساساً أن اليابانيين قد سكنوا أراضيهم التي حاولوا أن يعيشوا عليها إلى الآن قد حفظت لهم على الدوام. هذا الإحساس ناتج من خوف اليابانيين من هجوم مباغت يأتي إليهم فجأة من الأجنبي إذا ما فكروا في الذهاب خارج الحدود الدولية وأثناء تواجدهم على أراضيهم التي حفظت لهم. وهذا هو أحد الافتراضات الصماء للتجربة عموماً كياباني. وإن كان هذا أحد الافتراضات التي يبدو أن

اليابانيين لا يعبرون عنها بوضوح في حياتهم اليومية من خلال طريقتهم في التفكير. أعتقد أنه من الأفضل أن نطلق على هذه الطريقة من التفكير (عامل العزلة).

إن مفهوم الأرض الآمنة باعتبارها أرض الدولة شيء آخر، فإذا فكرنا في الثقافة نجد أن اليابانيين ظلوا منخرطين في الإحساس بأنهم منعزلون نوعاً ما عن العالم المتقدم والثقافات العالمية. وهذا النوع من الإحساس بالنقص تم زرعته بعمق في اللا شعور في قلوب اليابانيين. ظل هذا الشعور مستمراً. وهو السبب في حب الفضول والمقدرة على التعلم، والحافز لاستيعاب الأشياء الجديدة من العالم الخارجي.

إن اليابان دائماً ما توضع في أطراف الثقافات العالمية، فالثقافة الصينية نقلت إلى اليابان في البداية عبر كوريا. وهناك ثقافة عالمية أخرى وهي الثقافة الهندية التي عبرت إلى اليابان عبر الصين. وأخيراً نجد ثقافة عالمية أخرى وهي الثقافة الأوروبية التي انتقلت إلى اليابان عن طريق اللاجئين البرتغاليين الذين أحضروا المدافع معهم إلى جزيرة تانيجيما اليابانية عام 1543. وهذه الظروف انعكست على الفنون الكبرى.

بداية من عصر هيان نجد أن فرقة طواو وساي زوا لديها تقاليد الغناء والرقص والكلام. هذه الفرقة كانت تقوم بزيارة القصر الإمبراطوري في بداية كل عام كل على حدة. وتتنبأ بالأمور الجيدة التي يمكن أن تحدث مع بداية كل عام جديد، ثم تقوم إحدى المجموعات بزيارة البيوت الماهرة بهذا الفن مقدماً وتعرفهم بنفس هذه الأنواع من الفنون. وكلما تقدم العصر أخذت هذه الفنون تحمل طابعاً كوميدياً إلى وقتنا الحالي.

وبعد أن دخلنا العصر الذي تلا الحرب اليابانية الروسية ولد عصر المجتمع الشعبي. وبعد أن تشكلت الثقافة الشعبية من جديد لتتلاءم معه صعدت فرقنا طواو وسان زوا الفكاهيتان على المسرح لتصبحا من أكبر البرامج الكوميديّة اليوم من خلال التسجيل والراديو والتلفزيون. وبهذا أصبح لكل منهما شخصية مزدوجة لدرجة أننا نستطيع أن نتصور أن فن التماور الطويل الذي امتزج عبر أكثر من 1000 سنة بينهما أصبح له شعبية إلى اليوم.

ونستطيع أن نرجع إلى تلك الجذور المسجلة إلى عصر ما قبل التاريخ. وطبقاً للدراسات التي اكتشفها العالم أورجوتشي نوبواو فإن الشكل الأول للفنون اليابانية بدأ في شكل ترفيه عند افتتاح الحفلات بدعوة الضيوف ذوي المراكز الكبيرة<sup>(1)</sup>. كان فن السوكيو - فن الشعر الارتجالي - الذي يلقي في هذه الحفلات قد انتشر بشكل كبير باعتباره ملتقى آلهة الأرض مع الضيوف الكبار ولم يكن يعرف قواعد ولم يصف من شوائبه الثقافية. لذا كان له صدمة علاوة على الصدام الذي يحدث بسبب الأولوية للضيوف الذين يتوافدون من مكان بعيد فكانت هذه المدونات تصف العلاقة بين الحكومة المركزية والعشائر الكبيرة القاطنة على هذه الأرض. إن المحافظين المرسلين من قبل الحكومة المركزية إذا

(1) أوريجوتشي نوبواو (التنوير في الأدب الياباني) (مؤسسة أساهي الصحفية، 1950). مجموعة أوريجوتشي، المجلد 12 (تشوكو بونكو، عام 1976). إن العمل الذي قام به أكيندا شوزامورو قد ألقى الضوء بشكل واسع وأكدها مؤسسة أوريجوتشي (تقاليد الفن الياباني) (مؤسسة تشوا كورون، عام 1962). إن الفن الياباني أو الأدب في الأجيال الأولى له جذور في الحفلات، إن النمط الأصلي له متبني في داخل كثير من الأماكن والأعياد الدينية وقد أعاد تكرار ذكرها أوريجوتشي في أماكن متعددة من مؤلفاته.



أضفنا أنهم كانوا يتقنون فن الكتابة على الطريقة الصينية حيث تعلموا الكلاسيكيات الصينية؛ هذا الصنف من الحوار يمكن أن نرى فيه التقاء الثقافة المركزية القادمة من الخارج والثقافة الأصلية المحلية. إن الثقافة المرتبة حسب الشكل الياباني هي ثقافة مستوردة لا يمكن تجنبها. أما الثقافة اليومية التي خرجت عن هذا الشكل فهي ثقافة أصلية. إن موقف التقاء الاثنين يبدو واضحاً فنجد أن ممثلي الثقافة المستوردة هم أكثرهم تحدثاً أما من يمثلون الثقافة الأصلية فهم أقل تحدثاً. كذلك نجد أن أكثرهم تحدثاً بطلاقة هم الشخصيات الرسمية التي تترى باللباس الإمبراطوري الرسمي. ومن هؤلاء الأشخاص من يميل للصمت ويرتدي الزي المحلي ويعبر عن ذلك. ويتخلل هذه الحوارات أحياناً وصلة موسيقية. بعد قليل يستطيع الرجل بدء العرض وهو يبدو متجهماً الوجه، وفي الأصل نجد أن الشخص الذي يرتدي قناعاً يقوم بوظيفة آلهة الأرض.

لقد أصبح الوجه المتجهم في هذا الموقف بعد قليل شيئاً متوارثاً، ربما تكون كلمة (موقف) صعبة الفهم، وقد سبق أن رأيت في كتاب دليل للرحلات في إنجلترا صورة أحد الإنجليز الذين ربحوا في مسابقة الرجل ذي ملامح الوجه الأكثر تعبيراً، هذا الشخص كان يبدو متجهماً وقد خلع كل أسنانه علاوة على أن وجهه مرن مثل المطاط، هذه الصورة ربما تجعلني أتذكر الرقص الذي نراه في الطقوس الدينية اليابانية. وسأواصل الحديث مستنداً على سياق الثقافة المستوردة ومحاولاً إقناع الآخرين بشيء من الترابط المنطقي.

إن الشيء الذي سأحاول أن أجتذب به المزاج الكامن في قاع قلب الآخر

هو محاولة الوصول إلى هدف مقنع من خلال التقدم في الحديث عن الثقافة المحلية الأصلية. إذا قلنا بعشوائية نجد أن هاتين الطريقتين قد استمرتتا متعايشتين عبر أكثر من ألف سنة كتاريخ ثقافي وتاريخ روحي لليابان. سأجاوز الآن الألف سنة ودعونا نرجع إلى تاريخ الفكر الياباني إبان فترة الحرب وهو موضوعنا الأساس.

إن السيد إيتووا تنويه<sup>(1)</sup> هو كاتب ينتمي إلى حزب المعرفين البارعين، وكان معروفاً كشاعر وكاتب قصصي وناقد تأثر بأدب النفسانيين الغربيين أمثال جيمس جويس. وقد ذهب إلى المدرسة نفسها التي تعلم فيها كوبياشي طايحي الذي توفي حيث قبض عليه وتم التحقيق معه باعتباره ممثلاً للأدب البوليتاري. وألفت انتباهكم إلى أن السيد إيتووا نفسه لم تكن له علاقة بالسياسة اليسارية لأنه شخصياً على درجة كبيرة من الأهمية. وقد كتب قصصاً بما لديه من مهارة النفسانيين الجدد الذين يأخذون الأمور بشكل حسي متأثراً بجيمس جويس ومارسيل بروس.

هذه التجربة استمرت أثناء اشتعال الحرب الصينية اليابانية، لكن حينما نشبت الحرب مع الولايات المتحدة نشر مقالة في الجرائد في فبراير عام 1941 بعنوان: (حتى لا يخفت حماسنا نحن طبقة المثقفين)، وفي العام التالي نشر مقالاً مماثلاً في الصحافة بعنوان: (أدب الحرب)<sup>(2)</sup>، ففي مقاله

(1) إيتووا تنويه (1905-69) أظهر موهبته في الكتابة من عام 1952، أما (تاريخ المجمع الأدبي) التي انتهت دون أن تكمل فقد أنهى إيتووا تنويه كتابته وأصدرته مؤسسة كودانشا.

(2) خواتم إيتووا تنويه بعد أن سمع المرسوم الإمبراطوري بإعلان الحرب ضد أمريكا وإنجلترا. «ثم هذا الشيء أحسست به بينما أطلت من فتحة في حائط أبيض لحجرة تحت الأرض فإذا بما يقب فجة على كل جسدي. ياء لقد أيقنت أن المحافظة على نظرة الضوق القومي هو السلوك المطلق. ويعتبر امتداداً سلباً وليس حراً لها ظاهراً وباطناً مع السياسة. ومن أجل أن نؤكد أن شعب

(حتى لا يخفت حماسنا نحن طبقة المثقفين) نجد أن الفترة التي أنفق فيها نصف عمره مقلداً الإنجليز والأمريكان والتي عمل خلالها مدرساً للغة الإنجليزية أعطت مبرراً لإحساسه بالنقص الذي اختزنه في القلب. وصرح بأنه يمكن أن يطرد هذا الإحساس بالنقص الآن.

أما مقاله (أدب الحرب) فقد أكد أن الإنسان ذاته ليس له وجود، وأن اليابانيين أو الأمريكيين مجرد كائنات فقط. وقال إن الأدب يجب أن يصور الإنسان سواء أكان أمريكياً أم يابانياً؛ بمعنى أنه يجب أن يصور الدولتين كشعب. بعد انتهاء الحرب بدأ إيتووا تننويه يخلص نفسه من الشعور بالهزيمة تدريجياً، وأخذ يربي نفسه خاصة الجانب الهزيل في أدبه أثناء فترة الحرب، وكتب أعمالاً متتالية وبلغ ذروته بكتابه (الفيضان). وهو يصور حالة البطل الذي تتغير طريقة تفكيره حين يصاحبها ارتفاع في درجته الاجتماعية. وهي نوع من الروايات المتغيرة التي تتفق مع حقبة ما بعد الحرب. وبعد انتهاء الحرب قام بترجمة القصة الأصلية للورانس إلى اللغة اليابانية بعنوان (عشيق الزوج تشاتر). وبسبب ترجمته لهذا الكتاب حوكم بجرime الإسفاف، وفي النهاية أصبح مداناً بسبب هذه التهمة. إلا أنه وفي خضم معركة المحاكمة أصبح في مقدور الناس في هذا العصر أن

ياماتو من أعظم الشعوب على سطح الكرة الأرضية كان على الحرب أن تقوم» - إيتووا تننويه، نحن طبقة المثقفين، (من أجل أن يطعن هذا الحماس) صحيفة المادينة - يوم 14 ديسمبر عام 1941. إيتو لم استشهد بهذه الجملة لأجل أن أظهر عمل إيتووا تننويه بمظهر ضعيف. ومن خلال الترجمات والمقالات النقدية لجويس ولورانس (الأدب النفسي الجديد) (عام 1932) والقصة الطويلة (طريقة حياة تشي) (عام 1941) عرّف المفكرين والأحرار على نطاق واسع قبل الحرب، ومن خلال الرواية الوثائقية (المحاكمة) (عام 1952)، والقصة الطويلة (الفيضان) (عام 1958) حصل هذا الشخص على تقدير لا مثيل له كمفكر ممثل لليابان، وحينما سمع بالمرسوم الإمبراطوري ضد الأمريكيين والإنجليز وبإعلانه أفكاراً مختلفاً تماماً عن مؤلفات قبل وبعد الحرب فاعتبر ألراً من آثار المثقفين اليابانيين. ومثل هذه الأمور لم يكن من الممكن تصورها ولا حتى الآن يمكن تصور ذلك من مثقفي عصر شووا.

يوجهوا سهام نقدهم للنظام القائم، وأصبح هو شخصية مقبولة من الناس في ذلك العصر. وبذا يكون قد نجح في استكمال نظرية الأداء العملي. لقد قام بتحليل البيئة الطبيعية للأدب عن طريق رسم خريطة بيانية للصراع بين كل من الروح التي تشوق إلى الانضمام وبين المؤسسات التي تقوم على أوامر أعضاء اللجنة المركزية للأحزاب السياسية المشكلة للمجتمع ككل. لقد استمر يكتب تاريخ الأدب الياباني بعد عصر مييجي واضعاً في خاطره هذه الخريطة، ومات دون أن يرى اكتمال هذه السلسلة الطويلة. ومن خلال حياة إيتووا وتنويه وأعماله المؤلفة فإننا نستطيع أن نرى أحد أمثلة التحول للحرية، كذلك يمكننا أن نرى بزوغ مشوار الفن من القدم في أثناء استعادة التحول في فترة ما بعد الحرب. إن الإحساس بالنقص الثقافي عند اليابانيين والذي ظل يعمل في قلب اليابانيين على التوالي عبر أكثر من ألف عام سواء كان مثمراً أو عقيماً؛ دعونا نوقفه عند هذا الحد. إذا نقلنا أعيننا إلى ميدان السياسة فإننا سنقابل مشكلة العزلة القائمة على انعزال الدولة، فاليابان قد تعرضت للغزو من القوى الأجنبية عبر تاريخها الطويل، وكان ذلك بداية من غزو المغول عام 1274 وعام 1281. وخلال الألف عام من تاريخ اليابان التي تعرضت فيها لغزو أجنبي كان على مرتين الأولى بعملية إنزال بري مغولي في كيوشو، والثانية بعملية إنزال بري لقوات الحلفاء عام 1945.

فعبّر الألف سنة يوجد مثالان فقط. بالنسبة لتاريخ الشعب البولندي والشعب الألماني نجد أن اليابانيين بالمقارنة بالشعب البولندي الذي يختزن في ذاكرته وفي اللا شعور إلى اليوم الخوف من الغزو الأجنبي الذي تخطى

الحدود؛ ليس لديهم الخوف من الغزو الأجنبي إذا استثنينا الفترة الأخيرة لحرب الخمسة عشر عاماً. ولكونها محاطة بالبحار من كل جانب فإنها تختلف عن الأرض التي تحاط بخط الحدود المرسومة على الأرض. فلكوننا محاطين من كل جانب بالبحار فإن ذلك أدعى لعدم بذل أي مجهود باعتبارنا شعباً واحداً، وبالتالي فإنها اعتبرت كهدية من الطبيعة. ففي هذا المكان يتحدث الناس اللغة نفسها ومرتبطون بنظام له نفس ملامح العنصر البشري مما يجعلنا نشعر بالآلفة أحياناً أو الوحشة، وتبعاً لكل ذلك من الممكن أن نقول إن سياسة العزلة قد اكتملت في عام 1639، في حين أنها أبقت على ممرات قليلة للهولنديين والصينيين والكوريين. إن قرار العزلة قد فعل وقوى عناصر تكوين الذات التي كانت موجودة حتى الآن خلال المائتي عام التي تلت ذلك. أما عملية فتح البلاد التي تمت عام 1854 فإنها لم تمح شخصية وعناصر تكوين الذات، وهذه إحدى المميزات الأساسية المتبقية للأمة اليابانية إلى الآن. وهذا يظهر بوضوح في يوميات عالم الاقتصاد الشهير كوزيمى نوبوسان<sup>(1)</sup> أثناء فترة الحرب كمثال. وهذه اليوميات وجدت في مذكرات نجله وبهرت مؤلفها كوزيمى نوبوسان نفسه بعنوان: (كوزيمى نوبوكيتشي المحاسب كابتن القوات البحرية) (مجلة بونجي شونشو، عام 1966). وقد طبعت بعد الحرب كذكرى لحياة كوزيمى نوبوكيتشي عقب استشهاده. وفي أحد الأيام أثناء حرب المحيط الباسيفيكي كتب كوزيمى نوبوسان عن الأضرار التي خلفتها هذه الحرب حيث توفي فيها الأدميرال

(1) كوزيمى نوبوسان (الكابتن المحاسب في البحرية كوزيمى نوبوكيتشي) (طبعة بيتي، عام 1946، بونجي شونشو، عام 1966).

ياماموتو جوجورو كو، وكذلك فقد كثير من رجال القوات البحرية حياتهم. وقد ذكر الجنود الذين توفوا والذين تم التمييز بينهم على أساس الفئة التي ينتمون إليها، إلا أنه لا يوجد ما يثبت أن قدرته الخيالية قد تخطت عالم اليابانيين ولم يثبت ذلك حتى في يومياته. فإذا أضفنا إلى حقيقة كونه مشهوراً كعالم في الاقتصاد له وجهة نظر دولية تعلمها أثناء دراسته في إنجلترا وأمريكا فإن ذلك جدير بالاهتمام. ولقد كان بمثابة مساعد تعليمي لولي العهد بعد هزيمة اليابان في الحرب. وقد خطط لزواج ولي العهد من ابنة رجل أعمال من عامة الشعب. وعلى أساس ذلك أعاد تشكيل البيت الإمبراطوري بشكل يناسب عصر الديمقراطية بعد الحرب. وعمل على إشراك الناس على نطاق واسع من خلال التليفزيون في مراسم الزواج. وقد اقترب البيت الإمبراطوري من الجو العام لحياة الأسرة العادية عموماً وذلك من خلال المشاركة في مراسم الزواج التي أذيعت بشكل واسع من خلال وسائل الإعلام. وقد كان لكويزمي تأثيراً كبيراً على كل قادة الرأي في فترة ما بعد الحرب. وقد ربط البيت الإمبراطوري الياباني بالمرشح الأمريكي الأوروبي. ولكن إذا قذفنا أنفسنا في مخاطر الحرب فإن اليابانيين الذين لديهم نظرة دولية سواء قبل أو بعد الحرب قد فقدوا أهليتهم الإنسانية.

لقد قدم كاطووا شواتشي<sup>(1)</sup> من خلال كتاب رايشو وريفتون المشترك

(1) كاطووا شواتشي (مقدمة في تاريخ الأدب الياباني) - (مجموعة أعمال كاطووا شواتشي للمجلد الخامس، مؤسسة هيونشا، عام 1980). يوجد أيضاً كتاب (اليابانيون عنرة) (مؤسسة كوبونشا، كابا بوكس. عام 1958) لكاظووا تداووا في عمله لرائد قذي استخدم فيه اللغة اليومية لليابانيين من خلال تحليله لفيلم تشوشن جورا. بالنسبة لهذا المؤلف نجد (تشوشن جورا - نسب ذوي الشكبة) (عقارات أساهي للكتاب، عام 1976)، وقد تم تحقيقه بشكل جيد نوعاً ما فيما بعد، في البداية يلاحظ فيه الحماس الذي عمله بأسلوب علم الاجتماع بظاهرة يد من موقف المواطن العادي على أساس أنها مادة تشوشن جورا فقط، وكأحد الإنجازات العظيمة.

(نظرة اليابانيين للحياة والموت) (أيونامي شنشو، عام 1977)

تفسيراً لشخصية الثقافة اليابانية من خلال حادثة الجنود السبعة والأربعين التاريخية المشهورة جداً، فهؤلاء الجنود السبعة والأربعون قاموا بغسل عار سيدهم السابق عن طريق قتله وجعلوه سبباً لموت هذا السيد. هذه الحادثة وقعت عام 1702، وقد برزت على المسرح مرات عديدة على مدى 300 عام. وقد توارث الرواة ذكرها أيضاً. وقد صورت أيضاً في الروايات وإلى الآن صنعت كأفلام. طبقاً لتشخيص كاطورو فإن قائد جماعة الساموراي كان صاحب معرفة ممتازة، هذه القدرة الخيالية قد كرست كلها لتحقيق خطة الانتقام من سيدهم الذي فكروا فيه منذ الوهلة الأولى. إن هدف هذه الجماعة قد تحقق كما كان محدد له من قبل، وعنصر المعرفة عند هذه الجماعة هو كيف تحافظ على وحدة الجماعة أو كيف تتقدم في اتجاه تحقيق الهدف من البداية أو كيف تقوم بتصحيح الهدف، كل ذلك لم يكن بناء على توجيه من أحد ولو مرة واحدة.

إن قصة السبعة والأربعين جندياً وعلى مدى 300 عام ظلت محافظة على شهرتها لأنها تتفق مع طموحات اليابانيين. وبمثل قصة السبعة والأربعين جندياً نجد أن اليابانيين منذ عصر مييجي قد بذلوا جهدهم كي يصعدوا سلم الحضارة متفقيين مع المثاليات التي رفعتها الحكومة. وأيضاً نجد أن اليابانيين في الحرب الأخيرة ومن خبراتهم حتى ذلك الوقت قد اتجهوا نحو هدفهم دون أن ينتقدوا هدف الحرب باذلين أقصى ما في وسعهم. وعلى الرغم من أن الحرب قد انتهت بالهزيمة إلا أن اليابانيين أعادوا تقييم الهدف مرة ثانية واستمروا في جهودهم نحو الهدف الذي رفعتة الحكومة أمامهم



وهو الرفاهية الاقتصادية. إن عبقرية اليابانيين لم تستخدم لتعديل الهدف الذي رفعته من قبل في البداية.

إن اسم المسرح الذي عدل رواية سلوك الجنود السبعة والأربعين أطلق عليه (تشوشن جورا). إن توصيف كاطواشوايتشي الذي أطلق عليه (مجموعة الأسباب المرضية لتشوشن جورا) هي حالة ترجع إلى العزلة التي تعد سمة من أكثر سمات الثقافة اليابانية عموماً، وعوامل العزلة التي هي سمة من سمات الثقافة اليابانية قد أعطت تأثيراً في عملية التحول، وربما يكون من الأفضل أن نرجع كثيراً من عملية التحول هذه إلى عوامل العزلة التي هي من سمات الثقافة اليابانية.

إن المدعي العام في محكمة حي ناجويا أوصابي كنجو هو الشخص الذي اشترك في قيادة عملية التحول، فقد ألقى بياناً من الجمل الطويلة في حوالي أربع مائة وخمسين صفحة، ومن النتائج أن المدعي العام نفسه كان أحد الأحرار الوجوديين حتى توليه الإشراف على عملية التحول، ومن خلال إشرافه على عملية التحول السريع لأعضاء حزب التقدميين اليساري المعتقلين إلى الآن استطاع أن يصل إلى موقف اليابانيين الفعلي باعتباره مدعياً وذلك بربطها بأعماله الكبرى، وصرح بأن معياره الفكري يجب أن يستبدله في هذا الموقف الحالي.

هذا المدعي العام<sup>(1)</sup> أجبر منتقدي الدولة على التحول، وهو نفسه أنجز

(1) عن حماية الجريمة الفكرية (دراسات في القانون) لأوسايبه كينكو، العدد 10-21، قسم الفحص وزارة العدل، مارس عام 1937. أوسايبه كينكو (1901-91) تخرج في كلية الحقوق عام 1925، مروراً بالبنك الصناعي ثم مساعداً تحت الاختيار بوزارة العدل عام 26، وسلك طريقه كقاضٍ بوزارة العدل ثم شغل منصب مستشار مساعد بهيئة التفتيش القضائي العليا.



عملية التحول أثناء ذلك. هذه الحقيقة كانت مرحلة في ذلك الوقت لكثير من قادة الحركة اليسارية، وكلمة ذلك الوقت تعني النصف الأول من عام 1930. وتعد تاريخاً للعديد من طلاب جامعة طوكيو أو خريجها، هؤلاء الأشخاص من كلية الحقوق أصلاً، وترجع إلى الظروف التي نشأ فيها هذا المدعي العام في المكان نفسه. فنجد أن الأشخاص الذين حكموا والذين حوكموا قد أكلوا من نفس الإناء. وكلاهما يشتركان في لغة عصر الطلاب نفسه، ومن خلال اللغة نفسها يتبادلان الفكر.

إن وجود التعذيب كان حقيقة، لذلك يوجد أناس ماتوا، لكن بالمقارنة بجارتنا الصين في نفس العصر نجد أن محاكمة الناس الذين حلفوا اليمين على التغيير علناً من الذين حوكموا لم تكن قاسية.

إن الإدارة الحكومية ككل بما فيها المدعي العام وتحت ضغط القوات البرية كانت في طريقها إلى إنجاز التحول نحو تفسير الدستور سواء كانت رواية حكومة الإمبراطور التي تقوم على مبدأ الحرية التي نادى بها ميكوبيه تاتسو كيتشي أو كانت رواية حكم الإمبراطور التي نادى بها الحقوقيون قبل ميكوبيه تاتسو كيتشي.

إن الإشراف على التحول يمكن أن نراه كأحد الأمثلة على ممارسة الحكمة الكاذبة من جانب الطبقة الحاكمة. فإذا تناولناها كظاهرة فقط فيمكننا أن نراها كعلامة على المشاعر الدافئة للطبقة الحاكمة، كذلك يمكن أن تفسر كخط امتداد للتقاليد اليابانية قبل عصر مييجي في نفس الوقت.

لقد قام ماموريتا ككورو زاشيروا بتحليل القرية اليابانية في الجزء الأوسط من اليابان (القرية اليابانية)، مؤسسة أساهي الصحفية 1978.

ولاحظ أن الفلاحين من أجل أن يوسعوا حقولهم كانوا يقومون بإطعام جيرانهم ولا يقومون بإخراجهم، كذلك بالنسبة للأشخاص الذين لهم فلسفة تبدو من وجهة نظر الأكثرية من أهل القرية أنها مغايرة فإنهم لم يكونوا يسعون من أجل تدميرهم. إن هذا الجانب يدل على طيبة الأكثرية في حياة سكان القرى، ليس هذا فحسب بل يدل أيضاً على إمكانية بذل الجهود لاستعادتهم من جانب الأقلية. وداخل تقاليد الفلاحين يمكن أن نرى أساليب إبداء المعارضة التي تعمل حتى في أثناء الحرب. في الغالب قد لا توجد أمثلة على المعارضة أو التمرد خلال فترة الحرب ولكن في أغلب جوانب الحياة يمكن أن نعثر على أمثلة التعبير عن المعارضة.

إن عناصر العزلة التي تملكها الثقافة اليابانية حينما حاولت جمعية طلاب طوكيو الجديدة إصلاح اليابان بواسطة الفكر والكلمات التي استوردوها من الخارج كانوا مضطرين إليها لمواجهة طرف قوي.

إن رواية (منزل القرية)<sup>(1)</sup> التي أصدرها ناكانواكاسانيه أو سامو عام 1935 كانت سجلاً حياً يعني شيئاً ما بالنسبة للمؤلف ذاته. إن البطل وقع بين التحول وهو في السجن، وعاد إلى بيت أبيه في القرية المظلمة على بحر اليابان بعد أن أطلق سراحه، وهذا الوالد كان فلاحاً ولم يكن مثل ابنه طالباً متخرجاً من الجامعة، ولقي ابنه بوجه هادئ، وقال له: منذ أن سمعت أنه قبض عليك وأنا اعتبرتك ميتاً (وتغاضى تماماً عن ابنه) ومع ذلك فإنك رجعت حياً.

(1) كتاب (القرية اليابانية) لموريتا كوكوروزامورو (1924-77) (مؤسسة أساهي الصحفية، عام 1978) أصدرته مؤسسة أساهي الصحفية في البداية بعنوان (القرية الصغيرة) في عام 1973

وإذا لم تستطع أن تموت من أجل مبدأ اخترته بنفسك فلزاماً عليك أن تتخلى عن الكتابة. ورد البطل على والده: أنا فاهم جيداً ولكنني أريد أن أكتب. وبرغم المحاكمة والسجن فإن البطل لم يفش أسرار المؤسسة التي ينتمي إليها للسلطة ولم يدعن لدرجة خيانة زملائه وأصدقائه. أما بالنسبة للمدعي العام فإنه حلف اليمين ألا يشتغل بالأنشطة السياسية، ولكنه لم ينسحب من موقفه الفكري نفسه، هذا هو ما أمكن فعله على استعجال.

أمّا بالنسبة لوالد البطل فلم يكن ذلك كافياً، فإن الابن باعتباره أحد القادة ولكونه تسبب في تعثر الكثير من الناس الذين لحقوا به بعد ذلك إما أن يظل محافظاً على سياسة الأنشطة أو يموت، وحسب نداء الضمير فإن عليه أن يعوض كثيراً من هؤلاء الشباب الذين تحملوا هذه المعاناة. هكذا كان يفكر الوالد، ويعتقد أن ذلك لم يكن له علاقة بتأتا بعقيدته السياسية الماركسية. ومن وجهة نظر والده كأحد الفلاحين فإن ذلك ما يجب أن يفعله الإنسان المخلص. فإن الشعور بالنزاهة كان هو القوة التي تماسكت بها حياة أهل القرية. وفي بعض الأوقات قد لا يكون الشعور بالنزاهة كافياً، فإن الحسابات السياسية الحذرة للابن والتي حاول أن يؤسس خط دفاعها - بينما كان النظام العسكري يتقدم خطوة ويتأخر خطوة - لم تمكن الأب من التنبؤ بمآلهة النزاهة.

لقد استمر ناكانو كاسانيه أسامو في الكتابة، ويعتقد أن مؤلفاته قد سببت توتراً للأمن وألقي القبض عليه، وبال دخول في حرب المحيط الباسيفيكي منعت عنه الجرائد والمجلات نهائياً. فلم يعد أكثر من شخص يعمل و يقيم أود حياته. لكننا نجد أن مؤلفاته العديدة التي استطاع أن يخرجها أثناء فترة الحرب كان لها علاقة بكفاح المواطنين اليابانيين العاديين الذين كانوا

يحاولون إبداء معارضتهم للعسكرية المتطرفة. وحينما انتهت الحرب دخل ناكازو الحزب الشيوعي مرة ثانية والذي أعيد بناؤه متمركزاً حول قليل من الأشخاص الذين كان يضمهم السجن. لكن في ذلك الحين أيضاً وفي الواقع استمر في المعارضة المصاحبة للتقاليد العرفية المحافظة ضد حكومة ما بعد الحرب عقب الهزيمة التي خلفت الحكومة أثناء الحرب، ولم يتعد عن الأوضاع التي كانت سائدة أثناء الحرب. إن المجموعة القصصية الصغيرة المعروفة باسم (جوشاكونوساكي) التي أصدرها بعد الحرب عام 1947 أعطت متنفساً للمشاعر القديمة التي يملكها هذا العجوز القروي الذي كان يعمل ناظراً في مدرسة إعدادية.

فهذا العجوز كان ينظر إلى الإمبراطور (الإمبراطور شووا) كإنسان يحيا بلحمه ودمه. واستمر مدى الحياة لديه هذه الألفة، ومن هذه الألفة الطبيعية كان هذا العجوز الذي يعيش في القرية يتمنى أن يخلصه الإمبراطور من قيود السياسة كي يستطيع أن يعيش كأحد البشر.

كتب ناكازو كاسانيه أوسامو<sup>(1)</sup> رواية طويلة صور فيها الرابطة الجديدة لجامعة طوكيو، كانت بعنوان: (موراجي مونو)، وكلمة (موراجي مونو) عبارة عن نعت يوجد في التقاليد الشعرية القديمة، وهي كلمة تحدث هزة قبل أن تستدعي ذكريات مختلفة في القلب. البطل في هذه القصة كان عضواً

(1) ولد ناكازو كاسانيه أوسامو في محافظة فوكوي (97-1902)، وتخرج في كلية الآداب بجامعة طوكيو في عام 1927 مروراً بالثانية 4 سنوات، واشترك في تأسيس اتحاد الفنون غير المنتجة بكل اليابان (نابو)، والتحق بالحرب الشيوعي عام 1931، وأطلق سراحه بشرط أن يسحب نفسه من الحركة الشيوعية. رواية (بيت القرية) عام 1935. والتحق ثانية بالحزب الشيوعي الياباني في شهر 11 عام 1945. رواية (موراجي مونو) (عام 1954) ونفى عام 1964.

في رابطة جامعة طوكيو الجديدة. وحيث كان المؤلف نفسه يزور طلاب جامعة طوكيو بالمثل، هذا الشخص كان ابن أحد النبلاء (فيسكونت). في هذا المقر قدمت الخادمة العجوز شايًا فاترًا أقام الأصدقاء بتوبيخها. وبسبب طريقة التوبيخ الباردة التي تضمنتها مشاعر الأصدقاء فقد شعر البطل بالاغتراب، كذلك شعر أيضاً بأن أفكاره ومشاعره التي تجري في قلبه مختلفة. ويتذكر أيضاً البطل حينما حضر محاضرة لأستاذ شاب مرموق. هذا الأستاذ الشاب يشبه شخصاً موجوداً يدعى فوكوموتو كازاوا. ومن أجل أن يصفى فوكوموتو فكر القادة اليساريين دعا إلى نظرية لفصل المثقفين من الجناح التقدمي عن عامة الشعب قبل أن يندمج مع الناس كلية. إن ملامح المحاضرين أعطت إحساساً بالجاذبية للبطل. أحد الطلاب المستمعين اتجه إلى منصة المحاضرة ووجه سؤالاً باللغة الألمانية وأجاب الأستاذ الشاب عن المصطلح باللغة الألمانية أيضاً. حينذاك عاد إلى ذاكرة البطل الرعد والأضواء. اتجه إلى طلاب الجامعة من زملائه وإلى أعضاء الرابطة الجديدة في إحساس كأنه يريد أن يصرخ: هذه فلسفتي، أنا أعتقد في مذهب وحدة الوجود (إذا قلنا باللغة الحالية أي مذهب الأرواحية أو ما يقابل الأنيميزم). قد يكون ناكائوا نفسه دون أعضاء الرابطة الجديدة الذي يصرخ دون ترو. ولكن باعتباري عضواً في رابطة جامعة طوكيو الجديدة وبينما أسترجع أيام زهرة شبابي التي قضيتها أجد أن المؤلف كان ينوي أن يلقي الضوء على ما خفي تحت السطح في اللا شعور من الفكر الذي كان يستخدمه في ذلك الوقت. إن الكلمات الأجنبية المستخدمة لم تكن من القوة لتحرك من أعماق قلوب الناس. ولكي تكون لهذه

الكلمات القوة كي تحرك الناس لا بد أن تتغير وتولد من جديد ويتم نقلها وغرسها في داخل تقاليد هذا المجتمع من القدم. أعتقد أن قلة الصبر هذه عند ناكانو أوسامو، كانت عنده منذ عصر الشباب، فلقد برزت قلة الصبر هذه بشكل كاف في التعبيرات التي أعطاها بعد الثلاثينات. ومن خلال كتابته لرواية (موراجي مونو) يمكننا القول إن ناكانو قد تقدم في اتجاه جديد من خلال رواية (بيت القرية) التي كتبها وأعلن عنها بعد التحول والتحرر مباشرة عام 1935 أثناء الحرب.

إذن هنا توجد مشكلة ثانية، تتمثل في العزلة كخصوصية يابانية. اليابان دولة زراعية، ونبتت في عصر لم يكن فيه سكان بهذه الدرجة مثل الآن، ومازالت هذه الخصوصية مستمرة. ولكن الحرب انتهت، ونحن نستقبل مرحلة النمو الاقتصادي السريع في الستينات. وانخفض عدد الأشخاص الذين يعملون في الزراعة من بين شباب العشرينات بنسبة 7 % من عام 1965، وانتقلت غالبية العمالة من السكان إلى الحقل الصناعي وصناعة الخدمات بشكل كامل. ولكن العزلة كخاصية للثقافة اليابانية لن تختفي تماماً في مدة وجيزة. وستواجه العزلة صعوبات جديدة جلبتها الظروف المصاحبة للوقت. ففي الوقت الذي تعبر العزلة عن اتجاه رئيس للثقافة اليابانية، فإن اليابان لا يمكن أن تنهمك في هذه المشاكل بشكل فاعل. ويمكننا القول بأن أعضاء رابطة طلاب جامعة طوكيو الجديدة كانوا مدرّكين لصعوبات هذه الظروف الجديدة، ولكن لا يمكن أن نقول أنهم قاموا بفحصها بشكل كاف. وليس فقط أنه تنقصهم القدرة على الفحص بشأن مستقبل اليابان ولكن أيضاً تنقصهم القدرة على الفحص بشأن مستقبلهم.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## **الفصل الرابع**





نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## عن مفهوم الكوكوتاي

1979\_10\_4

إن الخاصية الثقافية المعروفة باسم العزلة لها جذور أكثر من مفهوم كوكوتاي الذي استخدم بكثرة في التاريخ السياسي لليابان من عام 1931 حتى عام 1945. إن فكرة الكوكوتاي يمكن أن نفهمها باعتبارها امتداداً للخاصية الثقافية المعروفة باسم العزلة. إن فكرة الكوكوتاي استخدمت كأداة لغوية قوية لمهاجمة الأوضاع السياسية لليابانيين أو الدفاع عنهم. هذه الكلمة قد اختفت تماماً من دائرة الجدل السياسي الذي بدأته الولايات المتحدة مع هزيمة اليابان عام 1945. لكن بغض النظر عن الكلمة فإن مدلول هذه الكلمة مازال يحيا ويعمل في السياسة اليابانية الحالية بشكل مختلف. إن جذور كلمة الكوكوتاي قد أبرزها يوشيدا أنجيروا وياماكن أووكا في مذكرات العودة<sup>(1)</sup>. لقد تناول يوشيدا الكلمة باعتبارها شيئاً يشير إلى القوة الدافعة الكامنة في القومية اليابانية.

(1) هاشيموتو غومي سان (مداخلات في مشكلة الدستور) كوكوتاي رون نوريسو - عن مجلة توبو عدد سبتمبر 1975. هنا نجد مناظرات يوشيدا شواين وياماكن تشوكا تشدنا: الطريق هو طريق عامة المملكة أي سواء كان الدستور هو جسد لدولة واحدة الحاكم والرعية الأب والزوج والزوجة الكبير والصغير والأصدقاء كلهم سواسية. الإمبراطور والإمبراطورة، الحاكم والمحكوم كل له كرامة وكما تتميز الدول كذلك الأفراد. ومقابل ما يحكاها يوشيدا شواين عن الدستور نجد العالم الكنفوشيوسي ياماكن شوكا الذي يمثل مقاطعة تشوشو، فبعد أن تشكك في أن كلمة الدستور كانت مستخدمة عند علم المتي قال إن الطريق بين السماء والأرض يقوم على السببية والله - السماء - هي مصدره الأصلي. لا فرق بينا وبين الآخرين أو بين بلدنا والبلدان الأخرى، إن السماء والأرض والنفس والظل أوجدت الإنسان من العناصر الخمسة المكونة للخلق، ولكن بعد ذلك تقابلت أسباب العناصر الخمسة للنفس والظل أي بمعنى طريق القضاة الخمسة للبشرية، يتوحي فيه كل المخلوقات بين السماء والأرض وكل الناس سواسية ليس فقط اليابان والصين ولكن كل العالم أيضاً متساوون. منكرأ تماماً التفكير الذي يجعل الدستور طريق دولة مفردة، معترضاً على مبرر البلد والحاكم والرعية على جميع بلدان العالم. إن مناظرات يوشيدا شواين وياماكن تاي كا حول الدستور ظلت متصلة بمناظرات إيتو هيروغومي وكانيكو كيتاروا في حوالي عام 17 ميجي، هنا يذكر هاشيموتو أن هيروغومي الذي يعبر عن العالمية كان يشبه تاي كا، وكانيكو الذي يعبر عن وجهة النظر الخصوصية كان يشبه شواين.

وقد كان ياماكن أووكا الذي اعتبر خصمه اللدود لا يعترف بهذه الخصوصية للقومية اليابانية، وكان يقول إن كل شعب في العالم لديه القوة الدافعة بالمثل ولأجل ذلك فإنه لا يعتقد أن الكوكوتاي توجد فقط في اليابان. إن مفهوم الكوكوتاي عند يوشيدا يمكن تناوله كتقاليد موروثة للأمة اليابانية، فإذا ما فسرناها بهذا الشكل فمن الممكن أن ندخلها بأي طريقة قابلة للدراسة على أساس التطبيق. لكن تاريخ هذه الفكرة فيما بعد لم يأخذ اتجاه التطور بهذا الشكل. فمنذ عصر ميجي استخدمت كلمة الكوكوتاي لتعني شيئاً مخصوصاً للنظام السياسي المعاصر لدولة اليابان وللحكم السياسي لدولة اليابان المعاصرة. لذلك فقد أظهرت هذه الكلمة النظام السياسي المعاصر في شكل ساطع، واستمرت من القدم دون تغيير، متجهة إلى الماضي لتلعب دوراً بارزاً. إن أقدم الكتب المتبقية في اليابان هو كتاب الكوجيكي، في هذا الكتاب يروى أن أجداد البيت الإمبراطوري قد هبطوا من السماء وظل يحكي خط سيرهم. ويضاف إلى هذا أن الكوكوتاي محوره نسل هذا البيت المقدس منذ عهد الآلهة والذي لا يمكن أن ينقطع. ويفهم منه أن النسل الإمبراطوري هو محور هذه العبادة.

وأنوي الآن أن أتبع وصف هاشيكا وأفومي متسو عن تاريخ فكرة الكوكوتاي حتى أستطيع السرد في هذا الموضوع، كما وصفها شيكاوا، فقبل صدور دستور ميجي نجد أن المناظرة التي حدثت بين إيتو وهيروفومي الذي كان المخطط الرئيس له ومساعدته كانيكو كينتارو حول الكوكوتاي قد أحييت الصراع بين يوشيدا إنجيرو وياماكن أووكا حول أصل فكرة الكوكوتاي. إن إيتو وهيروفومي اعتبر أن الكوكوتاي ليست شيئاً مخصوصاً

محسوراً في اليابان، وأكد على أن كل دولة لديها ذلك، أما كانيكو فقد أرجع الكوكوتاي إلى البنية الأصلية للدولة، ليس هذا فقط الذي يفترض أن يتصوره مؤكداً على خصوصيته في شكل ما لليابان. وقد كان موقف الحكومة اليابانية أثناء الحرب حسب تأكيد كانيكو بالذات هو الاعتراف بالشرعية، ولم يكن هناك أي مجال لتفسير آخر.

وكان هيكل التعليم حتى بداية حرب الخمسة عشر عاماً قد خطط له وانقسم إلى شقين، ففيما يتعلق بالتعليم الابتدائي والتعليم العسكري فقد بنوا نظرة عالمية تتركز حول أسطورة الدولة اليابانية، وأن الناس المتوقع لهم أن يكونوا قادة اليابان كان لزاماً عليهم أن يتدربوا كمتخصصين لديهم المعرفة الكافية كي يتقدموا آخذين بزمام هذه الدولة عبر البحار الكبرى دولياً. وإذا نظرنا من وجهة نظر مخطط ميحي نجد أن الجزء المتعلق بديانة مككيو والجزء المتعلق بديانة كنكيو كانا يشكلان ديانة واحدة للدولة عند اليابانيين وبالتالي وجب تدريبهم كمؤمنين كل على حدة. مهندسو الإنشاءات الأصليون في هذه الدولة الجديدة كانوا هم الصناع الذين انخرطوا في الصعاب المتراكمة العديدة التي ترجع لظروف العزلة. ونجد أن هؤلاء القادة عندما أمسكوا بزمام الدولة في خضم هذه الأمواج العاصفة التي أحاطت باليابان من خلال الظروف السياسة الدولية قد فكروا في إنجاز هذا الهدف القومي دون أن يخسروا التماسك الاجتماعي لنظام الأسرة والقرية قبل وبعد عصر ميحي. ولأجل إنجاز هذا الهدف فقد أدخلوا بشكل محبك الأسطورة التي تقول بتوارث النسب المقدس الذي هبط من السماء ممثلاً في دولة الأسرة الإمبراطورية التي اخترعوها لأول

مرة. ولأنهم اعتقدوا أن ذلك وحده ليس كافياً فقد فكروا في تدريب الشباب من الذين يعتقد أنهم سيكونون قادة في المستقبل لكي يقودوا التربية والتعليم والتقنية الحديثة كي يستطيعوا الوقوف أمام هؤلاء الذين يفترض أنهم سيكونون قادة الدول الأوروبية في نفس العصر.

ومن بين هؤلاء المخططين الأصليين للدولة الجديدة الذين تبقوا على قيد الحياة من كان يطلق عليهم اسم الشيوخ وذلك منذ الحرب الروسية اليابانية. وبعد قليل بلغ هؤلاء أُرذل العمر، ولكن كان من بين هؤلاء من بذلوا الجهود لكي يورثوها خلفاءهم الصغار. وبطريقة أو بأخرى نجد أن إحساسهم بالخطر في نهاية عصر الباكفو الذي مروا به جعلهم يأملون أن يقود خلفاءهم الجزء الخاص بالتعاليم الظاهرة للبوذية-المككيو، بعد أن يكونوا قد فهموا جيداً الجزء الخاص بالتعاليم الباطنة للبوذية الكنكيو كديانة للدولة. أحد المتأخرين من هؤلاء الشيوخ كان يشغل درجة كوشاكو من النبلاء أصلاً في معبد نيشي، إن والدي توفي في عام 1940، لكن وكما ذكرت من قبل فإن أمله قد خانه وغدر به بواسطة (الكوشاكو كن ان) والذي أصبح بعد ذلك خليفته<sup>(1)</sup>.

إن طبقة الأتباع التي تضم الشيوخ لم تكن لديهم مناصب عامة في البرلمان

(1) هارادا كومايو العام والإدارة السياسية في معبد نيشيان (أوراق هارادا) 8 مجلدات كاملة (مكتبة إيوانامي، 1950 - 56، وأعيد طبعها عام 1982، التحرك إلى الحرب في جانب الياوران كيف رؤيت؟ لعمل تجربة تبعية (معنى لم تفعل في محاضرات كندا هذه في الآونة الأخيرة)، يوجد كتاب تودا كوماو (الياوران وتاريخ شوا) جزآن، مطبعة يوتشي شونشو عام 1981، في هذا الكتاب ليس فقط مدونات هارادا ولكن يوميات كيدو ساياو إيتشي (لجنة مطبعة جامعة طوكيو عام 1966)، مدونات علاقات ساياو إيتشي (لجنة مطبعة جامعة طوكيو، عام 1966)، كذلك حوارات ساياو إيتشي يعتمد عليها، ولأنها أعلنت مبكراً جداً نجد أن من تأثروا بها كتاب تاكياما ميتشي أو التاريخ الروحي لشوا، وهذه هي طريقة تفكيري. هذا الكتاب يتناول عصر الحرب من جانب أحرار طبقة الياورات.

أو جهاز الحكومة ليتحملوا المسؤولية تجاهها، ولأنهم كانوا أشخاصاً يمكنهم التحدث مع الإمبراطور مباشرة فقد لعبوا دوراً من نوع ما لإخفاء أي صراعات في الرأي تنشأ عند اتخاذ قرار على المشكلات الضخمة مثلهم مثل الشاشة المطوية، ولكن دورهم فقد فاعليته تدريجياً مع ظهور الضباط الشبان. لكن هؤلاء الضباط الشبان بدؤوا يمارسون ضغوطهم على الإمبراطور عبر المؤسسة العسكرية كحق امتياز لهم في القيادة العسكرية. وهكذا اختفت طبقة كبار المستخدمين وانطوت صفحتهم ولم يعد لها عمل تقوم به، لكن مع نهاية هذه الحرب وعلى مقربة من منتصف عام 1945 نجد الناس الذين يجب أن نقول إنهم لم يبلغوا بعد سن الشيخوخة أي الذين لم يبلغوا بعد سن مؤسسي دولة ميجي من مساعدي طبقة كبار المستخدمين قد ورثوا حاسة الشعور بالخطر التي كانت في عصر إصلاح ميجي. هؤلاء الناس الذين نشؤوا في بداية عصر ميجي وشكلوا جماعات غير محددة النمط بغض النظر عن الوضع القانوني لها؛ قد تسببوا في تأخر المؤسسة العسكرية من خلال تبادل الأحاديث الخلفية والتصرفات غير المفهومة ونجحوا في استدعاء العسكريين المستقلين من الحرس القديم ولم يصغوا إلى نصيحة أحد من هؤلاء الشيوخ. كان رئيس الوزراء سوزوكي كنتاروا (1867-1948) الذي يعتبر رئيس الوزراء الأخير في عصر الحرب كان قائداً لقوات الضفادع البشرية أثناء الحرب اليابانية الروسية، ثم عمل رئيس الحرس التابع للإمبراطور، وفي يوم 26 فبراير عام 1936 شكل عقبة أمام الهيمنة العسكرية، وأطلق عليه النار الضباط الشبان وأصيب بجروح خطيرة. وقد عين رئيساً للوزراء في أبريل عام 1945، وأدى ذلك إلى قبول

اليابان الاستسلام. وفي البداية أعلن بياناً لبذل الجهد لحماية الدستور. ومن خلال ذلك جعل المواطنين يأملون في عدم الانسحاب من هذه الحرب حتى اللحظة الأخيرة. أما بالنسبة للناس القليلين الذين يعملون معه وبالقرب منه فجعلهم يأملون أنه ليس هناك غير الصدام المسلح الشامل لحماية اليابان.

وبعد أن أصدر قرار قبول إعلان بوتسدانا في الصحف فإن الدستور أصبح محمياً. يمكننا أن نرى هذا المثال العظيم للتمييز بين الجزء الخاص بالتعاليم البوذية الشكلية والجزء الخاص بتعاليم البوذية الخفية كدين للدولة سواء بالنسبة للشعب ككل أو سواء لرفاقه وذلك من خلال ممارساته.

ولقد تأثرت التعاليم البوذية بقوة بالحضارة الأوروبية. فقد قامت الحكومة الجديدة بعد إصلاح مييجي بقليل عام 1871 بتقسيم قادة هذا الجهاز الحكومي إلى اثنين، وفي كلا الجانبين أرسلت من لديهم قدرة على التعلم من الشباب إلى أوروبا وأمريكا وجعلتهم يدرسون النظم الغربية. ويعتبر إرسال 1060 موظفاً كبيراً إلى الخارج مرة واحدة بلا شك مخاطرة تتكلف أموالاً كثيرة بالنسبة لدولة فقيرة متخلفة. كانت اليابان في ذلك الوقت تئن تحت متاعب اقتصادية حادة. كانت مجموعة المبتعثين يقودها إيواكورا تومومي وهو أعلى سلطة في الحكومة الجديدة عن عمر 41 عاماً في حينها، وتضم من الزملاء كيدوتاكا يوشي الذي كان عمره 38 سنة وأوكوبوتوشي ميتشي كان عمره 38 سنة بالمثل في ذلك الوقت. أي أنها كانت تضم جناح الأغلبية من بينهم هؤلاء الثلاثة الذين يطلق عليهم عبارة إصلاح مييجي - إذا جاز القول. من بين هؤلاء العباقرة الثلاثة واحد

منهم يدعى سايجيو تكاموري، هذا الشخص قاد انقلاباً ضد الحكومة بعد عودته من بعثته إلى الوطن ضمن الجماعة التي أرسلت إلى أوروبا وأمريكا. وقد عبر عن معارضته لسياسة التغريب - التبعية للغرب - التي تبنتها الحكومة نتيجة هؤلاء العائدين من الخارج والذين وصلوا إلى المراكز المهمة في الحكومة الحالية الجديدة.

وكانت تضم أيضاً إيتو وهير وفومي الذي كان عمره 30 عاماً في ذلك الوقت. وبعد أن تبنت الحكومة نظام البرلمان على غرار أوروبا أصبح هذا الشخص رئيساً للوزراء ليصبح بذلك المصمم الرئيس لليابان كدولة ملكية دستورية. لقد تأثرت الوفود المبعوثة من الموظفين الكبار للدولة بعمق بالتطور والتقنية لدى جميع الدول الأوروبية. لقد شعروا بالغيرة أيضاً من الدين أو القواعد الأخلاقية التي تجعل إحدى مؤسسات الحكم ذات التقنية ثمضي قدماً. لذلك فقد فكروا في استنباط وسائل لتغيير نمط التقاليد الشنتوية واستبدالها كقوة معاونة للحضارة ذات التقنية العليا المقتردة. لذلك تم التعامل مع عبودية الإمبراطور باعتبارها الأساس الفكري الناطق للحضارة العلمية التي سوف تزدهر في اليابان فقط.

ومن بين أشكال الفكر الأيديولوجي الذي خططت له الحكومة أن يتم استبدال وتغيير المرويات الماثورة التي يحتفل بها البيت الإمبراطوري، فحينما نقرأ كتاب الكوجيكي الذي يعد أقدم كتاب في اليابان فإننا نرتكب أخطاء عدة مرات باعتقادنا أن أجداد الإمبراطور آلهة وأنهم س يلتقون فيما بينهم سواء في الحرب أو الهزيمة وبدافع من العرف فإنهم سيكونون رقباء فيما بينهم وتناقلت هذه السخافات على ما يبدو دون حياء يذكر. وفي



داخل هذه المرويات لم يظهر هذا الفكر الجوانب الخطأ للآلهة. هنا وبلا شك تعاود أحد أشكال الشنتوية انتشارها كديانة متعددة الآلهة.

لكننا نرى أنه روعي في ديانة الدولة التي استبدلت وكتبت في إطار التصميم الجديد للحضارة اليابانية الحديثة الآن تغيير النمط الذي كان سائداً وأصبح لها دور قريب تماماً من الديانة المسيحية، ونتيجة ذلك أعطتها شخصية ناصعة مماثلة لأي ديانة توحيدية. ومن هنا ظهرت صورة الإمبراطور كما لو كان لا يرتكب خطأ. وكانت تعطي هذه الصورة مجازاً لشخصية الإمبراطور في عصر مييجي وتايشو. وقد كان هذا هو العصر الذي تحركت فيه هذه المرويات من خلال الشيوخ والأتباع وكبار موظفي الدولة الذين نشؤوا في الجزء الخاص بتعاليم البوذية الشكلية باعتبارها ديانة الدولة في اليابان.

هذا الفكر السياسي الذي تبنته حكومة مييجي كان يرسخ على التوالي في قلوب اليابانيين، ومعايير القيم للحكم على الخير والشر كانت تبني على المرسوم الذي يعلنه الإمبراطور. إن المرسوم الإمبراطوري هو شكل رسمي يعبر عنه بواسطة الإمبراطور ويتم توارثه جيلاً من بعد جيل منذ عصر الحكايات السحيفة.

ومنذ إصلاح مييجي نجد أن ميثاق العسكرين ومرسوم التعليم من أقوى الوثائق. كما يوجد مرسوم إمبراطوري صدر في بداية ونهاية الحرب الصينية اليابانية أيضاً، ومرسوم صدر في بداية ونهاية الحرب اليابانية الروسية، ومرسوم صدر في بداية ونهاية الحرب العالمية الأولى، وتلا ذلك مرسوم صدر في بداية ونهاية حرب المحيط الهادئ. هذا التسلسل في

المراسيم انتهى ببيان الإمبراطور لحقوق الإنسان في يناير عام 1946. وهذا البيان الأخير اقترح بواسطة جيش الاحتلال.

تلك الأهمية التي تشغلها كلمات هذه المراسيم عند اليابانيين تكمن في أنهم كانوا يستخدمونها من تلقاء أنفسهم للدفاع عن أوضاعهم السياسية والأخلاقية. فكما برعوا في استخدام تلك الكلمات الرنانة فإنها لعبت دوراً بارزاً واعتبرت جوازاً للمرور باعتبارهم شعباً يدين بالولاء للإمبراطور. وقد كانت طريقة استخدام هذه الكلمات تدرس في داخل التعليم الإلزامي بالمرحلة الابتدائية ولمدة 6 سنوات. أما إذا ما تحدثنا عن الأولاد فقط فإنه إذا بلغوا سن العشرين بالتمام فإنه من المأمول أن يدرس لهم لمدة عامين كخدمة عسكرية بالجيش. فالمرسوم الإمبراطوري للتعليم يقرؤه ناظر المدرسة بصوت عالٍ طوال العام في المناسبات العامة والأعياد الرسمية، وخلال تلك الاحتفالات على الأقل فمن المرجح أن يحنو التلاميذ رؤوسهم حين تصل إلى أسماعهم هذه الكلمات وهم واقفون. أما بالنسبة للتلاميذ ضعاف البنية فإن ذلك كان نوعاً من التعذيب. أما بالنسبة للجنود المستجدين فكان يطلب منهم أن يقرؤوا على الهواء كل المقررات الطويلة من المرسوم الإمبراطوري للجيش، وكان ذلك أداة للقوة الفكرية. ولم يكن بمقدور كثير من الأطفال أو الجنود المستجدين حفظ وترديد المرسوم الإمبراطوري على روية، حتى وإن لم يكن بمقدورهم كتابة الحروف الصينية التي تظهر في المرسوم الإمبراطوري على مهل فإنهم كانوا يعاقبون بالضرب. هذا النوع من المراسم قد غرست كشرط عاكس للوحدة في كل المجتمع الياباني. ومع قراءة وحفظ المرسوم الإمبراطوري كان هناك إبداء

الاحترام لصورة الإمبراطور التي كانت توضع في المخازن الخاصة داخل المباني الملحقة بالمدارس الابتدائية. كذلك من المتوقع أن يؤدي الأساتذة والطلاب أقصى درجات الاحترام حينما يمرون أمام تلك المخازن. فقد كان الإمبراطور مصدر السلطة الدينية والأخلاقية والسياسية حتى نهاية حرب الـ 15 عاماً. وحتى يتسنى الانطلاق في القراءة أو الكتابة بشكل صحيح لهذه اللغة الفصحى فإن ذلك كان يتطلب تدريباً لائقاً. فإذا وصل إلى المهارة التي تمكنه من استخدام هذه اللغة الفصحى بحرية فإنه يستطيع أن يتحدث أو يكتب أي شيء دون أن يفكر كثيراً. بمعنى أن هذه اللغة الفصحى يوجد بها قواعد متغيرة وتوليفة معينة، وتبعاً لهذه القواعد فإن الجمل التي تخرج من هذه التوليفة لم يعد هناك ضرورة للتأكد مما إذا كان أي منها يعبر عن نفس المحتوى أو ربطها بالخبرة للتأكد من ذلك. إن كثيراً من الخطب التي كان يلقيها من يشغلون الوظائف الشرفية سواء الجماعات المركزية أو الملتقيات الفرعية المتعددة من المستويات الدنيا في ذلك الوقت كانت تتم بناء على قواعد متغيرة بهذه التوليفة. ولغة التدريب من صغار الضباط للجنود كانت تتم وتقوم على هذه التوليفة والقواعد المتغيرة.

ولا أظن أن هذا الشيء كان ظاهرة خاصة فقط في اليابان الحديثة. وحتى في الوقت الذي تقوم فيه سياسة الجمع بين الدين والسياسة فإنه بلا شك كانت توجد تقاليد سياسية مشابهة في كل مكان. فالحكومة منذ إصلاح مييجي كانت شخصيتها تجمع بين السياسة الديمقراطية والأيدولوجية الدينية في آن واحد، كيف تم التوفيق بين الاثنين أو كيف تم الخلط بينهما؟ إذن فهناك ضرورة أن نوجه نظرنا إلى ذلك. هذه الشخصية التي كانت

تقوم على الأيديولوجية الدينية يمكن أن نراها من الواجهة على أساس المخاوف العالمية في عام 1929 ثم محاولة إيجاد مخرج منها، وفي الوقت الذي بدأ فيه غزو الصين بواسطة اليابان عام 1931 ثم الانسحاب منها. ما إن نصل إلى هذه الحقبة نجد أن التعليم الابتدائي لمدة 6 سنوات والذي أعطته الحكومة للشعب الياباني وعبر الخدمة العسكرية الإلزامية للرجال فقط وجعلهم يتعودون على ذلك كان عكاس مشروط للوحدة على مدى 80 عاماً؛ أوصل الرجل إلى حالة من القدرة على الحركة باعتباره وحدة متكاملة من المهام. إن تراكمات مفهوم الانعكاس الشرطي هذه التي كانت عندنا نحن اليابانيين: أين ذهبت عند هزيمة اليابان؟ ولن نتعرض لهذه المشكلة الآن. تبعاً للبروفيسور ماروياما ماسناوا فإن الأنشطة السياسية يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أدوار:

الأول: حمل المعبد النقال.

الثاني: الموظفون.

الثالث: البلطجية (جماعات العنف).

بعد أن قامت حكومة مييجي أعطت هؤلاء الموظفين سلطات كبيرة. فلقد تم اختيارهم من مجمل الشعب من خلال امتحانات متكافئة، وفي حالة القرارات السياسية المهمة كانت تتم من خلال الموظف المنوط به المسؤولية في كل قطاع على حدة. وهنا نجد أن الموظفين الذين تولوا مجالات متخصصة حتى ولو لم يكونوا أصحاب مناصب عليا في الحكومة المركزية فإن لكل منهم وزناً كبيراً للغاية كل في مجاله.

كما يجب أن نقول أن كل وزارة في الحكومة المركزية تنقسم إلى

عدة وزارات أقل صغراً وحتى وقتنا هذا، ويقال إن رئيس المصلحة هو الشخص الذي يعمل رئيساً لكل قسم على حدة. إذن إذا ما انتقد الشعب القرارات الصادرة من الموظفين فإن القلق الذي يلزم الناس الذين ليس لديهم مناصب يمكن أن يعبر عنه من خلال جماعات الضغط المتعددة. ومن ثم والخلاصة أن ممثلي جماعات الضغط هذه هم ما يعرفون باسم (البلطجية)، والمعابد النقالية تمثل الحكم، والموظفون يمثلون السلطة، والبلطجية يمثلون العنف.

إن النظام الذي خطط له مهندسو الجيل الأول من دولة ميجي إذا ما تعثر وظل كما هو فإن القلق الذي سيكسو الناس من الممكن أن يعبر عنه بواسطة البلطجية، وعليه فإن الفكر السياسي الذي تبنته دولة ميجي حال دون قيام الموظفين المكلفين في ذلك الوقت من تنفيذه حرفياً ولو تشبهاً. هذا الفكر السياسي إذا ما تم تفسيره حرفياً فسنجد أن كل القيم الدينية والأخلاقية والسياسية تنشأ في الظاهر من خلال الإمبراطور الحالي الذي يعد الوارث المتعاقب للآلهة من النسل الإمبراطوري. لذلك فإنه يلزم أن ننكر بالكامل كلاً من الفكر والعالم والإنسان الذي استوردناه عن الديمقراطية القادمة من الغرب، كذلك التفسير الذي استوردناه من الغرب فيما يخص الماديات. وهناك كلمات متعددة استخدمها المسؤولون الكبار في الحكومة على سبيل المثال قد أصبحت تقبل حرفياً، واعتبرناها تشير إلى الحقيقة والسلوك مباشرة. فتودا مونيه يوشي الذي كان مناظراً في هذا النوع من الحركة كتب التالي في عام 1933: فيما يتعلق بالاعتقاد تجاه الإمبراطور الحالي والمستمر حتى الآن فيه ديانة الدولة وأسطورة بناء الدولة، وبالتالي نجد

أنها كانت وراء عدم القدرة على تطبيق الكنفوشوسية والبوذية والمسيحية وكذلك الاشتراكية<sup>(1)</sup> إلى الآن، ترى هل ستحقق رسالة الإنسانية الموكولة للإنسان عبر تاريخ العالم. إننا حينما نحتمي دولة أجدادنا ونعبد الإمبراطور الإله الحي ونكرس ولاءنا له فإننا بذلك نخدم الإنسانية. أن تكون اليابان أقوى دولة في العالم يعد بالنسبة لليابانيين هو الطريق الممكن الوحيد لخدمة الإنسانية. هذه كانت طريقة مناظرة تودا. ففي ذلك الوقت كان يعمل أستاذ المنطق وعلم النفس بجامعة كيوجيجيكو. ولقد حصلت طريقة مناظرة تودا على القوة تدريجياً ونجحت في إطلاق سراح أساتذة الحريات في كلية الحقوق جامعة كيوتو. وتوضع جامعة كيوتو في الترتيب الأول من أعلى في داخل التشكيل الهرمي للجامعات. وبهذا حصلت مناظرة تودا مونييه يوشي على القوة التي غيرت بها شخصية كلية الحقوق هذه. لقد وجه هجومه إلى جامعة طوكيو التي تربع على قمة الهرم. وبعد قليل نجح في إسقاط رواية النظام الإمبراطوري لمينوبيه تاتسوكيشي الذي كان التفسير الشرعي حتى ذلك الوقت فيما يتعلق بالدستور. واستدعي مينوبيه تاتسوكيشي إلى إدارة التفتيش القضائي في عام 1935، حيث كان اليابانيون يتحرون عنهم لينالوا جزاءهم ليس على أساس القانون الحالي فحسب وإنما على ما إذا كان يمكنهم انتقاد المرسوم الإمبراطوري من عدمه.

(1) إن تحقيق الكنفوشوسية أو البوذية أو المسيحية أو حتى الاشتراكية أيضاً لا يمكن إنجازها، لا يوجد على وجه الكرة الأرضية سوى الشعب الياباني من جنس ياماتو الذي جسّد دين الشعب عند بناء الدولة من خلال المرويات المتناقلة للأساطير الإله الحي في إيمانه. إلى أن نصل لتحقيق رسالة الإنسانية لتفرض على تاريخ العالم. لأجل ذلك نحن الشعب الياباني نعمل ونكرس لخدمة حاكمنا الكبير - الإله الحي، وحين ندافع عن اليابان دولة الأجداد فإننا نحتمي الإنسانية، (الياباني يعنى الإنساني)، تودا مونييه يوشي (اليابان ومبدأ الإصلاح الأكاديمي) مؤسسة جنري نيهون، عام 1933.

إن المفتش توزاوا الذي تحروا عنه تعلم القانون على أساس مينوبيه الذي كان تلميذاً في جامعة طوكيو، ومن خلال تعلم رواية النظام الإمبراطوري في الدستور نجح في اجتياز امتحان القضاة. ولأجل ذلك حفظ جيداً عن ظهر قلب رواية أستاذه إلى أبعد حد. وبعد أن انتهى التحري بيوم واحد تم حظر ثلاثة كتب في الدستور لمينوبيه. وطبقاً للدستور يكون البيع محظوراً. لكن ذلك لم يثن مينوبيه عن نظريته، بل وتنازل عن مقعده في مجلس النبلاء.

أما عن الإمبراطور الذي كان يحمل على الأكتاف باعتباره المعبود -الميكوشي- كيف كان يفكر تجاه هذا الموضوع؟ القائد العام للقوات البرية هونشو هان (1876 - 1945) والذي كان قائد الفرسان التابع للإمبراطور كتب هذا الحديث بينه وبين الإمبراطور في يومياته التي أبقاها مدونة في داخل هذه اليوميات المسجلة في هذه المحادثة.<sup>(1)</sup> وقد كان قائد القوات البرية هونشو هان يحاول أن ينقل للإمبراطور طريقة تفكير القوات البرية في ذلك الوقت. وكان الإمبراطور يعبر عن انطباعاته التالية تجاه ذلك: لو أننا قهرنا العالم بسبب الفكر أو العقيدة فإن تقدم العالم سيتوقف. وبالتالي ستنهار نظرية التطور مضطرة. وحتى إن قيل ذلك فإن الفكر والعقيدة سيكونان غير ضروريين. وعلى العموم أظن أنه يجب أن يسير الفكر والعلم متوازيين. هذه هي طريقة تفكير الإمبراطور في عام

(1) إن يوميات هونشو هان القائد العام للقوات البرية اعتبرت قرار القائد الأعلى الذي اتخذته بنفسه خارج حدود الموضوع ولكن أوزاكي شيروا الكاتب الذي صورها في قصته الواقعية (رواية النظام الإمبراطوري) وصدرت في عام 1951. فالحوارات المدونة أعلاه لها تاريخ 25 أبريل 1935.



1935. وكلما حدثت حركة بواسطة جماعات العنف (البلطجية) الذين يطالبون الحكومة بتفسير حرفي لأسطورة بناء الدولة نجد أن جناح الأغلبية من الموظفين الذين هم في مقعد السلطة لم يكونوا ليفعلوا المستحيل في الحال لإنكار ذلك مراهنين، مناصبهم في إطار مسؤوليتهم. فالحدث الشخصي للإمبراطور نفسه مازال متبقياً في يوميات قائد القوات البرية هونشو إلا أنه لم يعلن على الملأ لأنه لا يعتقد بجدية في السياسة التي ظهرت في مظهرها الجديد، وعلى العكس من ذلك فإنه يغير طريقة تفكيره تبعاً لتطور الحرب، بل لم يكن يؤيد الحركة السياسية التي تحاول إنهاء الحرب عن طريق سحب القوات البرية المرسلّة إلى الصين.<sup>(1)</sup>

وقد بذل الجهاز الحكومي في بداية عصر مييجي جهوداً مضنية لوضع الشباب الصغير ذوي القدرات في المراكز المهمة. ولم تكن المؤسسة العسكرية مستثناة أيضاً. ففي أثناء سنوات ما بعد عام 1931 ظل مثل هذا الإطار متبقياً من حيث الشكل على الأقل. إن كلاً من القيادة العامة للقوات البرية والبحرية كانت تضم ضباطاً شباباً ذوي قدرات في داخل أعضاء تشكيلاتهم، وكانت واجبات هؤلاء الأفراد هي إمداد الدولة بأحدث المعلومات عن الدول التي يشبه في عدائها لليابان من خلال مصادرهم الخاصة. في ذلك الوقت كانت اليابان تتقاتل مع إنجلترا وأمريكا، أما بالنسبة أنه إذا ما كان هناك احتمال أن تكسب الحرب فلم

(1) إينويه كيوشي، مسؤولية الإمبراطور في الحرب، (مؤسسة جنداي هيورون، عام 1975).



يسبق لي أن حصلت على تأكيد يفيد ذلك.<sup>(1)</sup>

وبرغم حصولي على هذا التنبؤ السلبي من عضو في القيادة العامة فقد بدأت حرب المحيط الهادئ. فالسبب الرئيس الذي يمكن بيانه كان في أن مخزون البترول سوف يتناقص. أي أننا إذا أخرنا موعد القتال فإنه لن يكون في صالحنا. هنا نجد أن السبب الذي كان يختبئ وراء هذا الحكم بالإضافة إلى الجهود التي بذلت في هذه الحرب المسلحة الشاملة والتي استمرت لمدة عشر سنوات لم يكن يوجب وقفها ولم يصب الجهاز الحكومي بالصدمة. على الأقل وعلى المدى الطويل منذ عام 1931 نجد أن القادة الذين استمروا بمدون الناس بالمعلومات غير المطابقة للواقع بخصوص الفوارق العسكرية والاقتصادية بين اليابان وبين الدول المشتبه بعداؤها لليابان لم يستطيعوا أن يدافعوا عن سقوطهم في خداع أنفسهم بسبب هذه المعلومات الحالية. أي أنهم قد استمروا فقط في استغلال الشعب، والشيء الذي كان مؤثماً أنهم فقط كانوا يمتسأى عن هذا الخداع. وكانت هذه الحالة المعقدة وراء قرار القيادات اليابانية في ذلك الوقت للإقدام على حرب المحيط الهادئ. عودة إلى ما تمثلناه من قبل نجد أن الجزء الخاص بتعاليم البوذية الشكلية قد ابتلع الجزء الخاص بالتعاليم الخفية في ديانة الدولة اليابانية على مر السنين والأيام، وبسبب ذلك فإن التصور الذي رسمه المخططون كأساس لدولة اليابان قد انهار تماماً.

إذا عدنا إلى تتبع زيادة الحوادث لوجدنا أن الحركة القومية قد أحرزت

(1) نكاهاشي أورا هياشي ساتروا البتة - في حالة العسكريين القدامى - عدده أغسطس عام 1953.

اغتيالات متتالية في جانب السياسيين ورجال الأعمال، وتبع ذلك أيضاً محاولات عديدة فاشلة للانقلابات العسكرية بواسطة اتحاد جماعات العنف (الخارجون عن القانون) والضباط الصغار. وبدأت بعد ذلك (حادثة منشوريا) بواسطة ضباط القيادة العامة للجيش التي أرسلت إلى القارة الصينية بعد قليل. وقد ساندت الحكومة المركزية الحركة غير المتوقعة التي بدأها الجيش المبعوث، مما أدى إلى تأسيس دولة منشوريا. وسبب ذلك أيضاً حالة الحرب الطويلة مع الصين. وقد كانت تلك هي الأسباب التي جرت اليابان إلى مستنقع حرب المحيط الهادئ بعد قليل والتي كان ينقصها القدرة على جعل حالة هذه الحرب تنتهي. ونستطيع أن نقولها في كلمة واحدة إن اليابان قد خسرت الحرب أمام الصين إلا أن الكثير من اليابانيين حتى اليوم ليس لديهم النية للاعتراف بهذه الحقيقة حتى بعد أن خسرت اليابان الحرب أيضاً.

لقد أعلنت الحكومة حالة الطوارئ ولكي تقوم بهذه العملية الصعبة متحدية الضغوط الإنجليزية-الأمريكية استمرت في حالة الحرب ضد الصين دون إعلان الحرب، وأخذت تسعى لتوحيد فكر الشعب من خلال قوانين متعددة. وقررت الحكومة أن تستخدم كلمة (كوكوتاي) بتفسيرها ومعناها الجديد والأكثر حرفياً. وشرعت في الإعلان بوضوح عن فكرة الكوكوتاي على مرتين، ومن خلال ذلك أظهرت القيادات العليا في الحكومة تمكّنها من هزيمة ودحر الخارجين على القانون من الناشطين اليساريين والمتحالفين مع صغار الضباط. وتم إنشاء هيئة تدعى مؤتمر الوفاق السياسي القومي الكبير وكانت تهدف إلى تعاون كل

مناطق العمل على السياسة التي قررتها الحكومة من قبل على أساس عدم التخلي عن هذه الحرب ودون إعلان حالة الحرب. كان يعني هذا الاتجاه صدام اليابان مع الدول الثلاث وهي الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وهولندا. وبعد قليل أعلنت اليابان الحرب على أمريكا وإنجلترا وهولندا. وفي أثناء ذلك كان النظام البرلماني باقياً لكن الأحزاب السياسية قد انحلت من نفسها وانضمت إلى حزب واحد لمعاونة الحكومة الحالية.

وفي عام 1942 قامت انتخابات عامة أطلق عليها انتخابات وفاقية. ولم تكن هذه انتخابات حرة. فقد تدخل رجال الشرطة وجماعات العنف اليسارية في الانتخابات. وكان عدد أعضاء مجلس النواب المنتخبين والموصى عليهم 381 فرداً. وكان عدد الأعضاء المنتخبين غير الموصى عليهم من قبل مؤتمر الوفاق السياسي القومي الكبير 85 فرداً. وهذه الحقيقة وحتى بعد هذه الحقبة كانت تعبر عن وجود أصوات باقية تقف ضد قيادة الحكومة للحرب وكبح الكلمة.

وكان في مجلة (المانجا- الصور المتحركة) صورة من ورقة واحدة ظهرت في عدد مايو عام 1942 كانت بعنوان: (تعقب رأسين أمريكي وإنجليزي) للكاتب سوجي أوراكيو. في ذلك الوقت الذي ظهر فيه هذا الكاريكاتير كان مجرد تقصير شعر الرأس باستخدام الكهرباء شيء لا يفعله إلا الأجانب من غير أبناء البلد. واعتبر ذلك مخالفاً للدستور.

وكان محرك الحركة التي سعت إلى إنهاء اتجاه تجعيد الشعر من القوميين. وخلف هذه الحقيقة كانت صورة فتاة شابة يسقط من رأسها الفكر الوافد من الغرب كما لو كان قشر الرأس تعنتي به. ويمكن أن نرى أن الطريق

الذي سلكته الحكومة للتحويل والذي بدأت في عام 1931 قد وصل إلى نقطة النهاية. وبعد أن سقط كل الفكر المستورد كما يسقط القشر من رأس اليابانيين؛ ترى ما الذي سيبقى؟

إذا تكلمنا عما عبرت عنه هذه الصورة الكاريكاتورية فإن السؤال: هل تبقى شيء من الفكر الذي درس بواسطة الحكومة اليابانية؟ وهو الفكر الدستوري الذي يدور حول عصمة الإمبراطور الحي. لكن سرعان ما انهزمت اليابان وأخذ الإمبراطور يعلن عن نفسه أنه إنسان، حتى سقطت فكرة الدستور كما يقع القشر القليل من الرأس، وبقي الجسد فيما بعد، ووجدت بذرة الفكر الذي يطلق عليه (الجسديون) والذي شاع بعد الهزيمة مباشرة وما زال حياً حتى اليوم وتغير شكله. هذا الفكر يعتبر الولاء للحاجة الجسدية هو أعلى قيمة ويؤكد أدباء ما بعد الحرب الممثلين في ساكاجوتشي إنجو، تامورا بانجيروا، تاناكا إيكوو. وأنوى أن أتناول الأخير تاناكا إيكوو بعد قليل.

ويمكن القول إن الاتجاه المسمى (الحيوان الاقتصادي) الذي حدث في عام 1960 هو فكر نبت من هذه البذور التي تغلغلت أثناء الحرب ثم نمت وترعرعت. لكن في جسد اليابانيين زرعت فكرة الانعكاس الشرطي على مر السنين الطويلة. وأما ثقافة الماضي فهي ذاكرة خفية خزنت في قاع القلب.

في هذا الوضع يمكن القول أن فكرة (الدستور) مازالت متبقية. وستجاوز حدود الكلمة ولكن المعنى الذي تعنيه الكلمة سيظل باقياً. إننا قد نرجع إلى شكل العزلة الذي ظل باقياً رغم حدوث تغيرات عديدة

نتيجة شروط الهزيمة بعد الحرب. فبالمقارنة بعصر طوكوجاوا الذي كان أغلبيته من الفلاحين، وحيث أن نسبة الفلاحين اليوم أقل من عشر السكان كلية فإن طريقة التفكير هذه - التغييرات العديدة - من الصعب أن تلقى تأييداً بالنسبة لليابانيين. وحيث أن اليابان محاطة بالبحار من كل جانب ولا تملك حدوداً برية وتتحدث اللغة نفسها، وطالما أنها تعيش وبكثافة سكانية تتمركز في داخل جزر ضيقة فليس من المتوقع أن ترحل ببساطة عوامل العزلة.

لذلك فإن السؤال: بأي شكل ستبقى فكرة الدستور؟ وسوف نعيد طرح هذا السؤال مراراً.

## **الفصل الخامس**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## آسيا الكبرى

1979-10-11

آسيا الكبرى هي كلمة يعبر بها اليابانيون عن الصلة مع الناس الذين يعيشون في قارة آسيا. وبشكل أدق فهي تشير إلى الشكل المثالي للتكتلات الكبرى لشعوب آسيا بما فيها اليابان والتي تتعايش معاً في سلام<sup>(1)</sup>، وقبل عصر ميجي يمكننا القول إنه كانت هناك براعم لهذا التفكير في داخل حاسة الخطر التي كان يمتلكها هؤلاء الرواد الذين عاصروا حرب الأفيون. بعد إصلاح ميجي وبالرغم من وضع كوريا والصين في الاعتبار فإن كثيراً من الناس مثل فوكوزاوا يوكيتشي (1835-1901) ابتعدوا عن الاهتمام بقضايا آسيا وسعوا لتكريس كل طاقاتهم في تعلم النظم الأوروبية. وحين حولوا بصرهم بعد ذلك تجاه كوريا والصين مرة ثانية فقد رغبوا في أن يقوموا بدور باعتبارهم ممثلين الحضارة ووضعوا بنفسهم مواصفات رواج الحضارة الغربية التي تعلموها وحفظوها من قبل وفرضوها على الصين وكوريا. فكان غزو الصين يعتبر تطوراً غير عادي بالنسبة للحكومة المركزية القائمة على الجيش المبعوث، وفي الوقت الذي كان يُدعم فيه هذا السلوك العسكري ابتدعت تفسيراً مفصلاً يبرر التطورات التي أدت

(1) أخرج تاكي أوتشي كونومي الأسبوعية (الملف الكبير للفكر الياباني المعاصر، المجلد التاسع، تشيكوما شوبو، عام 1963) وتبع خط هذا الفكر في اليابان. في مقدمة هذا المجلد الأسبوعية اليابانية اعتبر تاكي أوتشي وجود فلسفة آسيوية كبرى في المجموعة الآسيوية، وعلى هذا الأساس إلى أي حد كانت التكتلات الآسيوية (بما فيها اليابان) استعمارية، قهرية (إذا قلنا من موقف اليابان)؟ واعتبر أن كل فكر يختلف بحسب حالة كل منه. وأن طريقة تناول تاكي أوتشي كونومي للآسيوية تضم كل من أوتشيدا ريوهي وإيوانامي شيجي يو. (ملحق مانسومو نو كاتشي، قراءة متأنية للآسيوية اليابانية لتاكي أوتشي كونومي، إيوانامي جنداي بونكو، عام 2000)



لحدوث ذلك في هذا التوقيت بالذات ومحاولة تحمل مسؤولية ذلك. وكان السبب في البداية الذي جعلها تعلن المبررات العامة لهذا السلوك العسكري هما المنظران اليساريان الموجودان خارج الحكومة المركزية، واللذان كانا ناشطين من بين من لديهم اتصالات مكثفة مع صغار الضباط في القوات البرية التي أخذت المبادأة بالعمليات الحربية. وبعد أن تزايدت الحقائق المتراكمة من قبل اتجهت الحكومة إلى الإفصاح عن الأساس الفكري لهذه السياسة بعد مضي 9 سنوات على حادثة منشوريا من عام 1931. وكان ذلك في البيان الذي أصدره ماتسواوكا يوسوكيه (1880-1946) الذي كان وزيراً للخارجية في وزارة تشيكا إيه في ذلك الوقت<sup>(1)</sup>. وتتضمن المحتوى التالي: (إن سياستنا في الوقت الحالي تقوم على معنويات عظيمة للطريق الإمبراطوري، ويكمن ذلك في تأسيس منطقة مزدهرة لمنطقة جنوب شرق آسيا العظمى التي تربط اليابان بالصين ودولة منشوريا، ومن الطبيعي أن تضم في داخلها المستعمرات الفرنسية في الهند والصين، والمستعمرات الهولندية في الهند).

وهنا نجد أن حدود المنطقة المزدهرة لجنوب شرق آسيا العظمى يتحدد تبعاً للضرورة العسكرية. ومن أجل أن تحافظ على هذه الامتيازات التي حصلت عليها بواسطة التطورات العسكرية فيما بعد عام 1931 تعاون الضباط الصغار مع العلماء وكتبوا الكثير من الاقتراحات التجريبية. وقبل

(1) الأعداد التي صرح بها وزير الخارجية ماتسواوكا يواو في الساعة الثالثة عشرة وثلاثين دقيقة بعد ظهر يوم 1/8/1940 (عدد 2/8/1940 "جريدة أساهي طوكيو").

كل هذه الاقتراحات كان يوجد تصور إيشيهارا كانجي (1889-1949) لتحالف شرق آسيا الذي نادى به. وقد كان إيشيهارا كانجي أحد ضباط القيادة العامة المسؤولة عن السلوك العسكري لجيش كانتوا الذي شارك في حادثة منشوريا أو ما بعدها. فقد كان تفكير إيشيهارا أن اليابان يجب عليها أن تتخذ قراراً نهائياً للصدام مع كل الدول الإمبريالية الغربية والسوفيت في أقرب وقت، فلا يجب أن تطول حالة الحرب مع الصين (كان هو شخصياً مسؤولاً عن ذلك في بدايتها). وكانت خطة الحل تكمن في عمل علاقات صداقة تقوم على أساس من المساواة بين اليابان الحالية والصين ودولة منشوريا. كان إيشيهارا أحد مهندسي دولة منشوريا الرئيسين. لكن ما أن قامت دولة منشوريا وبسبب وصول توجو كن إلى السلطة أبعد تماماً من هناك. وبعد قليل استبعد إيشيهارا تماماً من جميع المراكز المهمة للقوات البرية علاوة على الحكومة المركزية وذلك بعد أن وضعهم تحت نفوذه. إن إيشيهارا بما يملكه من قدرة تخيلية ظهرت كما لو كانت تتضمن بذور مؤامرة ما. وفي مايو 1937 أصبح كن إبي رئيساً للوزراء. وسبق ذلك حصول جوتوريونوسوكيه (1898-1984) الزميل القديم لكن إبي على دعم كن إبي. وأسس هيئة تعرف بمؤتمر أبحاث شوا<sup>(1)</sup>. وكان السبب في تأسيس هذه الهيئة كأحد وسائل منع الاتجاه نحو انهيار الأرضية التي تتقدم ببطء في ذلك الوقت فهي هيئة موجهة للعسكريين.

(1) السجلات التي جمعت بناء على ما كتبه وسمعه الأعضاء القدامى لمؤتمر أبحاث شوا تأليف جمعية زملاء شوا، وإندراف جوتوريونوسوكي، مؤتمر أبحاث شوا (كني زاي أوراشا، عام 1968). هناك السجلات التي كتبها وأرسلها ساكاي ساورو الذي كان إدارياً في وقت تأسيس لجنة مؤتمر دراسات شوا، ساكاي ساورو، مؤتمر أبحاث شوا (ت ب أس برينايكا، عام 1979).

ومن أجل هذا الهدف فكر جوتو في أن يستعين بقوة كل الأجنحة العلمية إذا كانت ستفيد في هذا الموضوع المطروح. ونظراً لأن الحزب الشيوعي حتى ذلك الحين - باستثناء الموجودين في السجن - قد تحطم. دعا جوتو العلماء من الخط الماركسي أصلاً والعلماء من الخط الليبرالي معاً، وفكر في الحصول على تعاون هؤلاء في مواجهة تشكيل نظام حكم عسكري مستبد في اليابان، وطالما أنهم سيحافظون على موقفهم المعارض بشكل قوي ومرن فإن الصعوبات ستزول. واشترك أوزاكي هاتسومي (1901-44) في هذه الجماعة عام 1937.

أما بالنسبة لمؤتمر أبحاث شووا، فقد كان يوجد مؤتمران منفصلان في ذلك الوقت، كان أوزاكي يعمل ليس فقط رئيس أحد هذين المؤتمرين ومؤتمر قسم القضايا الصينية ولكنه تولى أيضاً عمل القائم بالإعداد لكلا المؤتمرين الأول والثاني. وعمل أوزاكي على مدى ثلاث سنوات ونصف تقريباً رئيساً لمؤتمر قسم الدراسات الصينية. وبعد قليل تم تعديل مؤتمر أبحاث شووا ذاته ومؤسسة مؤتمر الوفاق القومي لتصبح مؤسسة عامة وظل يعمل بها حتى اختفت في داخلها، ولمدة ثلاث سنوات ونصف تقريباً نشط أوزاكي كعضو في مكتب رئيس الوزراء كن إي. وبعد أن أصبح كن إي رئيساً للوزراء في عام 1937. شكل شيئاً سُمي جلسة على مائدة إفطار تضم رئيس الوزراء، وتجمع المستشارين بمسودات السياسة قبل أن يذهب رئيس الوزراء لحضور مؤتمر رسمي، ويختلقون فرصاً لتبادل المعلومات فيما بينهم. ولم يكن أوزاكي أحد الذين يحضرون دائماً جلسة مائدة إفطار كن إي ولكنه كان يتحمل دور اختيار من يجب أن

يحضر جلسة الإفطار هذه. في نفس تلك الفترة كان لديه اتصالات قوية مع ريهالت زورجيه، الصحفي الألماني، وكان يحظى بثقة السفير الألماني في ذلك الوقت، حيث كان يوصل إليه أيضاً المعلومات السرية. وبعد أن قبض عليه بواسطة الشرطة اليابانية كجاسوس مرسل من روسيا، ألقى القبض على أوزاكي بتهمة الاشتراك في جريمة. وكتب أنه أخطأ الطريق وسار إلى العكس وألقي به في المعتقل<sup>(1)</sup>. بمعنى أنه كان يجب عليه أن يركز قوته من أجل هدف واحد ألا وهو أن يجعلهم يتخلون عن الحرب مع الصين من خلال دوره كمستشار لرئيس الوزراء وناقداً متخصص في القضايا الصينية وليس باعتباره واحداً في مجموعة زورجيه الناشطة، ويعتقد أن ذلك يفصح عن مراجعته لذاته.

وقد ألقى بحثاً بعنوان (الأساس الموضوعي لفلسفة وبناء وحدة شرق آسيا) في عدد يناير عام 1931 بمجلة (تشووكورون) باعتباره متخصصاً في القضايا الصينية. (مع عملية تفعيل فلسفة وحدة شرق آسيا وإمكانية تطورها من عدمها، وبالطبع كان هناك ما يمكن أن تقوم عليه سواء في علاقات القوة للصراع الياباني الصيني، أو فيما يتعلق بالعلاقات الدولية، ولكن يبدو أن تشكيل القوى الذي من المفترض أن تشجعه في داخل اليابان يعتبر هو نفسه من أكبر المشكلات)، حيث أن المشكلة الحقيقية تنبأ

(1) خطاب أوزاكي هيديمي بتاريخ 23/10/1943، أوزاكي هيديمي (مشاعر الحب مثل النجم الساقط) (سبكاكي هورنشا، عام 1946). الآن مؤلفات أوزاكي بما فيها الخطابات والتقارير يمكننا أن نطلع عليها في (مجموعات أوزاكي هيديمي) أربعة مجلدات (كينى سوشومو، عام 1977). أما قصة حياة أوزاكي فهناك كتاب كازاما ميتشي ناروا (سيرة أوزاكي هيديمي) (إدارة مطبعة جامعة هوسيو، الطبعة الأولى عام 1968، وطبعة منقحة عام 1978) وهو كتاب جدير بالثقة. وكتاب آخر لايشيتان ريوكو (سبندريه للذكريات) (ميسوزومي شومو، عام 1967) ويعطي لمحة شخصية أوزاكي.

أن تحدث مع الرأسماليين داخل اليابان نفسها.

وفي 7-11-1944 حُكم على أوزاكي وزورجيه بالإعدام شنقاً. فإذا نظرنا إليها من هذه الوجهة عن طريق الحصول على معلومات من مجموعة زورجيه بأن اليابان سوف لا تتجه إلى روسيا وتباغتها بالهجوم فإن ذلك كان يعني أن اليابان قد تحررت من مسؤولية كبيرة للغاية. إلا أن دور أوزاكي كواجهه لموضوع آسيا الكبرى، وبحكم أن لديه علاقة مع مجموعة زورجيه؛ لم يحظ ولو بتقدير بسيط. فنجد أن تكادا ماسا رئيس المحكمة في المحاكمة الأخيرة هو الرجل الذي أعلن حكم الإعدام على أوزاكي لكنه في نفس الوقت كان وزيراً للعدل في وزارة كن إبي، وبسبب علاقة الصداقة مع أوزاكي تنصرف بيقين إلى أن أوزاكي رجل يستحق الاحترام في مشهد أدى إلى فقدته لمنصبه، في هذه النقطة فيني يمكنني أن أنقل عنه ما يؤكد أنه يحترمه.

إن أوزاكي وأثناء عمله مع زورجيه لم يتلق أي مقابل مادي نظير نشاطه، لقد فقد حياته بسبب مبادئه. كذلك فإنه لم يكن لديه صلة مع الحزب الشيوعي السوفيتي الدولي أو الحزب الشيوعي الياباني. لقد كان أحد الشيوعيين المستقلين، وكان لديه تعاطف عميق مع القومية الصينية والحزب الشيوعي الصيني. كان شيوعياً قريباً من القوميين. كان يتصور أنه من أجل أن يحمي اليابان فإنه يجب أن يضع يده مع الصينيين ويسعى لتحرير من القيود الإمبريالية لليابان والغرب. وهذا يدل على أن فكرة آسيا الكبرى قد تطورت بداخله. لقد كان أوزاكي ابناً لصحفي ياباني وتربى في تايوان، لذا فإن التفرقة العنصرية التي كان يمارسها اليابانيون ضد سكان

تايوان كانت تجربة كريمة تكمن في عمق الذاكرة. وبعد قليل جاءت الفرصة التي جعلته يفقد حياته. فقد خرج إلى طوكيو ودرس بالمدرسة الثانوية الأولى وبعد قليل دخل كلية الحقوق جامعة طوكيو الإمبراطورية. وكان أووزاكي في ذلك الوقت غير مبهور بمنوبيه تاتسوكيشي العالم الذي يمثل الديمقراطية في زمن تايشو. بل كان مبهوراً بكامي سوجي شنكيشي عالم القانون الدستوري الذي كان ممثلاً في الحركة اليسارية في جامعة طوكيو في ذلك الوقت، وبالأحرى كان مناوئاً لـ (مينوبيه تاتسوكيشي). الشيء الظريف أن أووزاكي ظل طوال حياته يكن الحب والاحترام للأستاذ كامي سوجي شنكيشي، ويذكر أستاذه القديم بمشاعر الحب الطبيعية في مذكراته التي كتبها في السجن. ففي الوقت الذي كان فيه أووزاكي طالباً بالمدرسة الثانوية الأولى وطالباً بكلية الحقوق جامعة طوكيو الإمبراطورية لم ينضم فيها إلى حركة الجمعيات الجديدة التي كانت شائعة آنذاك، وحتى بعد تأثره بالماركسية لم يكن على علاقة عميقة مع أصدقائه من النشطاء اليساريين أيضاً، وهذا هو السبب الذي جعله بمنأى عن أعين الشرطة. وبعد أن أمضى أووزاكي مدة في الدراسات العليا بجامعة طوكيو الإمبراطورية دخل مؤسسة أساهي الصحفية وأرسل كمراسل خاص إلى أعالي البحار. وفي مناطق أعالي البحار تعرف بأجنوس سوميدريه المعروف كمؤلف يساري في الصحف الأمريكية، ومن خلال سوميدريه تقابل مع الصحفي الألماني ريكالت زورجيه. حيث كان الثلاثة يتبادلون المعلومات ويقومون بأنشطة مختلفة. ولكن حتى ذلك الوقت لم تشم شرطة الفكر اليابانية أنشطتهم.. بمعنى أن نشاط الشرطة اليابانية كان محصوراً في داخل الحدود

اليابانية. الآن ليست كذلك، ففي عام 1934، في الفترة التي اختفى فيها الحزب الشيوعي الياباني تماماً نتيجة رياح التحول الجماعي عاد أووزاكي إلى اليابان ليعمل في المقر الرئيس لجريدة أساهي.

ومنذ ذلك الوقت بدأ يمارس نشاطه كناقد متيقظ في القضايا الصينية، وبدأ يلفت الأنظار من خلال فهمه للحزب الشيوعي الصيني وقدرته على التحليل العميق المشهود له. وبالتوازي مع هذه الأنشطة العلنية عمل مستشار الرئيس الوزراء سراً خلف الستار في عالم السياسة. في هذا التوقيت ظهر صديقه القديم زورجيه أمامه كصحفي أجنبي مرسل إلى طوكيو. وكان ذلك يعنى بداية أحد الأنشطة السرية بالنسبة لأووزاكي، كان ذلك يعنى أنه ستسلب روحه في النهاية. ويفهم من سيرته كما سرد أووزاكي أنه حتى بعد أن يقبض عليه ويعدم فإنه سيقابل بالحب من أصدقائه ومعارفه الكثيرين. بما فيهم الناس المعروفون بمواقفهم السياسية اليسارية. حيث كان محاميه المسؤول تاكياوتشي كانتارو معروفاً بأنه من القوميين الأشداء. كان هذا الشخص يدافع عن أووزاكي حتى وفاته، وكان يقدر أووزاكي باعتباره محباً حقيقياً للوطن. تلقى أووزاكي أمراً من الحكومة الروسية السوفيتية بأنه حر ولكن الحزب الشيوعي الدولي الكائن في روسيا السوفيتية لم يقبل هذا الأمر فيما يتعلق بظروف اليابان. وطبقاً لتحليل أووزاكي فإن الهدف المباغت الرئيس للحركة يجب أن يكون لكل التكتلات العسكرية والاقتصادية، ولم يكن النظام الإمبراطوري أكثر من واجهة لا تزيد عن شيء له معنى، أي من الدرجة الثانية. وطبقاً لتقييمه الذاتي لنفسه فإنه كان أحد الشيوعيين الذين يلتقون مع القوميين في الغالب. في الحقيقة ولأجل



ذلك لم ينل أووزاكي تقديرًا عاماً بواسطة الحزب الشيوعي الياباني الذي استمر فيه عمراً طويلاً بعد هزيمة الحرب أيضاً.

وبعد أن تبنت الحكومة فكرة آسيا العظمى فإن كثيراً من البيانات والمراسم والمؤتمرات قد أعدت بواسطة الحكومة للمناداة بتحقيق حلم آسيا العظمى. وحينما أعلنت الحكومة الحرب على أمريكا وإنجلترا وهولندا كانت قد قررت ما الذي ستطلقه على هذه الحرب؟ إن اليابان وعلى مدى 10 سنوات كانت مستمرة في حرب بدون إعلان رسمي. ونظراً لأن الحكومة قد شرعت في إعلان الحرب فقد كان لزاماً عليها أن تضع اسماً لهذه الحرب. وقد اقترحت عدة أسماء في اجتماع طارئ للحكومة. مثلاً حرب المحيط الهادئ أو الحرب ضد أمريكا وإنجلترا. أخيراً كان الاسم الذي اختير هو (حرب شرق آسيا الكبرى). فسبب اختياره، علاوة على أنه كان مناسباً من بين الأسماء التي اقترحت والتي كانت هي السبب الفعلي للحرب المعلنة لأول مرة؛ فإنه لم يكن يتضمن استمرار حالة الحرب مع الصين.

فاليابانيون وعبر السنين التي استمرت بعد هزيمة اليابان ومن خلال الميكروسكوب الذي أعارته لهم الحكومة الأمريكية نظروا إلى الماضي وأخذوا يفكرون في أن هذه الحرب أساساً هي حرب ضد أمريكا، وبدأت تفصل هذه الحرب عن سياق الحرب مع الصين. وعلى هذا الاعتبار استطاع اليابانيون أن يتجاوزوا حد النظر إلى الحقيقة غير المشرفة وهو هزيمتهم أمام الصين التي كانت تنظر إليها باعتبارها كياناً ضعيفاً عسكرياً. لذا فإن سبب اقتراحى بتسمية هذه الحرب التي استمرت من عام 1931 حتى عام 1945 بحرب الـ 15 عاماً هو لأنها تقع في داخل سياق



حالة الحرب المستمرة التي بدت كما لو كانت غير مستمرة منذ (حادثة منشوريا) عام 1931.

وهناك أيضاً سبب مادي أكثر منه نفسي وهو بالنسبة لمثلي، حيث نشأت في داخل حالة الحرب هذه وأنا تلميذ في المرحلة الابتدائية، وحيث الحكومة كانت تطلق البيانات واحداً تلو الآخر بشكل متكرر، لم نشعر في البداية أن الحرب ستستمر لمدة طويلة، وجعلتنا نشعر أنها حالة حرب مختلفة متصلة بأسماء متفرقة مثل (حادثة منشوريا) أو (حادثة أعالي البحار) أو (الحادثة اليابانية الصينية). وذلك لأننا اليابانيين بنظرنا الواقعية لم نكسر هذا الحاجز. فاعتقدوا بأنه لم يكن بمقدورنا إدراك حالة الحرب ككل، أو إننا لم يكن ممكناً أن نرى حرباً واحدة متصلة قامت على مدى 15 عاماً. وبالرغم من هذه الحقيقة فإننا لا نقول بوجود أحد المخططين لقيادة الحرب الذين كانوا خلف هذه الحرب الطويلة. وكان العميد إيشيهارا كانجي أول من بدأ الهجوم في حادثة منشوريا، وكان لديه شخصياً تصور كبير لوضع الحائط ضد روسيا السوفيتية أو كل الدول الغربية الإمبريالية. لكن في المرحلة الأولى لهذه الحرب حيل بينه وبين المناصب ذات المسؤولية، خاصة أنه اتخذ موقفاً معارضاً بعد أن أخذت الحرب تسير في اتجاه الاستمرار بعد عام 1937، ومن ثم فإن السبب الذي جعل الحرب تستمر طويلاً كان يرجع إلى أن الحكومة لم يكن لديها قوة لوقفها. تلك كانت كل الحقيقة فيما يتعلق بهذه الحرب. لاشك أنه إذا لم تكن شروط العزلة متوافرة أصلاً في الثقافة اليابانية لم يكن من الممكن أن تستمر مثل هذه الحرب، فتوجو إيكي الذي أصبح رئيس الوزراء لم يكن

لديه تصور بعيد، ولكن من خلال قدرته المتفوقة على تنظيم وقيادة الجهاز الحكومي على أعلى المستويات إذ كان يرأس اجتماعات الحكومة. وقد دعا قيادات الفلبين وإندونيسيا وتايلاند والصين ومنشوريا إلى طوكيو وافتتح اجتماعات شرق آسيا الكبرى. وقد كان هناك العديد من القيادات المجتمعة هنا ممن لديهم القدرة على إبداء التقدير بعين ذكية فيما يتعلق بهدف الحكومة اليابانية من الحرب، وباعتبارها فرصة لكل دولة على حدة لتقوية الحركة الداعية للاستقلال التي قامت بها في موطنها، لذا كانت تفكر في محاولة للاستفادة من هذه الحرب.

كان باموو أول من سبق له العمل كرئيس وزراء لبورما في عام 1937، وبعد عام 1939 أسس حركة حائط الحرية لكي ينتزع الاستقلال من سيطرة الإنجليز، ومنذ عام 1943 أصبح رئيس الوزراء لحكومة مستقلة، وعمل بنشاط وعمل اتصالات قوية مع الحكومة اليابانية. وبعد هزيمة اليابان اختفى في الريف الياباني وعاش فيه، ولكن بعد قليل ألقى جيش الاحتلال القبض عليه. وفي عام 1968 كتب التالي في كتاب بعنوان

( الطريق للحياة في بورما.. استرجاع ذكريات الثورة 1939-1946)<sup>(1)</sup> إذا تحدثنا عن فئة العسكريين اليابانية نجد أنها غير مقيدة بالجنس البشري بنفس درجة هؤلاء الناس، أما بالنسبة لطريقة التفكير فنجد أنها من

(1) باموو (اختراق لبورما، ذكريات الثورة، 1939-1946، مطبعة نيوهاغن 1968). سبق لباموو أن زار إيماناري تاكوسان في مدينة مويكا مانشي حينما كان محتباً بعد الهزيمة. وبسبب هذه العلاقة يمكن أن نستفسر عن هذه المجموعة النازكية، حوارات (حلم الأزداهار في شرق آسيا الكبرى) (مائة عام من اليابان) تشيكوما شوبو، النشرة الشهرية المجلد العاشر عام 1978. إذا فكرنا في هذا الحوار فيبدو أن باموو كان يعرف أنه يوجد ياباني يختلف مع ما كتبه في أرشيف الذكريات فيما بعد.

جانب واحد أيضاً كنتيجة لذلك لم يكن ينقصهم بالكامل القدرة - إلى هذه الدرجة - أن يفهموا أبناء الدول الأخرى، أو يجعلوا أبناء الدول الأخرى يفهمونهم. ولأجل ذلك دائماً لم يكونوا يظهرون لأهل البلاد التي احتلوها بمظهر من فعل شيئاً سيئاً بغض النظر عن كونها خيراً أو شراً طوال فترة الحرب في جنوب شرق آسيا. ولهذا نجد أن فئة العسكريين اليابانيين لا يستطيعون أن ينظروا الكل شيء إلا بعيون يابانية، والشيء المقزز أنهم إذا ما أقدموا على فعل شيء مهم كانوا يصرون على إلزامهم بنفس التفكير. وعندما يتعاملون مع الأشياء ليس أمامهم إلا طريق واحد، كان كما تهواه اليابان. فليس إلا هدفاً واهتماماً واحداً وهو مصلحة ومكسب لليابانيين. أما بالنسبة لدول جنوب شرق آسيا لم يكن سوى مهمة واحدة، وبالذات دولة منشوريا وكوريا فتربطهم باليابان العديد من المصالح البعيدة. أسلوب الإكراه من منطلق العنصرية اليابانية، وكان ذلك هو ما فعلوه بالفعل. لقد جعلت فئة العسكريين اليابانيين قيام تفاهم حقيقي بينهم وبين سكان منطقتنا أمراً مستحيلاً نتيجة لذلك. وقد كان ذلك انطباع أحد الذين عملوا ممثلين في مؤتمر شرق آسيا الكبرى عام 1943 من بين القادة الآسيويين ومن أكبر أصدقاء رئيس الوزراء توجو. ويضيف بامسوا الذي كان لديه تعاطف تجاه الشعب الياباني: فإن ما فعلته اليابان لا يمكن أن يقال عنه سوى أنه مأساة. فحينما نقلب صفحات التاريخ نجد أنه لم ولن توجد قومية فعلت بهذه الدرجة من أجل أن تحرر آسيا من هيمنة البيض. مع ذلك ساعدت للتحرر، وفي كثير من الأحوال الأخرى قلما يوجد شعب أساء الناس فهمه بهذه الدرجة كما دل عليه هذا النموذج.

فوجد مثلاً أن الإدارة العليا للجهاز الحكومي في الفلبين كانت قد وعدت بشكل واضح الحكومة الأمريكية أنه في حال تعرضها لغزو ياباني فإنها سوف تقاومه. في حين أن كثيراً من الناس الذين ينتمون إلى الطبقة الحاكمة قد تعاونوا مع الحكومة المحتلة من الجيش الياباني. وكانوا يبررون ذلك بأنهم يعملون من أجل الفلبينيين، وأنهم يعملون من أجل أن يحموا الفلبينيين من ظلم الجيش الياباني. لكن هناك أناساً أمثال توماس كونفيسا، وأمثال هؤلاء الناس لا يغيرون مبادئهم، والأمريكيون حينما يحاربون حرباً ويهزمون فإنه لا يجب أن يحتشوا بوعدهم مع الشعب الأمريكي<sup>(1)</sup>. تبعاً لنظرية كونفيسا: إن العسكريين يتساهلون إذا ما استسلموا أمام عدو قوي، لكن المدنيين ليس لديهم هذه الحرية من الناحية الأخلاقية. ولأجل ذلك فإن المدنيين لم يجدوا أنفسهم ملزمين بالتعاون مع الجيش الياباني الذي جاء منتصراً، وهذا هو ما أكد أن الناس أمثال كونفيسا وصلوا إلى جانب المقاومين الذين كانوا يقاتلون الجيش الياباني.

ونجد أن القائد العسكري ماك آرثر عاد إلى الفلبين وبعد أن بدأ هجوماً مضاداً، كانت طريقة قتال ماك آرثر هي التركيز في كيف يحصد النصر من الجيش الياباني، ولم يكن يبدي في الغالب أي اهتمام بالدفاع عن الفلبينيين. وفي هذه المرحلة انتزع الجيش الياباني بالقوة المسلحة هجوماً

(1) ديفيد جوبيل ستيرج تعاون الفلبين في الحرب العالمية الثانية، دار النشر سولي داريداد، 1967، تاريخ محاكمة الخونة من عام 1946 - 1948. د. ج. ستيبانج دار نشر ميسوز وشوبو عام 1977. تعاون الفلبينيين ضد اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية موريداريداد، عام 1967 وغيره. ولا استطيع أن أجزم بأنه سيظهر من خلاله حكم واضح، ولكن يمكن أن نأمل أن نعمل للبحث مواضيع السرد المشترك.

مضاداً ضد الجيش الأمريكي. كانت هذه حالته حتى ولو تركها وغادر فقد دمر نفسه. لكنه كان من غير المتصور أن القادة العسكريين هم من ينتظرون الدمار.

في السنوات الأخيرة لهذه الحرب واصل الجيش الأمريكي هجومه ودمر وسائل الحياة للفلبينيين. ومنذ هذه اللحظة كان الفلبينيون قد وصلوا في النهاية إلى أن أمريكا ليست صديقة للناس الفقراء من الفلبين.

أما بالنسبة للجيش الذي يتقاتل فيما بينهم فمن الصعب أن نحدد من أي مكان من يحاصرنا أو من نقاتله؟ وبعد أن هزم اليابانيون سُجل أن الجنود اليابانيين الذين أرسلوا إلى الفلبين كانوا ستمائة وثلاثين ألف جندي، وأن أربعمائة وثمانين ألفاً قد ماتوا هناك. وحينما يعود اليابانيون بذاكرتهم إلى الوراء فإنهم يتجاهلون حقيقة أن الفلبينيين قد فقدوا في الغالب مليون فرد في هذه الحرب. وأن اليابان قتلت ما يقرب من خمسين ألف فرد، وقتلت هي والولايات المتحدة الأمريكية معاً أكثر من مليون فلبيني. هذه الحقيقة لم تدخل بعد في ذاكرة اليابانيين.

كان أووكا نوبورو هي واحداً من القادة الذين أرسلوا إلى الفلبين في المرحلة الأخيرة من الحرب<sup>(1)</sup>. وقد أسر بواسطة الجيش الأمريكي، وكتب قصة بعنوان (يوميات الأسر) وهي قصة تسجيلية، وقصة (نار الصدام).

(1) كما عبر أووكا جو هي في (في حياتنا الأدبية) (مؤسسة تشوكوكورون، عام 1975)، فمنذ أن واجه الموت مباشرة أثناء حرب الفلبين وحصل عنده وجهة نظر يرى نفسه مثل آحاد الناس، وفي سيرته الذاتية أيضاً مثل (سنوات الطفولة) و(سنوات العيا) ووضع نفسه كظاهرة واحدة في داخل الجغرافيا وتاريخ المجتمع، وأخذ بأسلوب الإصلاح والتبعية، فبعد أن صنع أعمالاً مثل (حريق الأرض) فقد كرس جهده في أعماله التي تناولت حقائق أصبحت أساس إنتاجه مثل (يوميات معركة رينجي) و(مرة ثانية في جزيرة ميندرو) على التتابع.

ومن تقاليد الأدب الياباني نجد أن الروائيين يبذلون جهدهم لإعطاء شكل جميل لخبرتهم الذاتية، وتحقيق هذا الشكل يكون هو النقطة الأخيرة في محاولاتهم. وقد فتح مرة أخرى أحد هذه الموضوعات التي نسجها بشكل جميل، وحاول أن يتتبع التفاصيل الدقيقة بخبرته في الحرب. وبهذه الطريقة ومن خلال سجلات (يوميات معركة ريتي) استرجع كثيراً من الأشياء التي لا ترى بعين الجنود الذين خاضوا هذه الحرب في ذلك الوقت. فمثلاً كتب عن مدى الأضرار التي سببها الجيش الياباني لسكان جزيرة ريتي في فترة الاحتلال على مدى عامين. وهو واضح في الإحصاءات التي اقتبسها في هذا الكتاب كما ترونها بالأسفل.

التاريخ	حصان	البط	الأوز	طائر الديك الرومي
يناير 1939	11699	2754	259	173
يناير 1945	6660	2040	130	70
	خنزير	ماعز	خراف	طيور
يناير 1939	342251	10186	1984	1300754
يناير 1945	134220	5130	870	528470
			جاموس	بقر
يناير 1939			163398	14694
يناير 1945			72200	5070

هنا يصور أووكا إلى أي مدى دمر الجيش الياباني وسائل الإنتاج للشعب الفلبيني من خلال قتل الجاموس. فالجاموس المقتول بالنسبة لمالكه كان له معنى يختلف حسب وضع كل مالك على حدة، ولم ينس أن يضيف ذلك. في حالة صغار المستأجرين فإن عليه أن يدفع 60% من المحصول لأصحاب الأرض. لهذا السبب فإنه إذا ما فقد الجاموس فإنه يصبح من المستحيل أن

يستمر في الحياة كما كان من قبل. من هنا كانوا مضطرين إلى الدخول في الجبال والانضمام إلى الفدائيين، وهنا نشعر بأن عنصراً جديداً قد ظهر في تاريخ الأدب أو التاريخ الروحي لليابان. فإذا نظرنا إلى جذور كلمة (آسيا الكبرى) نجد أنها كلمة ولدت مع الاحتياجات العسكرية للحكومة اليابانية في أربعينات هذا القرن 1940-. ومع اقتراب نهاية الحرب حينما أصبح النصر غير مأمول قررت الحكومة اليابانية أن تعطي الاستقلال لجميع الشعوب الآسيوية. هذا القرار لم يكلف الحكومة اليابانية أي نفقات. لأنه لم يعد بمقدورهم أن يتخذوا أية إجراءات ليغيروا ظروف ما في الوقت الحالي. ففي أغسطس عام 1943 أعطيت بورما الاستقلال. وفي الفلبين أعلنت الحرية في 14-10-1943. وفي أكتوبر 1943 تأسست حكومة هندية حرة مؤقتة في سنغافورة. وفي 15-8-1945 التي توقف فيها الجيش الياباني عن القتال وجدت البحرية اليابانية مناسبة ليعلن القادة الإندونيسيين الاستقلال بهدف التفرغ لمقاومة الجيش الهولندي الذي أعاد احتلالها. كل هذه القرارات التي اتخذتها الحكومة اليابانية لم تفعلها في العصر الذي أحكمت سيطرتها العسكرية فيها على هذه المناطق. لأجل ذلك ومن حقيقة أنها أعطت الاستقلال لكل هذه المناطق فإنه لا يمكننا أن نطرح استنتاجاً ببساطة بأن الحكومة اليابانية بذلت جهدها من أجل أن تحرر كل هذه الشعوب من الإمبريالية الغربية.

ولكن إذا أقمنا الحكم على أساس هذه النتيجة فإنه يمكن القول إن جهود الحكومة اليابانية قد جلبت الحرية والتحرر لجميع الشعوب الآسيوية بعد قليل. ولم يكن ذلك بسبب نية الحكومة اليابانية ولكن كان ذلك بسبب



جهود الشعوب الآسيوية مجتمعة ذاتها. فجهود الحكومة اليابانية تنحصر عند هذا الحد. فحينما ننظر إليه كتاريخ روي نجد في المؤلفات اليابانية تسلسلاً مصاحباً لفكرة آسيا الكبرى وهو الغزو العسكري لآسيا بواسطة الدولة اليابانية، وهو ليس بالشئ المهم.

يمكن أن نقول أن أووكرا تشن أحد الذين أصدروا مثل هذه المؤلفات في الفترة المبكرة، وأيضاً يوجد ميازاكي توتن، ومن بعده كيتا إيككي وأووكاوشومي<sup>(1)</sup>. وبسبب علاقة ذلك بالقلقل العسكرية التي حدثت بعد ذلك، حيث سبب لهم شكوك في شخصية فكر آسيا الكبرى. ونستطيع القول إن تاككي أوتشي كونومي كان من أواخر من انضموا إلى هذه السلسلة. إن تاككي أوتسي كونومي وفي أثناء استمرار حالة الحرب دون إعلان الحرب ضد الصين وعلى مدى طويل كان بعيداً عن طريقة استخدام كلمات مثل (شينا) أي الصين التي استخدمها اليابانيون بقصد الاستهزاء، وأنشأ حلقة دراسة الأدب الصيني التي تستخدم كلمة (تشو جو كو) أي الصين في ثلاثينات هذا القرن 1930-. وفي مجلة هؤلاء الزملاء أصدر إعلاناً لتأييد الحرب ضد أمريكا وإنجلترا<sup>(2)</sup>. ومما صرح به:

(1) وقد عارض كيتا أككي متعمداً خطة الطبعة الخامسة في المدة من 1883-1937 في تفسيره للنظام الإمبراطوري كصكر شعبي. فقد حاول جوفدوسي كيتا أن يفتح الطريق إلى دولة اشتراكية عتقاً المركزية. ورد الاعتبار الذي كان مضمراً في داخل فكر الطبعة الخامسة في اليابان من القدم 1866-1937 إلى الشعب ومن خلال وضع هذا الهدف أمامه حاول أن يفتح الطريق إلى إصلاح النظام الحالي. 3 مجلدات كاملة (مجموعة أعمال كيتا أككي)، ميسوزو شوبو جو جوارشي جيورو 1972، 1959. تعلست لأول مرة عن كيتا بواسطة سان إيتشي شوبو، عام 1979، كوياشو. تسورمي شون نوسوكي (الفكر الياباني المعاصر - كوياشو)، (تيناكا سوجورو منابع الفاشية اليابانية - فكر و حياة كيتا أككي) (كيتا أككي - رمز الفاشية اليابانية) (هاكو جوشا عام 1949)، (سان إيتشي شوبو - عام 1971 نفس المؤلف طبعة متقنة) (أساهي شينبون شيا، عام 1978 لوتنابي كيونبي كيتا أككي) (جينداي هيروفا - كيتا أككي الشاب ماتسوموتو كيتا إيتشي).

(2) (حرب شرق آسيا الكبرى وقراراتنا) (الأدب الصيني، كلمة في رأس المجلد، العدد 80، يناير عام 1942)، وهي بدون توقيع،



نحن اليابانيين كجنس يمكننا أن نغير شخصيتنا في خضم هذه الحرب، ونحن كدولة أيضاً يجب أن نكون جاهزين إلى الحد الذي نجد أنفسنا مضطرين لكل أشكال التغيير من خلال الجهود لتحرير كل الشعوب الآسيوية. وكان اقتراحه يقوم على توقع أنه لن يكون بالإمكان السيطرة على طموحات قادة الحكومة بمحاولة الهيمنة على كل الشعوب الآسيوية دون تحطيم الإطار الحالي للحكومة اليابانية.

ووقفاً على خط تفكير تاكسي أوتشي نجد ناقداً شاباً نوعاً ما هو سوجا كوكو يرى أن هدف الحرب بالنسبة للحكومة اليابانية حتى الهزيمة ظل مستمراً بشكل مؤثر في داخل الحكومة اليابانية بعد الحرب<sup>(1)</sup>. كما أن هناك ناقداً ينتمي إلى جيل شاب أكثر من سوجا كوكو وهو ماتسوموتو كن إيتشي، وهو يرى من خلال العلاقات الاقتصادية الحالية مع جنوب شرق آسيا واليابان شكلاً واقعياً مؤثراً وآمناً أكثر من هدف الحرب الذي نادى به الحكومة اليابانية (مناطق مزدهرة لشرق آسيا الكبرى)<sup>(2)</sup>. وكما أشار

ولكنها بقلم تاكسي أوتشي كوتومي.

(1) (إذا نظرنا من وجهة نظر أخرى لوجدنا أن النظام الإمبراطوري بعد الحرب بالذات قد نال حماية وتطوراً واكتمل أكثر وأكثر، هذا ما استطع قوله، وهذا هو إحساسي المستمر تجاه هذا الموضوع). النظام الإمبراطوري كنظيم من خلال جعل مركز الإمبراطور ينتقل من حاكم إلى رمز فإننا نستطيع أن نقول إنه أصبح مسألة نسبية كالقدر المحكوم. إلا أنه ومع أن التركيبة الموجودة للنظام الإمبراطوري أثناء فترة الحرب كانت امتداداً للحياة واستمراراً مؤلماً لزمته. ليس هذا فقط ولكنه استعاد علاقة الاندماج الشديدة المراس نوعاً ما عن شكل الحكم الجديد، ونحن مضطرون أن نتصور أنه شكل أساساً قوياً للنظام الإمبراطوري. سوجا كوكو، ما هو أعلى تشكيل للنظام الإمبراطوري؟ مذكرات عن موضوع الإمبراطور، ناهاناكي شونين، عام 1975.

(2) مرة ثانية وعني عن القول إنه بعد الحرب فإن الآسيويين لكي يأتوا إلى اليابان لم يكن هناك ضرورة لمن يستضيفهم على سبيل المجاملة، ولم يكن هناك خوف من أن يساقوا قسراً لأن النظام الإمبراطوري قد انحل كحكم قوي، إلا أن التحديث في اليابان لم يغير في الغالب قبل أو بعد الحرب، أي أن الخريطة المصممة لإدخال القوى الغربية الإمبراطورية كشركة للوثب على آسيا ظلت كما هي مدعومة (مختصر). فإذا ما فكرنا بذلك فإن منطقة الرفاهية لشرق آسيا الكبرى كنظام أثناء الحرب قد انهار ولكن لا يمكن القول بأن منطقة الرفاهية لشرق آسيا الكبرى قد تأسست كنقطة اقتصادية تتركز في اليابان باعتبارها قوة رائدة بعد الحرب؟. هذه الفترة التي تأسست فيها كانت قد انتهت فيها عملية التحديث، على مدى مائة عام هربت اليابان من الإطار الذي يسمى اليابان

فإن الشخصية الأحادية المتمحورة حول اليابان في علاقة اليابان بجنوب شرق آسيا هو النموذج الذي أبدته اليابان أثناء الحرب وتمسكت به.

---

الجدلية، وهي حقبة سارت اليابان على حافة مساو للقوى الغربية، على وجه التحديد يمكن القول إنها توافق عام الدورة الأولمبية في طوكيو عام 1964، ماتسوموتو كيمي (من آسيا إلى الغرب) (علم الفكر) عدد سبتمبر عام 1979 (منظر جيل ما بعد الحرب داي سان يومي، داخلة في عام 1980).



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## **الفصل السادس**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## علامات عدم التحول

1979\_10\_18

يتخذ الدين في اليابان شكلاً مختلفاً قليلاً عن غرب أوروبا وكندا وأمريكا، وحينما يسألك اليابانيون: ما هو دينك؟ سأحاول أن أبسط الكلام، مثلاً سأجيب: البوذية، لكن في الحقيقة فإن الاعتقاد الديني عند اليابانيين لا يمكن تصنيفه بهذه الطريقة. اليابانيون الآن لا يذهبون إلى المعابد البوذية إلا عند مراسم الجنازة لأقاربهم أو بعد الوفاة، والمقابر في الغالب يتعهدون بها لإدارة المعبد. إذا استثنينا هذه العلاقة فإنهم حتى ولو كانوا ينتسبون إلى تعاليم الطوائف الدينية فإن هذه التعاليم لا تخطر على قلبهم إلا في النادر. حتى الاختلاف بين البوذية والشتوية فنادرًا ما يفكر فيه اليابانيون، فهاتان الديانتان في كتب الأديان المقارنة الغربية تصنف على أنها ديانتان مختلفتان، ولكن في داخل الحس الياباني نجدتهما متصلتين في أغلب الأحيان. ولأن في داخل هذا الشعور الديني تتداخل العديد من الأديان الأخرى غير البوذية والشتوية في نسيج واحد، لأن هذه الأديان أيضاً قد امتصت في داخل الاعتقاد الديني على هذا النمط الياباني.

وأما بالنسبة لليابانيين الذين يعيشون في المدن في الغالب - في هذه الأيام يعيش أغلب اليابانيين حياة المدن بشكل أو بآخر - فإن طقوس رأس السنة معروفة جداً بالنسبة لهم. والتي انتشرت في كل اليابان من خلال الأعمال التجارية. ذلك لأن توقيت رأس السنة الذي يوافق شهر ديسمبر فرصة جيدة لمحلات بيع الهدايا لزيادة مبيعاتها. وحيث أن الإعلانات من أقوى

الأشياء، فهي من أكثر أنواع الفنون جاذبية لليابانيين في الوقت الحاضر. كما تعتبر الإعلانات جزءاً من البيئة التي يعيش فيها اليابانيون وأصبحت تحتوى في داخلها خلاصة التعبيرات الموسمية لليابان. ونستطيع القول إن اليابانيين من خلال انتظارهم للكريسماس واستقبالهم له يصبحون مسيحيين ليوم واحد، ليس فقط من خلال تبادل هدايا رأس السنة فيما بينهم، بل لأنهم في هذا اليوم تحديداً يشربون الخمر، وبهذا الشكل ومن خلال تحولهم إلى مسيحيين ليوم واحد فقط فإن اليابانيين قد بدؤوا في التعرف على التقاليد والشعائر المسيحية، وأصبح لديهم تعاطف تجاه طريقة حياة المسيحيين. فتبعاً للتصنيف الغربي فإن اليابانيين من خلال سكتاهم في تلك الجزر الضيقة، استوعبوا هذه الأديان المتعددة التي تختلف عن بعضها البعض في داخل عقيدتهم المشتركة.

دعونا هنا نحاول أن نقترّب من مدخل آخر لعقيدة اليابانيين، دعونا نبحث عن الشخصية الإيمانية لليابانيين عن طريق طرح سؤال عن كيفية تغير تقاليد اليابانيين في سنوات العزلة التي ابتعدت فيها عن خطوط الاتصال مع كل الدول الأوربية التي تؤمن بإنجيل عيسى المسيح.

ففي ظل حكم طوكوجاوا تحول كثير من المسيحيين اليابانيين عن ديانتهم إكراهاً وبالقوة، ولكن كان هناك بعض من المسيحيين ممن تمسكوا بعقيدتهم وماتوا كشهداء. وبعضهم الآخر، هرب إلى أطراف الجزر اليابانية البعيدة عن رقابة الحكومة المركزية، وظلوا مستمرين في تمسكهم بعقيدتهم المسيحية وتخفوا في شكل الديانة البوذية التي فرضت من الحكومة المركزية.

وبعد فتح اليابان لأبوابها في عام 1854 طرأ سؤال كانت إجابته هي زرع الأمل لدى الكنيسة الأوروبية: ألم تظل العقيدة المسيحية باقية بين اليابانيين؟.

وعلى أساس هذا الأمل أرسل المبشرون، مثل هؤلاء المبشرين ظهوروا في عام 1865. وفي 17 مارس عام 1865 وجد الأب بوتشيغان الفرنسي عشرات من اليابانيين الذين تجمعوا أمام بوابة الكنيسة الكاثوليكية في قاعة دياورا المقدسة التي بنيت من جديد في ناجازاكي في إقليم كيوشو. وفي وسط هذا الجمع اقرب ثلاثة رجال من الأب الفرنسي وصلوا بنفس هيئته. ثم همس هؤلاء الثلاثة قائلين له: نحن لدينا إيمان مثلكم.

حين ذلك ظهر من داخل قرية أوراكامي فقط 1300 مؤمن مسيحي. وبعد ذلك ظهر عدة آلاف من المسيحيين من أماكن متعددة من كيوشو. ولكن هؤلاء الأشخاص تعرضوا للاضطهاد من حكومة مييجي الجديدة بسبب إيمانهم. ولكن وبالرغم من استمرارهم في المحافظة على إيمانهم على مدى مائتي عام فإن كثيراً منهم مروا بتجربة النفي والتعذيب بعد التحول في حقبة مييجي، وأجبروا على التحول (عن المسيحية). وبعد وفي عام 1873 ألغت حكومة مييجي الجديدة حظر المسيحية، وأخيراً أطلق سراح الناس الذين كانوا محتبسين وظلوا محافظين على إيمانهم المسيحي حتى ذلك الوقت.

وخلال سنوات الاضطهاد كان هناك أناس حكماء حيث تظاهروا بالغباء في حين ظلوا محافظين على عقيدتهم. وقد تمسكوا بعقيدتهم دون أن يقتربوا من الكنيسة الكاثوليكية التي بنيت من جديد بواسطة الأجانب.



ولكن إلى أي حد كان يوجد مؤمنون مختبئون كعدد دقيق فإنه وصولاً حتى هذه اللحظة غير معروف.

فوجد أنه في الكتاب الذي كتبه تاهوكو كوايكيه (المسيحيون المختبئون في عصر شووا)، ذكر أنه كان هناك 4500 ياباني مسيحي فقط مختبئين في جزيرة نارايو وهي واحدة من سلسلة الجزر الخمسة الموجودة في إقليم ناجازاكي بجزيرة كيوشو<sup>(1)</sup>.

ولكن كيف انتقل الإنجيل بين هؤلاء المسيحيين المختبئين؟ موضوع مثير للاهتمام بعمق. يوجد نسخة من كتاب (كيفية بداية السموات والأرض) الذي كتب عن المأثورات التي حدثت في الجزر الخمسة وإقليم كروساكي، ذكرت حكاية السيد المسيح بهذه الطريقة. (نص من الإنجيل الياباني القديم) فإذا أضفنا تفسيراً قليلاً نجد أن عبارة (يختفون في وسط أطفال الأرض) تعبر عن إحساس حياة الناس أنفسهم الذين يروون عن الإنجيل. حتى هؤلاء الناس سواء كانوا من الفلاحين أصلاً أم ليسوا منهم، مثلاً إذا كانوا من طبقة الساموراي أو حتى طبقة التجار؛ فإن هؤلاء الناس الذين يروون كانوا يتدثرون بالأرض. ومن خلال هذه النظرة الواقعية، فقد أعادوا رواية حياة المسيح. وتثار أسئلة جدلية مثل: هل كان السيد المسيح موجود أم لا؟ حتى وإن كان موجوداً هل ما حدث بواسطه هذا الشخص قد حكاه ونقله كما هو أم لا؟ وبالمثل وكما نقلوا في الكتاب

(1) تاهوكو كوايكي (المسيحيون المختبئون في عصر شووا) جزآن (تيهون لجنة تشجيع العلوم اليابانية، عام 1954. وأعيد طبعه مرة ثانية من لجنة طبع كتاب الدولة عام 1978).

المقدس للجزر الخمسة الآن فإننا نتوقع أن يلقي الإحساس الواقعي لحياة هؤلاء الناس الذين ينقلون هذه الحكايات بظلاله أيضاً. فإن ما يحكونه عن المسيح الذي يؤمنون به والمسيح الذي يحيا في داخلهم، وفي سيرة المسيح أيضاً، وبعد ما انتهت قلائل شيماهارا، وجد من يطارد ناقلي هذه السيرة بواسطة موظفي حكومة الباكفو. فقد كان هناك قلق حقيقي من أنهم ربما يلصقون لهم التهم ويقتلونهم في يوم ما. وتبعاً لذلك نجد أنه بعد أن انفك حظر المسيحية بعد الدخول في عصر ميجي، ومع العلوم الأوروبية التي وفدت وبالمقارنة مع الأشخاص الذين عملوا في ترجمة الكتاب المقدس الأوروبي إلى اللغة اليابانية؛ فإنه يمكن القول إنه كان هناك خوف حقيقي من سيرة المسيح لهؤلاء المؤمنين المختبئين. فمنذ عام 1945 وأيضاً بعد الهزيمة تقدمت دراسة الكتاب المقدس، حيث ظهرت أيضاً ترجمة عامة للكتاب المقدس متفقة مع اللغة اليابانية المعاصرة، إلا أنه في هذه الحالة وبالمقارنة بعصر ميجي أيضاً فإن درجة المعرفة اللغوية وكميتها أيضاً قد ارتفعت، والأكثر من ذلك أنه بالمقارنة بالناس الذين كانوا مختبئين وكانوا يعيشون في الجزر الخمسة. وعلى عكس ما كان فإن الكتاب المقدس الأوروبي قد نقل إلى اللغة اليابانية بدقة. إلا أننا نجد في شكل الجملة للكتاب المقدس الذي صنع بإحساس متحرر بعد هذه الحرب جملة هادئة دافئة حية، وبغض النظر عن شكل الجملة فكرياً، يظهر الإله الأب، والسبب الذي جعله يوبخ المسيح وكما قال الإله: ألم يكن لأجلك فقد عدة آلاف من الأطفال الرضع حياتهم؟، لذلك يجب عليك أن تتألم، ويجب عليك أن تلقى روحك. حتى المسيح ذلك الإنسان يعتقد ذلك. إن طريقة التألم

هذه في الحقيقة موجودة لدى اليابانيين فهم لديهم هذه الحاسة مع الناس الذين يعيشون وسطهم كإخوة تربوا معاً جيلاً بعد جيل في هذه الدولة الجزرية. وهي التي ولدت الدافع لسيرة المسيح بذلك الشكل. وهذه المشاعر تشبه تماماً المشاعر التي ألصقت باليابانيين والتي فرضت عليهم طيلة حرب الخمسة عشرة عاماً من عام 1931.

إن مشاعر هؤلاء المسيحيين الذين ألقوا عقيدتهم وعانوا طيلة حرب الـ 15 عاماً تبدو قريبة تماماً من مشاعر المسيحيين المختبئين، وظلوا متمسكين بعقيدتهم أثناء العزلة طيلة مائتي عام من عصر طوكوجاوا. وأعتقد أن هذا المعنى يتفق في عمق القلب مع التاريخ الروحي لفترة الحرب التي يتحدث عنها الكتاب المقدس لمجموعة الجزر الخمسة.

ناكامورا هاجيميه (بوذي ياباني) هو أحد الذين عملوا دراسات مقارنة مع الصين والتبت والهند واليابان عن كيفية إدخال الديانة البوذية أثناء حرب الخمسة عشرة عاماً. واستمر ناکامورا هاجيميه في هذا العمل أثناء الحرب وعمل مؤلفاً كبيراً. ونشر هذا الكتاب في اليابان بعد الحرب بعنوان: (طرائق التفكير عند الشرقيين)، وترجم إلى اللغة الإنجليزية، ولكن طبقاً لهذه الدراسة نجد أن من مزايا طريقة إدخال اليابانيين البوذية، وبالمقارنة بأهل التبت، والهنود، والصينيين هو البساطة في التعاليم ونحن لا نقول إن تلك المزايا تطورت لأول مرة من خلال الطوائف البوذية المسموح لها والمنتقاة من قبل حكومة طوكوجاوا المركزية لتضطهد المسيحيين وتقودهم للتحويل عن المسيحية، ولكن بالأحرى دعونا نقول إنها قد ظهرت من داخل الحركات البوذية الأهلية التي أخذت تتطور بين

الشعب قبل هذا العصر.

لهذا السبب كانت قد طرأت ظروف منها أن في داخل الديانة البوذية المبسطة من لم يقبل نتيجة طلبات الحكومة غير العادلة. كما كان يوجد كثير من الطوائف البوذية ولكن ومثلما كان هناك مسيحيون يختبئون بين الديانة المسيحية كانت هناك طوائف بوذية مختبئة في داخلها. إن الأمثلة التي أعرفها وسمعت عنها موجودة في كتاب بعنوان (بوذيينا المختبئون) الذي كتبه إيجاتوكومي، هذا الشخص كتب عن مآثورات ومراسم زملائه البوذيين المختبئين الذين تربى على أيديهم، وهم طائفة شائعة تعرف باسم بوذا الأسود التي انتقلت إلى قرية واجا في داخل جبل محافظة إيواتي. كان هناك من بين المؤمنين البوذيين المختبئين في هذه القرية الجبلية من يتسمون بوحدة مشاعر الحب، فمثلاً كان هناك تكاتف جماعي في أونيدا بولاية فيمون بأمريكا، وكانت عندهم عادة حب التكافل منذ ما قبل مائة عام، فالبوذية السوداء في الأصل نشأت من مدرسة ظلت في الخفاء وكانت مضطهدة من الطوائف البوذية المعترف بها من الحكومة، ومن هنا قامت وحدة العقيدة القائمة على التعاون ولمساعدة الكهنة الذين فروا إلى العمل الجماعي داخل الجبل. ترى هل كان هناك عادة المساعدة المشتركة عبر هذه العقيدة؟ فهذه الرابطة قد أصبحت أكثر قوة. وبهذه العقيدة المشتركة القوية أفلت أهل واجا من المجاعة عدة مرات، وسوف يفلتون من الحرب أيضاً، وظلوا متمسكين بعقيدتهم دون أن يفصحوا عن عقيدتهم أمام الموظفين (مسؤولي الحكومة). وكان ذلك أمام حكومة طوكوجاوا، وأمام الحكومة الجديدة منذ عصر ميجي. وطبقاً لما قاله السيد -توكومي

إيجاً بعد أن دخل عصر مييجي حدثت قلائل عدة مرات، وبعد ذلك حدثت حروب كبيرة مع الأجانب مرتين إلا أنه وبسبب ذلك أخذ كثير من الجنود من هذه القرية وخرجوا شهداء وأصبح هناك العديد من الأرامل والأطفال اللقطاء، وبالنسبة للأرامل اللاتي أصبحن معهم، فمن الطبيعي أن يقوم شكل من التضافر فيما بينهم، ومع الإحساس بعدم الثقة تجاه الحكومة التي فرضت الحرب على هذه القرية أصبحوا يتناقلون قول ذلك. حيث أن هذه العقيدة لا تقر بأن الحرب شيء جميل، كما أن الحكايات المأثورة التي تتناول الحرب كشيء فظيع أكثر من المجاعة قد تناقلوها هنا مع العقيدة البوذية. ومن ثم فيمكن القول إن الروح الجماعية لقرية واجا الجبلية كانت مثلاً غريباً عن المدارس البوذية المعترف بها رسمياً في المدن الكبرى والبعيدة عن الروح الجماعية للبوذية المختبئة.

هنا في أثناء أو بعد الحرب أيضاً نقول إن الناس الأغراب أي نظام التعليم والجيش والمعابد المرخصة، ونظام الديانة البوذية التي لها علاقة بالحكومة المركزية؛ كانوا يجرون المراسم الدينية في هدوء وبطريقة غير معلنة على الإطلاق. ففي قاع هذه العقيدة كان هناك الشعور بعدم الثقة في النظام السياسي الموجود بالفعل والسلطة السياسية.

واستغلت الطوائف البوذية المرخصة الشرعية في عصر طوكوجاوا وفي الفترة الأولى من عصر مييجي في حالة اضطهاد عقيدة المسيحيين، إن شتوية الدولة علاوة على اضطهادها للشيعوية والليبرالية قد استغلت في عصر مييجي وحرب الـ 15 عاماً. نجد أن الأشخاص الذين صنعوا الكيانات الكبيرة المعترف بها رسمياً من بين المسيحيين قد ساندوا من تلقاء أنفسهم

الحرب الصينية اليابانية من البداية، وبعد قليل اشتركت في الحركة القومية المساندة للحكومة في حرب الـ 15 عاماً والحرب الصينية اليابانية، وهي الطوائف المسيحية الأقل حجماً والتي تتألف من المؤمنين الذين ينتمون إلى أوساط منخفضة المستوى الاجتماعي، مثل هولنست وسيين سيدي أدينتشت وشركات المصاييح المنزلية من بين هؤلاء الذين يستحقون الاهتمام فيما يتعلق بعلاقتهم بالتقاليد اليابانية.

فشركة المصاييح المنزلية جماعة مسيحية مقرها الرئيس في أمريكا هي جماعة مسيحية من أنصار عدم وجود كنيسة. وقد أسسها تشارلز لاسيل (1852-1916)، تبعه بعدها جوزيف فرانكلين رازفود (1869-1942)، فوق ذلك تم تعيين رئيس الشركة نيسن إتش نور رئيساً لها. هذه الحركة تعتبر فكرة نزول المسيح مرة أخرى من تعاليمها، وتطلب من معتنقيها نقد السلطة الدنيوية دون المهادنة لهم. وكانت تعتبر أن من واجب معتنقيها رفض احترام الدولة. وعلى أساس هذه المبادئ استمر معتنقوها في المعارضة للفكر السياسي المطلق سواء في ألمانيا أو اليابان.

وقد أرسل ميي أيشي جون سان (1889 - 1965) إلى اليابان من المقر الرئيس لشركة المصاييح المنزلية في أمريكا من أجل أن يفتح فرعاً للشركة في اليابان في عام 1926. ميي أيشي ليس أمريكياً من أصل ياباني وليس كما هو مكتوب عن تاريخ شركة المصاييح المنزلية في (دليل يهوا عن هدف الرب عام 1959)<sup>(1)</sup> وهو إصدار أمريكي.

(1) التاريخ الذي صدر عن المقر الرئيس لشركة المصاييح المنزلية هو الكتاب التالي: إنجيل واتشور وعصم الأرض في سلفانيا،

ولد في إيوا بقرية أوسانجا محافظة ساجا باليابان، وهي قرية قريبة من بحيرة بيوا. كان أبوه طبيباً في الأعشاب الصينية. ابنه مبي أيشي جون سان ترك مدرسته الإعدادية حين كان سنه 14 سنة، وخطط للعبور إلى أمريكا. وحينما كان عمره 18 سنة - عام 1908 سافر إلى أمريكا، وبينما كان يعمل ويذاكر دون الذهاب إلى المدرسة، وكان يدرس مستخدماً المكتبة المركزية أساساً له، وعمل في البداية كصحفي باللغة اليابانية في ساندياجو ثم سان فرانسيسكو، وأخيراً لوس أنجلوس. ودخل أيضاً في هذه الحركة، وأنجب ميايشي ثلاثة أولاد من زوجته، وحينما أرسلته شركة المصايح المنزلية إلى اليابان كمسؤول عن فرع اليابان رفضت زوجته مرافقته إلى اليابان وبقيت في أمريكا وتطلقا في تلك الأثناء. في البداية بقي الأولاد الثلاثة مع أمهم في أمريكا لكن بعد قليل أرسلوا إلى اليابان وعاشوا مع أبيهم. وكان الأولاد الثلاثة متعاطفين مع طريقة حياة أبيهم، ولم يحاولوا أن يتلقوا تعليمًا بعد التعليم الابتدائي، وانضموا إلى تأسيس شركة المصايح

مشاهدة يهودا في الغرض المقدس، إنجيل والتشوير ومجتمع الأرض في نيويورك، إيان سي، 1959. أما بخصوص مبي أيشي شن جن، سوجاهارا اجاكو (المسيحي الذي رفض الخدمة العسكرية، الطبعة الأولى علوم الفكر عدد أكتوبر 1970)، وبعدها يوجد تسجيلات في طبعة (الروح المدفونة) لجمعية أبحاث علوم الفكر. وفيما يخص علاقة مبي أيشي جون توسوكيه وأوتشي مورا كاتزوا، مقال تاكاهان كون) مبي أيشي جون سان وسوجي ريكي أورا سي شودوو (علوم الفكر) عدد نوفمبر 1973، مكتوب فيه بالتفصيل، وفيما يتعلق بصديق أوتشي مورا الموضحه كثيرا ضد المسيحيين الآخرين بعد كتاب لتودا بوسان (أوتشي مورا كاتزوا) (مؤسسة كتيبيو، عام 1977) والذي صور معها عظمة أوتشي مورا التي لا تسمى، أما بخصوص طائفة الهورييس الدينية المسيحية التي تعرضت للاضطهاد مع شركة المصايح المنزلية هناك عمل مشترك لكل من: كوميدا تومي، وتاكاياما كيجي باسم (الاضطهاد الديني لشواوا) (دار كلمة الحياة عام 1964). إن أسباب اضطهاد طائفة الهورييس هو (حادثة انتحار أحد الرعاة الشباب من هوكايدو داخل السجن لأنه استخدم لغة غير مريحة في مشكلة للعباد بعد أن تم التحري عنه) وكتب عنه هذا الكتاب دون أن يذكر اسم الشخص المعني، بخصوص هذا الشاب يوجد بحث لساكاموتو كوجيرو بعنوان (انتحار مساعد الراعي كوياما موليبي يو) عدد شهر ديسمبر 1969، وعدد يناير 1970 (علم الفكر) من الأعمال التي نظرت بشمول إلى المعارضة الدينية في فترة الحرب يوجد (دراسات المعارضة تحت وقت الحرب) تصنيف مركز أبحاث قسم العلوم الإنسانية بجامعة دوشيشا، مجلدان كاملان (ميسوزو شوبو، عام 1969).



المنزلية في اليابان وساعدوا والدهم.

إن تشكيل شركة المصاييح المنزلية كان يتفق مع أهواء المجتمع الياباني لمدة 5 سنوات قبل أن تبدأ (حادثة منشوريا). هذه الحركة المسيحية لم تضع الأساس لتشكيل الكنيسة، ونادت بفكر عودة المسيح، ودعت إلى معارضة الحرب. وبطريقة التفكير نفسها قبل مي أيشي وزملاؤه غير أوتشي مورا كانزوا (1861-1930) المسيحي العظيم الذي كان في نفس العصر. لقد فتح تاكاهان كون خطاب أوتشي مورا إلى تلاميذه، وما زال إلى اليوم ينقل كثيراً عن جانب ضيق الأفق الذي يتعلق بهذا الأستاذ العظيم حقاً.

وما إن دخلت اليابان عصر العسكرية في عام 1931 حتى تغير الجو فجأة في جميع البلاد. فقد تعرضت أنشطة شركة المصاييح المنزلية لتدخلات قوية من الشرطة، وقد طلب الابن الأكبر لمي أيشي (مي أيشي شجن) للخدمة العسكرية، ولأنه قال بصراحة إنه يعارض قتل الناس فقد أعاد المسدس الذي استلمه إلى قائده الأعلى. انتشرت هذه الأخبار في كل مكان في اليابان. وظهر أيضاً شخص أخذ نفس الموقف مثل مي أيشي شجن. وهي تعتبر مشكلة خطيرة بالنسبة للجيش الياباني. بمعنى أنه حتى ذلك الوقت في اليابان لم يكن هناك إلا مثال نادر عن تحدى قانون الخدمة العسكرية القائمة على الضمير أي المبنية على المبادئ<sup>(1)</sup>. مشكلتهم أنهم

(1) أبه تشي لي (فكر الرفض للخدمة العسكرية ضميرياً) (إيو انامي شنشو، عام 1969) تنبع عدة أمثلة في تاريخ اليابان الحديث عن رفض الخدمة العسكرية ويعرض يابه كيكو في توقيت الحرب الصينية اليابانية مورا موتو شنشو، أسامي سنساكو، ماسايكي أثناء حرب المحيط الهادئ. ويوجد إيشيجا أوسامو الذي ترجم رواية راجوروف (أورشليم) أثناء الحرب.



كسروا القوانين العسكرية وأصبحت محاكمتهم واجبة، وفي يوم 14-1-1939 حُكم على مي أيشي شنجو بالسجن لمدة 3 سنوات. وبعد حكم اللجنة العسكرية بأسبوع تقريباً وفي تمام الساعة الخامسة صباحاً هاجم 50 شرطياً المقر الرئيس لشركة المصابيح المنزلية في طوكيو واصطحبوا 26 فرداً من الرجال والنساء وغادروا. من بينهم كان مي أيشي وزوجته الثانية التي كان تزوجها لتوه، ثم من بينهم ولده الذي ولد أثناء وجود زوجته السابقة، مما يعني أنها تضم جميع أفراد بيت مي تشي باستثناء اثنين إذا حذفنا شنجن الذي كان في السجن. فقد كان مي تشي جون سان يقرأ الكتب في حدود ما يسمح هناك أثناء القبض عليه في السجن، كانت تضم من بينها الكتب المقدسة للشنتوية والبوذية، وقد لاحظ ومن خلال تأملاته أثناء السجن أن الحقيقة الدينية لا توجد فقط في الكتاب المقدس. وبعد أن انتهت الحرب وفي روايته الطويلة (مدخل إلى ديانة جودو شنشو) نجد أن البطل يفرح بروح الدين ويصل إلى الخاتمة بعودته إلى السماء، ويقول إن هذه الطريقة من التفكير توجد في كتاب الهوككيه للديانة البوذية. إن الناس الذين كوشفوا بالحقيقة في البوذية استطاعوا أن يروا صورة العالم الفاني. وإذا أعدنا الكلام بطريقة أخرى وكما هو موجود في العهد القديم يتناول العالم كشيء فارغ كالسماء الفارغة. وقد تصور أن مثل هذه الطريقة من التفكير تظهر في داخل كتاب (الكوجيكي)، ولم يسمح لمي أيشي أن يقابل ابنه الذي قبض عليه في سجن القوات البرية. إن الانطباع الذي اكتسبه من قراءة المراجع الشنتوية والكتب المقدسة البوذية وصلت إلى سمع مي أيشي شنجن شفويًا. ولأنه تربي واعتقد في أبيه الذي ظل

يردد أن الإنجيل هو الكتاب المقدس الوحيد الذي توجد به الحقيقة المطلقة ولزم من طويل، وحينما سمع أن أبيه لم يعد يعتقد أن الحقيقة توجد في الإنجيل فقط تلقى صدمة قاطعة. وبعد فترة قصيرة تخلى ابنه عن قسمه بعدم حمل المسدس، وكتب اعترافاً بالتحول في عام 1941. وتبعاً لهذا الاعتراف فإنه قرأ من نفسه في السجن كتاب (الكوجيكي) والـ(نيهون شوكي) أقدم الكتب التاريخية، وخلص إلى أن أعظم ما في اليابان أنها تقوم على الدستور الأعظم في العالم الذي يسانده الإمبراطور المتصل بالنسب والذي واصل جهوده المضحية من أجل الأمة اليابانية، لهذا السبب فقد أقسم على بذل أفضل ما عنده كعضو في جيش الإمبراطورية من الآن فصاعداً، وسيضحى بنفسه المذنبه قرباناً للإمبراطور، وأوضح أنه مستعد أن يموت بكل سرور في الدفاع عن الدولة. ودخل قوات المدرعات، وعاد إلى الحياة المدنية بعد أن انتهت الحرب بالهزيمة. ومنطق التحول أخذ يحكي لتلاميذه، وجعلنا نسمع روايته كي يدخل الجيش. أما الابن الثاني لمي شي جون سوكيه فقد استشهد في أقصى الجنوب كمجنّد في القوات البرية. أما الابن الثالث لجون سوكيه فقد حافظ على اعتقاده ثقة في والده على الرغم من إقناع أخيه له، وأمضى مدة الحرب بينما وضع تحت مراقبة السلطات، واستقبل الهزيمة. فبالنسبة لقراءة الأب وابنه للكتاب المقدس للبوذية والشتوية أدى إلى نتيجة قادت إلى استنتاج مختلف. فبعد أن سمع الأب مي أيشي جون سوكيه عن تحول ابنه ظهر في المحكمة وأبقى في سجلات المحكمة هذه الأدلة: بالنسبة لمن سيأتي من بعدي لم يتبق سوى أربعة أفراد، وبني نكون خمسة أفراد. وبهذا نكون خمسة مقابل 100 مليون. هل

سيكسب 100 مليون الخمسة؟ أم سيكسب الخمسة الذين يرددون كلام الرب؟ هذا ما سيثبتته المستقبل القريب، وهذا هو مأساؤكده. ليس عندي ما أقوله أكثر من الاطمئنان الذي بداخلي.

أما الذين سمعوا هذه الشهادة لم يكن موجوداً منهم أحد في مقاعد الاستماع. أي أنه في ذلك الوقت وجد أن عدد من المعتنقين من شركة المصاييح المنزلية الذين كانوا متبقيين خارج السجن كانوا في بيوتهم ونسوا تلقيهم للاضطهاد من الشرطة. لكن المحكمة اليابانية حتى ورغم أن الحرب كانت قد دخلت في نهايتها لم يكن أحد قد سمع عن شهادة مي أيشي سانوسوكيه فقد كانت محصورة فقط في السجلات. في هذه الشهادة الأخيرة لم يذكر مي أيشي أي شيء عما تعلمه من قراءة الكتاب المقدس للبوذية أو الشنتوية داخل السجن. ربما أنه من مجرد سماعه بخبر تحول ابنه التزم الصمت وآثر الحكمة. فإذا ما صرح بانطباعه عن البوذية والشنتوية فلا يدري كيف ستستغل الحكومة ذلك في ذلك الحين، لقد كانت لمي أيشي قوة تخيل كافية، لهذا السبب كان يلوي فكرته الدينية التي وصل إليها في داخل السجن ويمتنع عن إمكانية نقلها إلى المجتمع. وهو ما يدل عليه حكم السياسيين المحنكين. وبعد أن توفي مي أيشي بعد الحرب ظل تلميذه كيمورا أشو الذي ظل باقياً بلا عمل حتى نهاية الحرب و متمسكاً بهذه المبادئ، بعد هزيمة الحرب أطلق سراح مي أيشي سانوسوكيه، وكان من بين أربعة أمضوا معه داخل السجن زوجته وأحد الكوريين المعتنقين الذين ماتوا في نهاية الحرب.

ومن بين الثلاثة المتبقين أحد الكوريين الذين عادوا إلى دولة الأجداد.

كان مي أيشي ومعه معتنقة شابة هما اللذان ظلّا أحياء وعاشا في اليابان حتى نهاية الحرب. تزوج مي أيشي للمرة الثالثة وتبنى هذه الفتاة الشابة التي تمسكت بإيمانها داخل السجن. وأصيبت بمرض مزمن، واحتاجت سنوات طويلة كي تسترد عافيتها. وأطلق سراحه من سجن القوات البرية مع كيمورا أششو، واستقلت عائلة مي أيشي لتعيش في كاجونوما بمحافظة كوماموتو، وواصل حياته البسيطة في وسط هذا الجمع محافظاً على عقيدته عبر سنين الحرب الطويلة، وعلمنا أنهم لم يتحدثوا فيما بينهم عن الحرب في الغالب، وابتعد عن أنشطة شركة المصاييح المنزلية، ولم ينشئ حركة دينية أخرى. وحين وصل إخطار إطلاق سراح مي أيشي إلى المقر الرئيس في أمريكا بعد الهزيمة بشهرين، أرسلوا إليهم برفقيات تهنئة، وذكروا أنهم أرسلوا إليهم سفينة محملة بالمواد الغذائية وغيرها من المواد كي تساعدكم. ولكن إذا ما تصفحنا التقرير المتعلق بأنشطة شركة المصاييح المنزلية وقت الحرب في أمريكا لوجدنا أن مي أيشي حصل على تعاون كيمورا أششو، وتنتقد أنشطة المقر الرئيس الذي يعبر سلوكه عن عبودية الدولة، والوقوف أمام علم الدولة في التجمعات الدينية. لقد تعرض مي أيشي للتعذيب لأنه كان يرفض أداء أرفع تحية أمام المقر الإمبراطوري كما كان يفعل اليابانيون في ذلك الحين، وبلا شك فقد كان هناك كثير من المعتنقين من شركة المصاييح المنزلية من يفضي تعذيبهم إلى الموت. هكذا ذكر مي أيشي.

وكان نول رئيس مجلس إدارة الشركة من الجيل الثالث الذين أبعدها مي أيشي من منصب رئيس فرع اليابان وكوريا. وقد كتب في داخل إحدى

ردوده إلى مي أيشي مؤكداً له) أنك سوف ترى بسهولة أنك كنت رجلاً صالحاً على مر السنوات الكثيرة وحتى اليوم من عصر الراعي لاسيل البعيد وبروح من إيهوبا، وأن كل واحد سوف يقرأ خطابك الافتتاحي). وهكذا قام مي أيشي باستعادة نشاطه في اليابان، كما قام بزيادة المعتنقين من خلال زيارة خاصة إلى اليابان وبدون أن يُعرف على الإطلاق من أفراد شركة المصاييح المنزلية، ولم يظهر في داخل كتاب تاريخ شركة المصاييح المنزلية الذي بحوزتهم.

وكانت الطوائف المسيحية الصغيرة أمثال شركة المصاييح المنزلية، وهورينيس، وسفن سيدي أدفينشر وغيرها يقولون إن لهم موقفاً نقدياً تجاه الحرب الصينية اليابانية منذ المرحلة الأولى، ولم تكن هذه الطوائف مكاسب بواسطة الحرب فقط، ولكن بسبب دفاعهم عن الطبقات الدونية التي تلقت صدمات قوية، ففي المرحلة الأولى من هذه الحرب حصل الشباب المتقدم إلى الجامعة على امتياز تأجيل الخدمة العسكرية، ولكن بالنسبة للحاصلين على الثانوية العليا إذا بلغوا 20 عاماً بالتمام فكان يجب عليهم أن يجروا اختبارات الخدمة العسكرية، فإذا ما اجتازوا الاختبارات الطبية فإنهم يلتحقون بالجيش، وبالمقارنة بمن هم في نفس أعمارهم من طلبة الجامعة فإنهم كانوا يواجهون وبشكل واضح نسبة وفيات عالية. وهناك نقطة أخرى في حالة شركة المصاييح المنزلية، حيث أننا نجد كثيراً من المعتنقين كانوا من الكوريين. ويمكن أن نستنتج من ذلك وجود اثنين من الكوريين من بين خمسة أفراد ظلوا محافظين على إيمانهم داخل السجن. فإذا ما استثنينا الكنيسة الإنجيلية من الجماعات المسيحية الكبيرة نجد أنها

قد تعاونت بشكل إيجابي مع سياسة الحرب للحكومة، ولكن المجموعات الصغيرة كانت تحت تأثير أوتشيمورا كانزوا، عالم الاقتصاد ياناها راتادايو، وعالم السياسة نانبارا هان وغيرهم ممن كانوا ينتمون إلى جناح بلا كنيسة في مدرسة أوتشي موراكازو. هذان الاثنان معاً كانا رئيسين لجامعة طوكيو بعد الاستسلام، أما بالنسبة للجماعات البوذية الدينية إذا ما استثنينا قلة منهم فقد كانوا يقفون على رأس حركات تعتبر العدوان على الصين عملاً مقدساً، وكان سينو أوجيروا يقود تحالف الشباب البوذي الصاعد وكان يقول إن كل شيء يعتمد على بعضه البعض هذه هي الحقيقة، بمعنى أن الاتجاه الأصولي لتحرر الإنسان لكي يحيا ويرى بوضوح يكمن في قانون النشأة باعتباره حجر الأساس، هذا هو القانون الذي يدعو لطريقة التفكير التي تتطلع إلى الحياة الاجتماعية المتعاونة القائمة على إنكار المصلحة الشخصية والأنانية. من هذا الموقف فمن الطبيعي أن تظهر طريقة التفكير المناهضة للحرب الإمبراطورية، وهذه المجموعة هي التي قادت الأنشطة الدينية بين الناس من الطبقات الفقيرة من الفلاحين، وعند الضرورة كانوا يخدمون ويعملون في الجنازات بلا مقابل، ولكن سينوا في المرحلة النهائية من الحرب وبعد أن قبض عليه أعلن في بيان التحول<sup>(1)</sup>، أن حركة الفنون

(1) أول بحث كتب عن تحول سنو جيروا الشبان كيوشي (تحالف الشباب البوذي الصاعد... سنو جيروا) (تصنيف المؤتمر العلمي لعلم الفكر - دراسة مشتركة التحول) المجلد الأول، هيون شا، عام 1959. في ذلك الوقت كان سنو على قيد الحياة، وأصبح من عدم ارتباطه لهذا البحث، وبعد ذلك، تفحص على نطاق أوسع أكثر المادة العلمية طبع (إلى شوارع المدينة التي تحملت بوذا، تحالف الشباب البوذي الصاعد وسنو جيروا) لأيتا جاكى شيني (إوانامى شيشو، عام 1974) تحالف الشباب البوذي الصاعد الذي يستطیع القتال (موقف الديانة البوذية والفكر المعاصر) هياكا ان، عام 1961 لرن رى هو. وبعد وفاة سنو، صدر عمل مشترك لشونو كيو توكو، إيتا جاكى شيني بعنوان (يوميات سنو جيروا) في 7 مجلدات كاملة (لجنة الطبع لكتاب الدولة عام 1974-75).

الشعبية التي كان يرأسها ريوسونيه تقدمت بالتفكير في احترام الحرفيين القائمة على جماليات الديانة البوذية، وحافظوا على أنفسهم من نائرة جماعات الحرب<sup>(1)</sup>، وهكذا نجد أن مشاعر الحرب الضاغطة التي كانت في داخل الطبقات الفقيرة للمدن في الفترة الأولى للحرب قد عبروا عنها من خلال جماعة صوكا التي كانت تحت قيادة بوكوجوتشي تسونيه ساروا، توداجوسي باعتبارها أحد مظاهر الحركة البوذية لطائفة نيتشروا<sup>(2)</sup>. ولم تكن المشاعر المناهضة للحرب فقط في المدن بل في الطبقات الفقيرة في القرى، ومنها الحركة الدينية للشنتوية المعروفة باسم أوموتو كيو التي كانت تحت قيادة ديجوتشي أونيسانروا، وحركة هيتونوميوشي وهي حركة دينية متفرعة عن الشنتوية وكانت تحت إشراف أوموتو كومي، وحركة تسري هوندوا التي كانت تحت إشراف أونيشي إيجيروا وكانت تملك زمام الحركة الدينية المتفرعة من الشنتوية أيضاً<sup>(3)</sup>. وظهر عدة

(1) إن مجلة (الفضول) التي أصدرها ياناكي مونيوشي من عام 1931 حتى 51، تنقل بضيق أسلوب العهد للحركة الغنية الشعبية، كانت مدتها قصيرة جداً ولكن من بداية حرب الـ15 عاماً من عام 1931 حتى 33 نجد أن مجلة break and hot man التي أصدرها وحررها ياناكي مونيوشي مع جملة جوأو كا يمكن أن نقرأ نقداً عن حادثة منشوريا لا يتسبغها ياناكي بعد التحرير، فمن بين الجمل التي سجلت في (مجموعة ياناكي مونيوشي) (تشيكو ما شوبو، عام 82-1980) ما يدل على أصل طريقة تفكير ياناكي أثناء حرب الـ15 عاماً بخصوص كوريا وأوكيناوا.

(2) بوكوجوتشي تسونيه ساروا (1871-1944) بنى تصوراً عن الخزعة الفكرية القائمة على فكر كاتو، والفكر التعليمي الذي تدعم بواسطة النظرة الدينية القائمة ديانة نيتشرون الصحيحة، وأحدث حركة ولكنه تعرض للاضطهاد أثناء الحرب، وتوفي داخل السجن، أما تلميذه تودا جوسي ورت فكر بوكوجوتشي، وجعل الحركة تسع بعد الحرب، (مجموعة بوكوجوتشي تسونيه ساروا) 8 مجلدات كاملة (مؤسسة بوغي، عام 82-1981).

(3) (تاريخ أوموتو للعام الـ17) إعداد لجنة تحرير تاريخ أوموتو للعام الـ17، مجلدان كاملان (الراعي الديني أوموتو، عام 1964) بخصوص هيتونوميوشي، (تجميع المادة المتعلقة بالحوادث المخلة بجماعة هيتونوميوشي) لايكيدا شو (شوبو 31، عام 1977). الاضطهاد الذي صاحب أونيشي إيجيرو (1881-1958) على مرتين عام 1928 وعام 1938 ضد (هونيشي) (موتوتري كيو هون ميشي) أخرجت كثير من الناس الذين همسكوا بآرائهم على الرغم من الاعتقال وأخياة الطويلة في السجن. موراكامي جوريو (الحوادث المخلة بالهون ميشي.. الأدیان الشعبية التي اصطدمت بالنظام الإمبراطوري) (كودانشا، عام 1974).



أشخاص من المقبوض عليهم من داخل هذه الحركات، كما كان يوجد أيضاً أناس ماتوا داخل السجن. هنا نجد أن الناس الذين بقوا أحياء حتى الهزيمة ورفضوا التحول قد أطلق سراحهم من السجن بعد الاستسلام، وأولئك الذين بقوا أحياء من الحزب الشيوعي لم يغيروا مبادئهم السياسية من أنفسهم. وأولئك الذين رفضوا التحول من الشيوعيين وتمسكوا بموقفهم في الفترة التي تلت الاستسلام مباشرة أصبحوا هم محور الروايات المتناقلة التي أنشأها مؤيدو الحزب الشيوعي، فعشرات من أعضاء الحزب الشيوعي ممن رفضوا التحول اعتبروا هم الذين يجسدون أخطاء الحزب الشيوعي. فأول من وجه نقداً إلى هؤلاء كان فروهونيا ريومي (1924) وهو ينتمي إلى جيل أصغر قليلاً من الذين نشئوا أثناء الحرب<sup>(1)</sup>، فالبحت الذي ألقاه بعنوان (موضوع التحول) كان يتضمن نقداً موجهاً إلى قادة الحزب الشيوعي الذين رفضوا التحول. فروهونيا صرح مناظراً بأنه فيما يتعلق بمسألة فقد الاحتكاك مع ظروف العصر نفسه، فعدم التحول القائم نتيجة لوجود أعضاء الحزب الشيوعي في السجن هو بالمثل نفس فكر الشيوعيين الأصلي الذين قبلوا فكر وتحول الناس الذين أدخلوا التحول وبالطبع كان شيئاً غير مثمر. وقد اعتبر مبدأ من حيث أنه مبدأ وهو عمل يؤكدونه بشكل آلي فقط، إلا أن عدم التحول هنا ليس شيئاً ثابتاً، واعتقد

(1) فروهونيا ريومي (التحول) (المقاومة بالفرن والانهيار) عام 1959 نوياما هيروشي كان اسم الشهرة هو نيشي زواو ريومي (1903-76) استقبل الهزيمة وهو في السجن، وأصبح عضواً في الحزب الشيوعي. وفي عام 1966 حذف اسمه. فمجموعة الأشعار التي ألّفها باسم نوياما هيروشي باسم (الطاقة المجدولة) جعلته معروفاً جداً. شيايوتاوا الذي كان صديقه الحميم كتب رواية عن هذه الصورة باسم (وقع أقدام الناس) جرين (مؤسسة تشواو كورون عام 1981).



أن هذه الحقيقة بدت كما لو كادت أن تسقط من الحسبان. فسلوك الإنسان الحي وفي بعض الأحيان لا يتصرف تصرفاً معيناً ويكتب نفسه ومنها هذه الحالة أيضاً. ودائماً ما يتأرجح الإنسان في هذه المرحلة، وليس هناك إنسان حرّ في هذه المرحلة من التأرجح حيث تكون الضرورة لمعايير من القيم الأصلية التي تساندها، وهذه المعايير من القيم الأصلية في معناها اللغوي أصلاً يمكن أن نطلق عليها اسم الدين. ففي حالة عشرات القادة الشيوعيين حين خرجوا من السجن نجد أن آراءهم السياسية وهم خارج السجن قد عبروا عنها بأسلوب كلام ولغة كانت تستخدم بين المثقفين اليساريين في عشرينات هذا القرن-1920- وهو الوقت الذي قاموا فيه بنشاط. وكان ذلك هو شكل الحملة لأفراد الجمعية الجديدة لجامعة طوكيو، وكانت من خلال اللغة المترجمة التي عبرت أوروبا مرة أخرى، واقتطعت من مشاعر حياة الناس الذين يعيشون في اليابان بعد الهزيمة مباشرة.

نوياما هيروشي كان عضواً في الحزب الشيوعي وظل في السجن كما كان دون تحول. قال قبل موته مباشرة وبعد ثلاثين سنة من الاستسلام وإطلاق سراحه: (حينما انتهت الحرب كنا متعبين حيث كانت أغلب مقدرتنا على التفكير قد انتهت تماماً، في هذه اللحظة، علمنا من ضباط جيش الاحتلال بأنه سيطلق سراحنا. والوحيد الذي كان بصحة جيدة كان تودا كيوايتشي، وسأل عما إذا كان علينا أن نقبل عرض جيش الاحتلال من عدمه. في ذلك الحين لأنني لم يكن عندي قوة للتفكير أجبت بطريقة جعلته يظن أنه على صواب. ولم أكن أقول ذلك لأفتخر ببعد نظري في

تلك اللحظة، ولكن أعتقد أنه في ذلك الوقت كان عليّ أن أرد بهذه الطريقة. وأعتقد بأنه لكي يجعلنا اليابانيون أحراراً قد وجب علينا أن نقول بأنه يجب أن نظل محتجزين في السجن). وشيء آخر يختلف قليلاً مع هذه وهي أن كيموتو أششو الذي ظل محتجزاً في سجن القوات البرية حتى هزيمة الحرب كمعتنق بشركة المصاييح المنزلية، قال هذه الأشياء بعد مرور ثلاثين عاماً من الهزيمة. ولو نحن ذهبنا الآن إلى القصر الإمبراطوري وشعرنا بأننا ندعو للإمبراطور بالعمر المديد<sup>(1)</sup>، هذا الشيء نفسه لم أكن لأفعله طالما الحرب ستستمر ضد الصين. حتى وإن كان هو نفس السلوك إلا أن له معنى يختلف أثناء تلك الظروف، هذه الحقيقة وكما هو الحال مع أستاذه مي أيشي جون سان كان يفهم ذلك كرجل له حس كامل. فتناول ظروف العصر ذاته بدقة بهذا الأسلوب والحكم والتصرف فيها واستيراد الفكر الأجنبي واعتبار ذلك هو الافتراض الكبير وشيوع هذه الطريقة من التفكير التي تؤدي إلى الحكم على العصر ذاته من خلال النظرية فقط شيء يختلف.

(1) بهذه الكلمات يوضح موراموتو أششو أن الرجعيين يخبون بحرية في داخل هذه الظروف وبلا علاقة بها.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## **الفصل السابع**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## كوريا في داخل اليابان

1979\_10\_25

من خلال النظر إلى سلوكيات اليابانيين تجاه كوريا والكوريين نستطيع أن نخضع فكر اليابانيين للتحليل، وهو يختلف عن تقييم الفكر السياسي إلى يمين ويسار ويعبر عن طرق تفكير متعددة.

إن الحكومة اليابانية سعت لفرض الحضارة على كوريا، والمقصود بالحضارة هو التطبيع الغربي، ولكن هذه الحقيقة تحدثت عنها قليلاً من قبل، وهي تسبق بكثير عام 1875، فبعد أن أسس إصلاح ميجي بثمان سنوات تقريباً نجد أن طريقة التفكير القائمة على فرض الحضارة على كوريا كان يتقاسمها كل من اليمينيين واليساريين.

في عام 1884 نجد أن اثنين من كبار قادة حركة حقوق الإنسان المدنية الحرة، خططاً للقيام بانقلاب عسكري لاستعادة السيطرة على حزب التقليديين الكوريين وهما جوتو شوجيروا، وإيتاجاكي دايسوكيه. وكان جوتو يحلم بأن يصبح رئيس وزراء كوريا، وقد تفشت هذه الخطة داخل الحكومة. لقد أخذت الحكومة بفكر قادة حركة الحقوق المدنية الحرة ووضعت خطة مشابهة لها موضع التنفيذ، ولكن بسبب أن المفاوضات مع الجيش المرسل إلى الصين قد فشلت، وبسبب خطة أووى كنتاروا القائد اليساري لحركة الحقوق المدنية الحرة في عام 1885؛ حدثت هناك محاولة للانقلاب على الحكومة الكورية التي أخذت موقفاً منحازاً للتقاليد. ويطلق على هذه حادثة أوساكا، ولكن ضيق عليهم بواسطة الشرطة قبل

التنفيذ مباشرة. حيث أن المقر الرئيس للتنفيذ في ذلك الوقت كان في أوساكا، من أجل سلم الحضارة، وتلك الطريقة من التفكير في هذا العصر ظلت تعمل كإحدى الأفكار الجوهرية من خلال القوة التخيلية للناس الذين لهم اهتمام بالسياسة في اليابان كلها. فالناس الذين يدخلون في الأنشطة السياسية بصرف النظر عن اليمين واليسار كانوا يؤمنون بالعنف لكي يجبروا الحكومة الكورية على التدرج في سلم الحضارة، وكانت تعتمد على ثقلهم السياسي، فعلى الرغم من فشل حادثة أوساكا لفرض الحضارة على كوريا لم يتزعزعا.

فقد استمر هؤلاء الذين يبنون الخطط المشابهة بواسطة الآخرين، فمثلاً بنى سون أي توكيتشي تصوراً لميلاد دولة جديدة لها اسم جديد على أساس المساواة التامة تجمع كوريا واليابان<sup>(1)</sup>. وهذه الطريقة من التفكير أصبحت موضع التنفيذ بواسطة الحكومة اليابانية في عام 1910. وليس معنى أن ما رآه سون من حلم قد تم تنفيذه بالفعل وأن دولة اليابان قد أخذت دولة كوريا فعلاً، فإن اتجاه الحكومة لدمج اليابان مع كوريا، إلى أي حد سوف يجلب نتائج صعبة لليابانيين والكوريين؟ لم يكن هناك الكثير من اليابانيين في ذلك الوقت لديه القوة التي تدور حول هذا التصور. فإن الشاعر إيشيكاوا تاكوموكو (1868-1912)<sup>(2)</sup> أحد هؤلاء القلائل.

(1) ناروي توكيتشي (داتو جيهرون) (عام 1893)، ناروي توكيتشي (1850 - 1922).

(2) (كوكوشوكو، مجموعة أعمال جوندوسي كيتي عام 1975) قد صدرت حتى المجلد السابع منذ عام 1972، أما السيرة الذاتية سينسين شاكوتيكوتا سينشو، عام 1971 جوندوسي كيتي فيوجد دراسات في الفكر الاجتماعي لليمن الياباني الحديث ويوجد روتسوشا، عام 1955 لريوزاواما كوتو مجموعة أعمال إيشيكاوا 1876-1956 إيشيكاوا سانجروا، وأما سيدوشا، من عام 1978-79 مجموعها 8 مجلدات. الجمل التي لم تضمها يمكن أن تراها في مجموعها 10 مجلدات (مجموعة

لقد كتب شعراً قصيراً (تانكا) ليعبر عن حزنه على اليوم الذي ستدمر فيه كوريا<sup>(1)</sup>. وفي ذات الوقت كتب مقالاً نقدياً انتقد فيه الظروف التي جعلت من أدب الطبيعيين ينهمك في الكتابة بالتفصيل عن حياة اليابانيين الخاصة. وقال إذا كان الطبيعيون لديهم الشجاعة وأرادوا أن يكتبوا عن حياة اليابانيين الخاصة لكان يجب عليهم أن يكتبوا عن الحقيقة التي تجعل الحكومة تكتم أنفاس حرية اليابانيين.

في نهاية عصر مييجي أذيعت حادثة (الاتجاه العكسي الكبيرة) -دايجياكو-، وبالنسبة للناس الذين اعتبروا مجرمين فقد كانوا يضمنون من بينهم مثقفين قياديين في ذلك الوقت. ولفقت لبعض هؤلاء تهمة محاولة قتل الإمبراطور، وتلقى تاكوموكو صدمة في هذه الحادثة. وترك في يومياته نقاطاً للتذكير ينتقد فيها ذلك النقد الذي أضافه إيشيكاوا ضد مذهب الطبيعيين السائد في اليابان والذي أحدث تغييراً للاتجاهات الأدبية والفنية الواردة إلى اليابان من أوروبا. وقد حصل على تفسير عظيم في داخل محرر تشوكورون ساساكي طو. لقد ترك كيساكي ماسارو في يومياته وقائع مكتوبة عن تايااما كاتاي (1871-1930) الذي أنشأ حركة الطبيعيين في اليابان من خلال روايته القصيرة التي تسمى (فوتون)<sup>(2)</sup>

مخبرات إيشيكاوا سانشيرو، أما السيرة الذاتية (كوكوشوكوسن شا، عام 1976 - 78) لكي تازاومومي تاكي، 3 مجلدات (إيشيكاوا سانشيرو أفكاره وحياته) ملحق أووهارا ميدوري ميه (ميرونوموري وبو، عام 1974 - 76)

(1) بينما كانوا يلتفتون بالصياغ الأسود فوق خريطة دولة كوريا تهب رياح الخريف، فيعد دمج كوريا واليابان ثم تأليف عدد كبير من التانكا، وفي داخلها كانت هذه الأغنية تعتبر عملاً نادراً، هناك ضرورة للقر بوضوح معزلة الأعمال الأدبية في الأدب الياباني. فإيشيكاوا تاكوموكو (1868 - 1912) كتب مقالاً نقدياً في التوقيت نفسه بعنوان (جيداي هيسوكو نو جينجو) (عام 1910)، يدعو أدب الطبيعيين الياباني إلى وجوب النظر مباشرة إلى حقيقة الدولة التي تغصت عليهم.

(2) كيساكي نوو (كيساكي نيككي) (توشوشينو شا، عام 1965).



حيث كان في ذلك الوقت روائياً مشهوراً في منتصف العمر. وفي وقت الزلزال الكبير في إقليم كانتو عام 1923 ذكر أن الناس قد صدقوا شائعة تفيد أن الكوريين قد وضعوا السم في بئر للجيران، وطاردوا الكوريين وأشبعوهم ضرباً، وكانوا يتباهون بقوتهم الجسدية. مثل هذه الشائعات غير المسؤولة انتشرت بعد الزلزال الكبير في كانتو يوم 1-9-1923 بشكل واسع في طوكيو ويوكوهاما وبالتعاون مع الجيش والموظفين الحكوميين، وقتل 6000 كورياً على قارعة الطريق دون أن يمتثلوا أمام المحكمة بيد الجيش والشرطة ومؤسسات شعبية تسمى الشرطة الذاتية بعد أن اشترىوا منصب رجل الشرطة منهم. والقليل من هؤلاء الذين ارتكبوا مثل هذه التصرفات تم القبض عليهم بعد ذلك بواسطة الشرطة اليابانية، ولكن بعد أن تحروا عنهم شكلياً أطلقوا سراحهم في الغالب لعدم كفاية الأدلة. وقليل من اليابانيين من رفع صوته بالمعارضة. مثلاً حالة سنداجايا (1904-94) الذي كان ممثلاً ثم أصبح منتجاً ثم صار معرضاً للقتل مع الكوريين على قارعة الطريق من قبل الشرطة الذاتية بعد أن أخطؤوا النظر. فقد كان يمر بعض الجيران في تلك اللحظة وشهدوا بأنه ياباني بالفعل فتم إنقاذ حياته، ومنذ ذلك الحين أصبح اسمه سنداجايا أي الكوري سنداجايا، ووضع اسماً آخر لنفسه جعله يستمر في الحياة إلى وقتنا الحالي. أما اسم سنداجايا فقد استبدل خطأ، وكان على وشك القتل في ذلك المكان. وقد رضي بحكم واجب النفاذ أن يستبدل بالكوري الخطأ. وجعلها القوة الدافعة للنشاط الطويل عبر كل من مجال السياسة والأدب. وإذا سعدنا قليلاً وفكرنا في العلاقات اليابانية الكورية، ففي عصر

طوكوجاوا كانت الوفود الكورية إلى اليابان تستقبل بالرسميات والاحترام. ولأن التعليم في كل من كوريا واليابان كان يقاس باستخدام الكانجي وبالقدرة على كتابة النثر والشعر الصيني، ولأن الوفود الكورية كانت لديها القدرة التي تفوق المثقفين اليابانيين. وبالقرب من نهاية عصر طوكوجاوا توقفت الاتصالات الرسمية بين كوريا واليابان.

وأثناء تأسيس الحكومة الجديدة لميجي، يمكن أن نقول إن تفكير اليابانيين تجاه الكوريين كان محايداً تماماً. ثم بعد ذلك جاء العصر الذي أصبحت فيه الحكومة والشعب الياباني عبيداً بسبب الحماس إلى الحضارة، ثم بدأ اليابانيون ينظرون بتعالٍ إلى الكوريين.

لقد ازدهرت اليابان كواحدة من الدول الإمبراطورية، ونتيجة الحرب الصينية اليابانية أخذت تايوان، وأخذت سخالين كنتيجة للحرب اليابانية الروسية. وحصلت أيضاً على حق استخدام السكك الحديدية في منشوريا والجزء الشمالي الشرقي للصين. وخلال مرحلة دمج كوريا فيما بعد، أخذ اتجاه استخفاف اليابانيين بالكوريين يزداد قوة تدريجياً. وبعد دمج كوريا واليابان عبر التجار اليابانيون بحجم كبير إلى كوريا، ومن الاضطهاد إلى الإقراض بفائدة كبيرة، وفي بعض الحالات استخدموا أساليب مختلفة تصل إلى حد النشل، وجعلوا الأرض ملكاً لهم. وكثير من الكوريين بعد أن فقدوا الأرض، ولأنه جاءت إليهم الفرصة ليعملوا؛ فقد عبروا إلى اليابان للعمل خاصة بسبب التطور السريع لليابان بعد الحرب العالمية الأولى.

وبداية من عام 1921 وحتى 31 ولمدة عشرة أعوام انتقل حوالي أربعين ألف كوري ليعيشوا في اليابان. وحتى بعد المذبحة الكبرى للكوريين

بواسطة اليابانيين بعد زلزال كانتو الكبير مباشرة الذي حدث عام 1923 لم يصل الانتقال والمعيشة إلى حد المنع<sup>(1)</sup>، ولأن هذا الانتقال للعيش على نطاق واسع كان له جذور لحاجتهم الماسة للكوريين بهذا القدر. فظهر العمال الكوريين الذين يتحدثون لغة يابانية بسيطة ولكنها أجنبية ويعملون بأجور زهيدة قد عمق من استخفاف اليابانيين الذين كانوا موجودين من قبل بين اليابانيين، وهنا نرى أن إحصاءات اليابانيين التي أجريت من قبل حرب الـ15 عاماً، والإحصاءات التي أجريت أيضاً فيما بعد؛ تدل على أن أكثر الشعوب دونية في نظر اليابانيين هم الكوريون. ففي تاريخ الأدب الياباني، منذ عصر مييجي نجد أن كثيراً من الروايات التي كتبت والتي تظهر فيها شخصية غير يابانية، نجد أن عدداً قليلاً جداً أعطى الشخصية الكورية دوراً مهماً أو مؤثراً، وينطبق ذلك على الأدب الياباني الحديث منذ عصر مييجي وعبر عصر تايشو الديمقراطي وحتى نهاية حرب الـ15 عاماً في شووا.

أما في أدب ما بعد الحرب، منذ استسلام اليابان عام 1945، ظهرت الكثير من الروايات المهمة التي يقوم فيها الكوريون بأدوار كبيرة. فنجد أن الروائيين في اليابان بعد الحرب قد كتبوا أعمالاً يوجد بها شخصية الكوري كدور مهم في الرواية. ونذكر منهم ماتسو موتو سبي تشو،

(1) الكوريون الذين قتلوا بواسطة اليابانيين في طوكيو وكاناجاوا بعد زلزال كانتو الكبير يوم 1/9/1923، وقد دخل رئيس تحرير (جريدة الاستقلال) وهي الجريدة الدورية لحركة الاستقلال الكورية التي كانت في جو كايفي ذلك الوقت طوكيو سراً ونتيجة الإحصائية المشتركة التي تمت بواسطة عدة أشخاص تتركز في الطلاب الوافدين والذين بلغ عددهم 6415 شخصاً. وقد حصل يوشينوساكو وأعلى قوة معونة من أكامسو كوكوماو وان، ونتيجة بحثهم الذي أجروه حتى نهاية أكتوبر يقول إن عددهم 2711 شخصاً (كانج نوك سانج (كانتو ادابنشاي) تشو وكو رون، عام 1975).

شيار يوتاروا، سايتشوا تاكيشي، إينوايه ياسوشي، أوايه كينزابوروا،  
أوداما كوتو، كوماتسو ساكيو، إينويه ميتسوهاروا.

إن مفهوم القيم الذي كان يملكه الأدباء اليابانيون عن كافة شعوب العالم  
منذ مييجي وحتى نهاية الحرب يمكن أن نقول إنه قد أخذ في الانهيار عبر  
فترة الحرب.

وهناك الأعمال التي تعبر عن تغير مفاهيم القيم في تاريخ القصة اليابانية،  
مثل تلك الرواية التي أصدرها هيدميتسو تاناكا بعنوان (السفينة السكرانة)  
في عام 1948. فهذا العمل كان مبنياً على حقائق اختبرها المؤلف بنفسه  
شخصياً أثناء الحرب.

وإذا ما استدرنا بنظرنا إلى التاريخ الذي أصبح خلفية لهذه الرواية  
-وكما قلت من قبل- نجد أن اليابانيين لم يكونوا قادرين على أن يوقفوا  
الحرب التي بدأت عام 1931. وبدأ هناك نقص في العمال المحتاجين إليهم  
في الحرب تدريجياً. فقد كان تفكير الحكومة في ذلك الحين أن تعوض  
النقص في العمالة بالكوريين. ففي عام 1939 أعلنت الحكومة اليابانية  
عن خطة باسم وكيل وزارة الداخلية ووكيل وزارة الصحة لنقل العمالة  
الكورية إلى اليابان. وكان من المفترض طبقاً لهذه الخطة أن يُنقل إلى  
اليابان 85000 عامل. بنيت هذه الخطة في شهر يوليو 1939، ومنذ سبتمبر  
من هذا العام بدأ نقل جماعات العمال الكوريين قسراً. وفي يوم 8-12-  
1941 بدأت الحرب التي أعلنت علانية.

ذلك لأن الحكومة اليابانية كانت تحتاج للكثير من العمالة الكورية أكثر  
من ذي قبل من أجل المعركة الخاسرة. ومن أوائل الكتب التي يُوثق بها

والتي أحصت وصورت كيفية تجميع العمالة الكورية وكيف اتجهت؛ كتاب (سجلات الاصطحاب القسري للكوريين)، (مؤسسة ميراي للنشر، عام 1965) لبارك كيون سيك.

بعد ذلك كتب بارك كيون سيك (تاريخ حركة الكوريين الموجودين في اليابان)، (شوبو 31، عام 1979). وطبقاً لهذا الكتاب فإن العمالة الكورية التي اصطحبت إلى اليابان بالقوة القسرية أثناء الحرب وصلت إلى 1050000 فرد. وقامت الحكومة اليابانية بتقسيمهم إلى 600000 فرد للتنقيب عن الفحم، و40000 لمصانع العتاد العسكري، و300000 لأعمال الإنشاءات الهندسية، و150000 للمناجم، و50000 للأعمال داخل الموانئ. غير هؤلاء العمال الذين أجبروا على الانتقال إلى الأرض اليابانية من كوريا كان هناك 730000 كوري استخدموا بواسطة الجيش الياباني كعمال في الجيش الياباني. أيضاً علاوة على ذلك كان هناك عشرات الآلاف من النسوة الكوريات ممن كن يعملن بالدعارة إجبارياً لخدمة الجيش. كان العمال الكوريون يتحملون الجزء الأكبر من المتاعب في العمل. حيث كانت ساعات العمل تصل من 12 ساعة إلى 14 ساعة يومياً، بينما كانت أجورهم نصف أجور العمال اليابانيين الذين يعملون في نفس نوع العمل. لذا فقد كان من الطبيعي أن يخطط الكثير منهم للهروب.

ومن أجل أن يجعلوهم يسكنون الأماكن المخصصة لهم تعاونت الشرطة مع الشركات وساعدت في الرقابة عليهم. وتبعاً لتقدير بارك كيون سيك، فإن عدد الحوادث التي قابلت العمالة الكورية في اليابان 30000 حادثة، ووصل عدد الموتى إلى 60000 فرد. وبالتوازي مع هذه السياسة في مجال

الصناعة. أما في مجال الثقافة فقد افتتحت الحكومة على مدى ثلاث سنوات مؤتمر أدباء شرق آسيا الكبرى لأول مرة من 1942<sup>(1)</sup>. في أول هذه المؤتمرات كانت اللغة المستخدمة رسمياً هي اللغة اليابانية فقط، ولم يكن يتم ترجمة أي كلمة إلى أي لغة غير اللغة اليابانية. ولم يكن ذلك غير متوقع بالنسبة للكوريين. وذلك لأنه منذ اندماج كوريا واليابان، أدرك الكوريون جيداً أن لغتهم تختفي، حتى إنه في المدارس الكورية كانت تدرس اللغة اليابانية رسمياً. وفي عام 1939 أي قبل عامين من إعلان الحرب ضد أمريكا وإنجلترا فرضت الحكومة اليابانية على الكوريين أن يختاروا أسماء يابانية، وأصدرت إعلاناً أوجبت فيه عليهم أن يغيروا أسماءهم إلى أسماء يابانية، هذا القانون طبق في فبراير عام 1940. وأصدر الكتاب الكوريون من ذوي الأسماء مؤلفاتهم بأسمائهم اليابانية الجديدة التي اختاروها. وهي مؤلفات كتبت باللغة اليابانية القائمة على الفكر الياباني الذي احتضنوه وأجبروا فيه على التحول. ومن أمثلة ذلك تاناكا إيكوا (1913-1949) حيث بدأ يعرف بين الناس من تاريخ اشتراكه كواحد من منتخب اليابانيين لسباق الزوارق في دورة الألعاب الأولمبية التي افتتحت في لوس أنجلوس عام 1932. في ذلك الوقت كان طالباً في كلية الاقتصاد جامعة واسيدا، حيث كان مع أخيه الأكبر وقت الدراسة يمارسان أنشطة كمنسقين للحركة الشيوعية. لكن مع تقدم حرب الـ15 عاماً ابتعدوا عن هذا. كانت (ثمرة الأولمبياد) رواية مسجلة في الدورة الأولمبية عام

(1) أووزاكي هوزوكي (دايتوراو يوناكو شاتايكاكي نيسويتيه) (كيو وشكومشي يوناكو نو كيكو) كيو وشوبو، عام 1971.

1932، ومن خلالها ظهر تاناكا يوكو في المجتمع كمؤلف صاعد، حيث عاش في كوريا باعتباره موظفاً في شركة للصمغ في يوكوهاما، لأجل ذلك قامت الحكومة اليابانية بتعيينه في منصب لتأسيس هيئة المؤلفين الكوريين من أجل مؤتمر الأدباء الشرق آسيويين الكبير.

وكانت رواية (السفينة السكرانة) أول عمل أدبي يصور مؤتمر الأدباء الشرق آسيويين الكبير<sup>(1)</sup>. بطل هذه الرواية وضع في جيبه رزمة أوراق مالية سميكة ومشى تائهاً مع أصدقائه القدامى في مدينة سول العاصمة. وكان هو وأصدقاؤه القدامى في الوقت نفسه يعملون في الحركة اليسارية السرية. ويتذكر هو وزملاؤه أنهم لأجل أن يظهرُوا شجاعتهم كانوا ينكرون السلطة وحتى بعد التغيير بقليل، يترنحون من السكر، ويراهنون، ويدخلون في داخل أقسام الشرطة ويتبولون على المرتبة المطوية. عادت تلك الذكريات القديمة، وظل يتحدى زميله قائلاً: لو كان لديك الشجاعة لتبرزت في وسط هذا الميدان. وهناك تركوا أنفسهم للسكر وصعدوا إلى نافورة مرتفعة في وسط ميدان أكثر اكتظاظاً بالمارة بقلب العاصمة، وبعد أن اتجهوا إلى حافة الطريق أنزلوا سراويلهم وبدؤوا في التبرز، وبينما هم يتبارزون بالألفاظ، وفي محاولة لأحدهم ليمشي واقفاً مبرزاً مؤخرته أخذوا يصيحون بأعلى صوتهم (يوجد يابانيون هنا؟ أكيد!). يا ملك اليابانيين كل

(1) من الأعمال المضنية التي تناولت صورة الكوريين التي ظهرت في الأدب الياباني على نطاق واسع يوجد (صورة الكوريين في الأدب الياباني الحديث) لياك تشون (ميراي شا، عام 1969). وعلاوة على ذلك كتب تاكازاكي ريوجي في مجلة ((سان زين ري)) العدد 25 الصادر في فبراير عام 1981 عدد فصل الربيع (صورة الكوريين التي تظهر في الأدب)، هذا البحث يدل على أنه كانت ما تزال هناك خيارات أوسع في الجمل التي كتبها اليابانيون عن الكوريين أثناء الحرب.



مقعدتنا). سوف تختفي شجاعتك تماماً لو تركت نفسك للسكر، الآن لا يوجد سوى واحد من الأشخاص الضعيفة الجبانة الذين تحولوا. إن البطل قد ألقى طموحاته المثالية التي كانت لديه أيام الشباب في مكان ما، والآن لم يعد يزيد عن رجل في منتصف العمر يعمل في المستعمرات اليابانية للإمبراطورية، وفي أوقات الراحة يمضي الوقت القليل في بيوت الدعارة، وقد تلقى الكثير من الأموال بغرض تأسيس هيئة للكتاب الكوريين. وطبقاً للكتاب المدرسي الذي تعلموه وقت الطفولة قديماً، أنه حين يتقاتل الجندي الياباني الشجاع مع الكوريين ويُقبض عليه ويصبح أسيراً فإنه لا يخبر الكوريين بأسرار التحركات العسكرية اليابانية.

إن براز المثقفين اليابانيين المكشوف ثم بعد ذلك البراز الذي وقع يعد إشارة مهمة حاول هذا الكاتب أن يعبر من خلالها عن علاقة اليابانيين تجاه الكوريين. هنا وفي الوقت نفسه نجد أن طريقة التفكير التي تسمى سلم الحضارة بغض النظر عن اليمين واليسار التي يؤمن بها اليابانيون قد تكون قد انقضت وأصبحت منحلة تماماً. وهنا نجد أن الإطار الذي ينظر إلى العلاقة بين كوريا واليابان في هذا الموضوع قد تحطم. ومن ثم فإن الإطار الجديد الذي ينظر إلى الكوريين، وأيضاً في إطار العلاقة مع كوريا، بأي طريقة؛ سيحمل كل طرف مشاكله ويعاني من ذلك، ومن خلال هذا الإطار الجديد يأتي اليابانيون إلى النقطة التي أمكنهم أن يتعلموا منها أن يحترموا الكوريين الذين يحبون متحمليين عبثاً ثقيلاً إلى أبعد حد أكثر من اليابانيين. هنا أُلقيت التفرقة التي صُممت حتى الآن بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة. ويعد هذا من تأثير حرب الـ15 عاماً على عدد



من الكتاب اليابانيين.

بالنسبة لتاناكا إيكوا فإن تجربة التحول غير المشرفة والتي حفرت فيه بقوة دون عذر أعطت له الدليل لفهم معاناة الكتاب الكوريين الذين فرض عليهم التحول مثله. فالتحول في هذه الحالة أصبح فرصة واحدة تربط بين الكتاب الذين ينتمون إلى شعبين مختلفين.

وكما ذكرت من قبل، حين دجحت كوريا واليابان لم يكن هناك سوى قليل من الناس الذين يعبرون عن نقضهم لهذه الحقيقة، فالشاعر إيشيكا وأتاكو موكو كان واحداً من بين هؤلاء الناس، وكان مفكراً اجتماعياً تقدماً. وكان ياناغي مونييه يوشي (1889-1961) أحد القلائل من بين أصحاب الأقلام المحافظين الذين عبروا عن تحفظهم على كوريا بوضوح<sup>(1)</sup>.

يقول ياناغي إنه حسب تلميحات برنارد ريتش الذي جاء لأول مرة إلى اليابان من إنجلترا فإن أدوات الخزف الكوري في عصر إمبراطورية (لي) قد بهرته، وأن قائد أحد الفيالق في عصر تيوتو هيديوشي قد حمل أدوات الخزف الكوري وعاد به إلى اليابان منذ ما قبل 300 عام، ومنذ

(1) - ياناغي يوشي مونييه ونقد الكوريين ذاتهم تجاه نظر تهم للتعبيرات الخزنية وتقضيلهم للأبيض، وجمال الخطوط في الفنون الكورية (ياناغي مونييه يوشي ونظرته للفنون الكورية) (تأليف ياناغي مونييه يوشي، ترجمة ريديجين (كوريا وتلك الفنون) عام 1978، تشيكي ساجيوشا، سول) (تعقيب)، كيم تالسوا (عن الثقافة الكورية) (إيو انامي كوزا نيتجاكو) المجلد 13 (يونكا) إيوانامي شوتين، أغسطس عام 1986، فوق ذلك ظهرت في تصريحات كيم جون سن، قومي إكي داي، كيم هيون، كيم ريوكسي، تاكاساكي موجي (ياناغي مونييه يوشي) وكوريا (تشوسين شيشو) العدد الأول، مايو عام 1979، بعد أن نظر بتوسع إلى نقد ياناغي لموضوع كوريا الذي كتبه بواسطة الكوريين حينذاك وضع مؤلفات ياناغي. ربي تشن هيوي (ريتشو نوبى تو ياناغي مونييه يوشي (سان إن ري)، العدد 13، عدد فبراير عام 1975، في الوقت الذي ينتقد عدم اكتمال ياناغي وفيه يبدل جهوده لتصحيح وجهات نظره في الفترة الأولى من خلال مؤلفات ياناغي.

ذلك الوقت كانت طقوس الشاي تقدر بشكل كبير .  
 كما أن الأدوات المعروفة في طقوس الشاي هي الأواني التي تستخدم  
 في الحياة اليومية في كوريا. ولفت يانا جي الانتباه إلى حقيقة أن هناك  
 أدوات صنعت بواسطة خرافين مجهولي الهوية. ثم حول نظره إلى اليابان  
 موجهاً السؤال إلى نفسه إذا ما كان هناك في اليابان حرف فنية من عدمه.  
 إن أهم شيء في هذا السياق الذي تحدثت عنه الآن، نجد أنه بسبب الحب  
 الذي يكنه يانا جي للفنون الكورية، هو معارضته بوضوح للسياسة التي  
 اتخذتها الحكومة اليابانية لتدمير الثقافة القومية لكوريا. لقد كتب يانا جي  
 عدة مقالات ضد اضطهاد الحكومة اليابانية لمظاهرات حركة الاستقلال  
 في عام 1919 بدون وجه حق. فقد قام عدد من اليابانيين من الذين يعبرون  
 عما يحملونه من مشاعر الأسف ضد سياسة اليابان، بجمع الأموال  
 وحمل الأعمال الفنية الكورية المبعثرة في اليابان وعادوا بها إلى كوريا،  
 وحاولوا عرضها تحت اسم متحف الفنون القومية الكورية في عام 1924،  
 وقد نبه بعمق إلى أن هذا النقد محصور في مجال الفنون الحرفية واليدوية،  
 ولم يوجه نقداً إلى السياسة نفسها مباشرة. لكنه لم يتخل عن الكتابة عن  
 (هاتين الدولتين) اليابان وكوريا سواء بعد مضي 10 سنوات أو بعد مضي  
 20 سنة دون أن يغفل هذه الحقيقة الموجودة سلفاً مطلقاً.

استناداً إلى ما أشار إليه المؤرخ نايتوا تشونان أن من بين الأشياء الكثيرة  
 التي اعتبرتها الحكومة اليابانية ثروة وطنية وعكس الاتجاهات التي تنادي  
 بصوت عال من ممثلي الحكومة والقوميين أن هذه الأشياء تثبت عنصر  
 التفوق للثقافة اليابانية خاصة تصريحه بأنه إذا نظرنا بقلب مفتوح نجد

أنهما من الأعمال التي أبقاها الصناع الكوريون الذين انتقلوا من كوريا واستقروا في اليابان.

إن الاتجاهات القومية المتطرفة التي حدثت في الثلاثينات من هذا القرن كانت تنادي بالقومية الخالصة - غير ملتفتين إلى الاختلاط، وأن أجدادهم قد نزلوا من السماء، وأن هذه القومية الخالصة قد صنعت هذه المنتجات الفنية اليابانية وأنهم أبقوها إلى يومنا هذا.

كان نشاط ياناغي النقدي متمثلاً في معارضته الواضحة ضد مثل هذه الاتجاهات القومية المتطرفة عن الثقافة اليابانية. في يوم 15-8-1945، وفي وقت استسلام اليابان كان يوجد مليوناً كوري على الأراضي اليابانية. وجاء مع جيش الاحتلال إدوارد دبليو واجنر الذي كتب كتاباً فيما بعد بعنوان: (الأقلية الكورية في اليابان عام 1904-1950) (عام 1951)، وصرح بأن جيش الاحتلال لم يكن قد تلقى أوامر تفصيلية عن الكوريين الموجودين في اليابان في ذلك الوقت<sup>(1)</sup>. ولأن الحكومة الأمريكية في واشنطن كان قلبها مشغولاً باليابانيين الموجودين في اليابان فقد أهملوا الدراسة عن الكوريين الذين يعيشون في اليابان. وكما أنه لم يكن هناك أوامر فقد عمل جيش الاحتلال على المساعدة في أن يعود الكوريون المقيمون في اليابان إلى كوريا، وقد عملوا على تنبيه الموظفين اليابانيين من أجل أن يحافظوا على الديمقراطية ومبدأ معارضة التفرقة ولكنهم

(1) واجنر إدوارد ويلست (الأقلية الكورية في اليابان 1904 - 1950) نيويورك: معهد العلاقات الباسيفيكية، السكرتارية الدولية، 1951، إدوارد دبليو واجنر (الأقلية الكورية في اليابان عام 1904-1950) (تشوهو كوشا، عام 1975).

تركوا الإجراءات الدقيقة ككل إلى الموظفين اليابانيين. والنتيجة أن هؤلاء الموظفين اليابانيين تعاملوا مع الكوريين بنفس الأسلوب الذي كانوا عليه قبل الاستسلام.

وفي هذا التوقيت هل كان الكوريون يشعرون بأنهم يريدون أن يعودوا إلى وطنهم الذي ولدوا فيه؟ لقد كانت دولة الأجداد تنقسم إلى شمال وجنوب وموضوعة تحت السيطرة الأجنبية التي لها فكر سياسي يختلف في كل منها. إن هذه الظروف التي تسمى تقسيم دولة الأجداد كانت أحد الأسباب التي جعلت كثيراً من الكوريين المقيمين في اليابان لا يسعون للعودة بشكل إيجابي. وسبب آخر أنهم إذا ما حاولوا أن يعودوا إلى دولة الأجداد فإن عليهم أن يعودوا خالي الوفاض. ذلك إذا قلنا بشيء من التفصيل، أن الأموال المسموح لهم بحملها والعودة بها كانت محددة بـ 1000 ين. أي أنهم عملوا على مدى عدة سنوات في ظل ظروف صعبة وأن كل الثروة التي كونوها يجب أن يتركوها كما هي ويذهبوا عائدين.

وفي يوم 1-12-1946 انتهت خطة الحكومة لإرجاع الكوريين إلى دولة الأجداد، وبعد مرور عدة سنوات أعيد فتحها مرة ثانية بعد ذلك، في هذه اللحظة كانت هذه هي النهاية على الأقل. فما زال متبقياً على الأرض اليابانية في الوقت الحالي حوالي 6 ملايين كوري أغلبهم ينتمون إلى الجيل الثاني أو الجيل الثالث من الكوريين الذين ولدوا وتربوا في اليابان من قبل، وهم أناس تربوا في داخل اللغة اليابانية. وكما تدل إحصاءات اليابانيين المتعددة فإنه إلى الآن يُنظر بازدراء إلى الكوريين. حتى إن فرص تشغيلهم في الشركات اليابانية تضيق بسبب هذه التفرقة. وكذلك فرص زواجهم

بيابانيين تتعرقل لنفس سبب التفرقة. هذا حال الكوريين الموجودين في اليابان.

ولكي نفهم حياة الكوريين التي يمضونها كيابانيين، فعلى أساس هذا الفهم قد تربت وجهات النظر التي تنتقد اليابان.

فمثلاً نستطيع أن نقول إن تعداد الكوريين الموجودين باليابان بالمقارنة بتعداد اليابانيين الموجودين في اليابان قليل، وبسبب وجهة النظر هذه فقد أسهموا بشكل كبير في الأدب الياباني. أي أنه بشكل أدق فإنه يمكننا القول إنه إسهام في الأدب المكتوب باللغة اليابانية على أكثر تقدير. وهذا حسب نوعية وشخصية المشكلات التي يتناولونها أيضاً.

لقد أصدر كيم سي تشونج كتابين من الشعر الطويل<sup>(1)</sup>، أحدهما بعنوان (نييجاتا)، ومن هنا أخذ اسم الميناء الذي افترقوا فيه عن ذويهم وعادوا إلى دولة الأجداد. وكتاب آخر بعنوان (مجموعة أشعار إيكايونا) وهي قرية مكتظة بالكوريين الموجودين في اليابان داخل مدينة أوساكا، وهناك بينما يعيشون في اليابان يحيون وهم محافظون على عاداتهم القومية. هذان الكتابان من الشعر الطويل وأعتقد أنني لا أبالغ إذا قلت إن أغلبه يبقى شعراً طويلاً داخل الشعر الذي كتب باللغة اليابانية لمدة 110 أعوام منذ عصر مييجي حتى اليوم. مثلاً قبل هذا بكثير كانت هناك أشعار طويلة بعنوان (البيت القديم) كتبها سنكي موتوماروا شاعر الياقات البيضاء، وكان شيئاً فذاً، ولكنه لم ينهه كاملاً.

(1) كيم جي تشونج (نييجاتا) (كوزو ووشا، عام 1970)، نفس المؤلف (إيجالوا شينروا) (طوكيو شينبون شوبان كيوكو، عام 1978).

هنا يظهر لنا تساؤل مهم، وهو: لماذا وصل الشعراء الكوريون الموجودون باليابان إلى الحد الذي يكتبون فيه الأشعار الطويلة باللغة اليابانية؟ إن تبعثر اهتمامات اليابانيين الذي يعيشون في اليابان بحياة مجتمع الأرض، في المقابل فإن الكوريين الموجودين في اليابان قد خلعوا أو اضطهدوا داخل المجتمع الياباني واستطاعوا أن ينظروا إلى المجتمع الياباني ككل.

فإذا لم نفكر في التاريخ منذ أن اصطحبوهم إلى اليابان، وهم لا يعرفون لماذا هم موجودون فيها؟ وبدون سبب خاص يتعرضون أيضاً للتفرقة العنصرية من اليابانيين - فيما بعد - لهذا السبب أيضاً فإننا إذا لم نحاول أن نفكر ونسترجع التاريخ قد لا نعرف، ولهذا السبب فقد تعلمنا من خلال النظرة التاريخية أن ننظر إلى حياتنا اليومية المعاصرة. وربما يكون هناك سبب آخر هو أن يكون تأثير الأشعار القصصية قد اخترق الأعمال الشعرية التي كتبت باللغة اليابانية بواسطة الكوريين الموجودين في اليابان. إن اليابانيين ليست لديهم مثل هذه التقاليد الشعرية. وكان في عصر مييجي هذا الأديب المتميز ناكازاكا كانسوكيه، الذي قد بذل جهداً ورغبة في محاولة أن يكتب أشعاراً طويلة ولكنه وصل إلى نتيجة مفادها استحالة الكتابة باللغة اليابانية تقريباً، ثم تحول إلى كتابة القصص بطريقة حكايات الجان فيما بعد، كما كان سنكي موتوماروا أيضاً. وكما قلت من قبل كتب (البيت القديم) تحت تأثير أشعار بوشكين الروسي الطويلة (إيفجينى أونيجن)، وهي أشعار ظريفة جداً صورت بشكل عظيم المناظر الطبيعية لمنزله الذي ولد فيه في بداية مييجي، ولكنه لم يصل إلى إكمالها.

وفي عام 1958 كتب كيم تالسوا قصة متوسطة بعنوان (محاكمة بارك

تال)، بطلها عامل كوري جنوبي، وكان ذلك بعد الهزيمة في الحرب ولكن في ذلك الوقت كان يسير ويلصق ملصقات هنا وهناك ينتقد فيها الحكومة المستبدة، لذا قبض عليه ولكنه ندم وأخذ يبكي ووعد ألا يكرر ذلك مطلقاً وأطلق سراحه، ثم فعل الشيء نفسه مرة ثانية، وما إن قبض عليه حتى أحس بالندم هذه المرة أيضاً، وبكى بنفس الطريقة ثم أطلق سراحه. ثم أخذ يفعل ذلك على التوالي، وفي هذه المرة قبض عليه ونظر له الضابط الذي قبض عليه بعين الازدراء قائلاً: أهذا هو الشخص! لماذا استمر يفعل ذلك الشيء؟ هذا يرجع لأسلوب طريقته في الحياة التي استدعت ازدراء ضابط الشرطة. هذه الرواية التي تسمى (التحول) كتبت بواسطة كيم تالسوا الكوري المتواجد في اليابان من أجل أن تنتقد الأسلوب الجامد لأحوال الساموراي التي تعبر عن وجهة نظر المثقفين اليابانيين. فإذا نظرنا من جانب وجهة نظر كيم تالسوا عن مفهوم التحول عند المثقفين اليابانيين الجامدين لو وجدناه ميراثاً تعيساً لثقافة طبقة الساموراي قبل مييجي، فقد سلب من الشعب الياباني حيوية ذات مرونة. إن واحداً مثل كيم تالسوا حين كان في الثامنة من عمره، انتقل إلى اليابان، وكان يقوم بالعمل عند جامع للقمامة منذ أن كان تلميذاً في الابتدائي ويعول أسرته.

وكووسا ميسونج كان روائياً كورياً آخر، هذا الشخص بعد أن انتقل من كوريا ولد في اليابان بين والديه. صدر له مقال طويل عن سيرته الذاتية التي كتبها بعنوان (معنى أن أعيش) في عام 1975. كتب يقول في هذا الكتاب إنه حين كان يذهب إلى المدرسة الابتدائية بدأ يستخدم اسماً يابانياً اختاره له أخوه الأكبر الذي كان بالفعل تلميذاً في الابتدائية، وبهذا وعن طريق



حفظ ما أقرؤه وأكتبه سوف أصبح يابانياً، وسوف أبدأ أفكر في توحيد موقفى مع موقف الحكومة اليابانية، ولذلك فإن الحكومة اليابانية حينما استسلمت شعرت بأنها قد ضاعت تماماً. ومنذ ذلك الحين كان يعود بمعنى جديد في داخله تدريجياً عن حقيقة كيف كان والداه يعيشان. فقد كان كوو سان ميونج مثل أبيه الذي جاء من كوريا يعمل في نقل البضائع بين الموانئ.

ولهذا السبب لم يكن من الضروري أن يحفظ اللغة اليابانية لأجل العمل. لذلك لم يكن يتحدث غير اللغة الكورية داخل البيت. وكان يعيش على أكل الطعام الكوري الذي يطبخه. ولكي يربي أولاده كان عليه أن يقوم بأعمال البيت. وما إن بدأ أولاده يذهبون إلى المدرسة الابتدائية نجدهم إذا شموا رائحة الثوم يقولون معفنة ويجعلونه يستحي، وكأنهم يقولون لأبيهم بألم: لا تستخدم الثوم في الأكل، فيرد بغضب: إن الكوريين يأكلون طعاماً كورياً فما هو السيئ في ذلك؟ ولأن أباهم بهذا الوضع فإنهم قرروا ألا يلقون بالأسماء التي جعلوها أسماء يابانية. إن جعل الكوريين يغيرون أسماءهم إلى أسماء يابانية إنما هو قانون وضعته الحكومة اليابانية ليس له أي معرفة به.

أنه يعيش مع زملاء العمل الكوريين الموجودين في اليابان، ويعيش مع أولاده الصغار في البيت، وفي داخل هذه المعيشة كان يحافظ على أسلوب حياة الكوريين. لقد كان دائماً ما ينادى على أخيه الأصغر أي مؤلف هذا الكتاب (ياسيد تشوم، ياسيد تشوم). لقد كان ينادي ابنه باسمه الذي سماه حين ولادته وسيظل يناديه به. كل معاني هذه الأمور قد فهمها



كووسا ميونج أثناء فترة الفوضى بعد نهاية الحرب. كيف كان يعيش الأب وسط هذه الصعوبات؟ وأي معنى كان يتضمنه أثناء مناداة ابنه له ياسيد تشوم؟. (ياسيد تشوم) فهي كلمة بسيطة ولكن في داخل هذه الكلمة ومن خلال نظام العسكرية في عصر حرب الـ15 عاماً كان هناك سلوك ووجهة نظر لم تستطع الحكومة اليابانية أن تحطمه. إن كتاب كووسا ميونج (معنى أن أعيش) سلط الضوء على ظروف العمالة الكورية الموجودة في اليابان، وأحد الأمثلة الحية على عدم التحول المتأصلة في الشعب والطبقة التي ينتمي إليها.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## **الفصل الثامن**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## نحو رفض الستالينية

1979\_11\_1

لقد أعطت الثورة البلشفية الروسية في شهر نوفمبر عام 1917 دافعاً كبيراً للقدرة التخيلية لليابانيين جعلتها تتركز كأنها حقيقة واحدة في سلم الحضارة. هذا الدافع انتشر بين الشباب الذين عينوا أنفسهم كمرشحين مثقفين ومثقفين عن اليابان من خلال جمعية الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو. لقد بدأ الحزب الشيوعي الدولي منذ أن أسس في عام 1919 يكون له احتكاك بالحركة اليسارية اليابانية منذ أن دخل عام 1920. ومنذ أن أسس الحزب الشيوعي الياباني في عام 1922 كان يضم من بين مؤسسيه أيضاً اشتراكيون من اتجاهات متنوعة من قبل هذا العصر، مثلاً بعضهم كان ممن عارضوا توسيع الحرب الصينية اليابانية، وظل حياً ومختبئاً بطريقة أو بأخرى من تلفيقات التهم في حادثة الخيانة العظمى. إن طريقة تفكير هؤلاء الأشخاص والتي انبثقت من خبراتهم أساساً من النظرية الاشتراكية الوسط، وإلى الآن مازال يستخف بها من طلاب الجامعة من الشباب الذين يحتكون بالفكر المستورد مباشرة من أكثر الدول المتقدمة في الحضارة الغربية الموجهة إلى الاشتراكية. إن كثيراً من واضعي النظرية الاشتراكية اليابانية الذين ينتمون إلى الأجيال الجديدة. ينطلقون من النظرية العامة ثم يهبطون إلى نتيجة عن الواقع الحالي، ويأخذون أيضاً عن الاشتراكية الروسية.

كانت هذه هي وجهة النظر التي أعطوها لليابان في ذلك العصر عن

روسيا السوفيتية بأنها الدولة التي تمثل المجتمع الكامل على أساس أنها الدولة الأم الوحيدة لطبقة العمال في العالم بحكم الضرورة المنطقية القائمة على الحاجة النظرية. وبالنسبة للمحاكمات ضد تروكي، وبوهارين، وكامنيف، وراديك، جينوبيف أيضاً فإن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة السوفيتية تعتبر صحيحة كنتيجة يستدل عليها، فالشك في هذه المحاكمات لم يقم واضعو النظرية الاشتراكية بنشرها في اليابان.

في بداية تأسيس الحزب الشيوعي السوفيتي كان يامাকাوا كنايتسو (1880-1958) أحد المتبقين أحياء من الحركة الاشتراكية من عصر ما قبل حادثة الخيانة العظمى، ونُصح قائلاً بأن على المثقفين اليساريين اليابانيين أن يشعروا بالتعاطف أكثر تجاه الجهود اليومية التي تبذل من أجل الحصول على لقمة العيش التي يعيشون بها، وأن عليهم أن يترابطوا مع بعض. وقد رفضت طريقة التفكير هذه بواسطة فوكوموتو كازاواو (1849-1983) الذي كان أستاذاً شاباً يمثل العصر الجديد وكان عائداً لتوه من بعثة إلى ألمانيا درس فيها الكتاب الأصلي للنظرية الشيوعية. وقد كتب فوكوموتو أنه بناء على التفسير اللينيني لفصل النخبة من طبقة المثقفين عن الطبقة الشعبية، وأن تعميم الكفاح النظري بواسطة المثقفين التقدميين شرط ضروري قبل أن يتكثروا بشكل كبير مع الحركة الشعبية اليسارية. فإن فكرة التنظيم عند فوكوموتو والتي تسمى نظرية التقسيم والاندماج حصلت على النصر بين المثقفين الاشتراكيين في ذلك الوقت، وأصبح فوكوموتو هو المؤسس النظري الرائد في الفترة الأولى لتأسيس الحزب الشيوعي. وبعد ذلك كان القادة في ذلك الوقت بما فيهم فوكوموتو يتم

استدعاهم إلى موسكو، وقد رُفضت نظرية فوكوموتو بواسطة قادة الحزب الشيوعي الدولي المتواجدين في موسكو، وبدلاً من ذلك سلم باليد لبرنامج في الحزب الشيوعي الياباني كأجندة أنشطة في عام 1927. وأشار برنامج عام 1927 إلى ظروف اليابان الراهنة واعتبرت أنها تقع تحت نظام إمبراطوري نصف إقطاعي مطلق، وأن العلاقة بين صغار المستأجرين وملاك الأرض النصف إقطاعيين مازالت متبقية. وأن فرصة اليابان لتتجه إلى الثورة الاشتراكية لم تنضج بعد. أولاً فإن الشيء الضروري هو الثورة البرجوازية التي تركز على الفلاحين والعمال. ومن خلال هذه الثورة يجب إلغاء النظام الإمبراطوري وحل نظام أصحاب الأرض الإقطاعي. وأوضح ذلك من خلال برنامج عام 1923. تلك السياسات التي اقترحت في موسكو كانت هي أساس إستراتيجية نشاط الحزب الشيوعي الياباني. إن الكفاح الحقيقي القائم على عدم المواءمة بشأن الإلغاء الكامل للنظام الإمبراطوري قد استدعى النتيجة التي تصل إلى محو أغلب الحزب الشيوعي الياباني في فترة قصيرة. إن أجندة الثورة اليابانية قد أخذها كثير من الشباب الياباني بجدية في ذلك الوقت. حيث إن كثيراً من الشباب قد بذلوا جهودهم بدون أنانية رغم تهديدات البوليس الياباني. فكان هؤلاء الأشخاص الذين بذلوا أرواحهم من أجل الهدف غير قليلين، فبعد عامين من بدء الغزو الياباني للصين في عام 1931 حدث تحول جماعي في المساندين للحزب الشيوعي الياباني، وتطلب ذلك وعلى المدى الطويل الشجاعة القصوى وعدم التنازل للدفاع عن علم الحزب الشيوعي الياباني. عشرات الأشخاص تحملوا حياة السجن الطويلة، وعدد

آخر مات داخل السجن، وبعضهم ظلوا أحياء حتى نهاية الحرب. هؤلاء الأشخاص ظلوا متمسكين بإيمانهم الكامل في الحقيقة العلمية للبرنامج المقترح بواسطة الحزب الشيوعي الدولي لروسيا السوفيتية، وعلى الرغم من إعلان حكومة النظام العسكري للحرب خلال الـ 15 عاماً، فإن مجرد أن يشك هؤلاء الناس، أو ينتقدوا سياسات المقر الرئيس للحزب الشيوعي الروسي الدولي يصبح شيئاً خارجاً للمناقشة. فإن الأشخاص الذين ابتعدوا عن الحزب الشيوعي الياباني في ذلك العصر، على الأقل في وقت التحول كان لديهم الإحساس بأن النشاط داخل اليابان غير كاف، مثل هذا الإحساس لعب دوراً كبيراً عند تحولهم.

سانو ومنابو (1892-1953) الذي كان رئيس الحزب الشيوعي الياباني في بيانه عن التحول، انتقد التبعية العمياء للحزب الشيوعي الدولي. ونادى بتأسيس حزب جديد لاشتراكية دولة واحدة على أساس الإمبراطور.

إن النقد الذي صرح به بوجود تحرير الحزب الشيوعي الياباني من أوامر الحزب الشيوعي الدولي، كان مقنعاً جداً، بالنسبة لإيطاليا وفرنسا، فقد تطورت النظرية الاشتراكية على أساس الاستقلال عن توجهات روسيا السوفيتية، وبالتوازي مع نظرية الاستقلال هذه اتسعت أنشطة النقد نحو النظم الفاشية والعسكرية المبنية على هذه النظرية. وعلى العكس من ذلك فإن فكرة اشتراكية الدولة الواحدة التي نادى بها سانو ومنابو لو حاولنا أن نأخذها فقط كنساء نظري، على الرغم من أنها تشبه اشتراكية الدولة الواحدة اللينينية، إذا حاولنا أن نقبلها يتضح لنا أنها بعيدة عن الشيوعية الدولية، ففي نفس الوقت كانت هناك دعوة لنقد سياسات حكومة



الإمبراطور لكي تستقيل. لكن لم يكن هناك الشيء الذي يجيب على موضوع استمرار النقد للنظام العسكري الذي كان في طريقه للقيام في ذلك الوقت من موقفه المستقل عن حكم الحكومة الروسية السوفيتية في سنوات ما بعد بيان التحول في عام 1933 سواء من سانوو منابو أو من أجنحة الحزب الذين استمروا بعده.

في حالة هانيا يوتاكا (1910-1997) ولأنه لم يعد هناك أعضاء كبار في السن، وبعد أن ألقى سانوو منابو في السجن، فقد جعلوه يصعد إلى مركز قائد الحزب لمدة 20 عاماً على الأكثر. فالتحول أفرز أمواج السفينة التي تختلف عن سانوو. كان هانيا واحداً من أعضاء الحزب الشيوعي المتحولين داخل السجن والذي استمر بعد سانوو في عام 1933. فلقد رأى أمام عينيه أن الأشياء التي كان يفكر فيها أو يقولها قد أعطيت شكلاً يختلف عن المستندات الأصلية حينما كانت تصنع أوراق التحريات أمام المحقق. لقد أحس أنه سقط - في دموعه المتساقطة - بين تاريخ رسمي للحكومة اليابانية صنعتها بواسطة المحققين، وبين تاريخ رسمي للحزب للشيوعي صنع بواسطة القادة الذين تبقوا خارج السجن؛ وجعلوه يشعر أنه بلا شك يموت موتاً غير معروف على الإطلاق كما هو الحال لكثير من الناس غيره.

هل يمكن لرجل بهذه اليقظة الكتابة؟ بالنسبة له أصبح ذلك أمنية، لقد تعلق بهذا الحلم وظل حياً لسنوات أثناء الحرب الطويلة. في هذه الأثناء عمل في تحرير مجلة صغيرة في الموضوعات الاقتصادية، وبنى حياته على ترجمة المقالات والكتب المختلفة. ولقد ظل متمسكاً بحياة مزدوجة،

ففي الوقت الذي كان هانيا يعيش حياته العادية كياباني متوسط غير معروف، ظل يكافح من أجل الإبقاء على جزء من ذاته كما كان لحظة التحول لكي لا يفقد رؤياه لنفسه مطلقاً، وقسم نفسه إلى شقين: شخص يظل جالساً في لحظة التحول، وهناك شخص آخر في داخله يساعد في العمل كإنسان عادي. بعد أن استسلمت اليابان قام هانيا ومعه ستة من الرفاق الذين اكتشفهم ممن يستحقون الثقة في الأيام أثناء الحرب بعمل مجلة الزملاء باسم (الأدب الحديث) في نهاية عام 1945. ولقد حملت تأثيراً كبيراً في تشكيل طريقة تفكير اليابانيين بعد الحرب<sup>(1)</sup>.

ولقد أخرج هانيا عمليين مطبوعين غير ما كان يقوم به من الترجمة في سنوات الحرب. أحدهما قصة خيالية تسمى (الكهف)، وأخرى تضم مجموعة من الحكم بعنوان (نؤمن بها لأنها غير معقولة)<sup>(2)</sup>، وفي داخل هذه الأعمال صعوبة الفهم كانت تختبئ القصة الطويلة التي هي بعنوان (روح الموت)، التي كان يحدد فيها من قبل أعمال حياته. لقد أصدر (روح الموت) في شكل سلسلة من عام 1946 ولكنها لم تكتمل بعد. فقد

(1) مجلة (الأدب الحديث) كان الاجتماع التحضيري للإصدار في 3 أكتوبر عام 1945. وبدأ عدد يناير عام 1946 صدوره في 30 ديسمبر من نفس العام، وأصبح عدد أغسطس عام 1964 هو العدد الخامس. أثناء ذلك كانت هناك فترة توسع فيها الزملاء، زملاء الإصدار الأصليين سبعة هم أراي ماسايو، أودايتسو هيدوساساكي كيمي إيتشي، هانيا يوتاكا، هيرانو كين، هوندا شووجو، ياماشيتو شيزو، بصرف النظر عن أودايتسو الذي انسحب بسبب الصراعات مع الحزب الشيوعي، فإن السنة الأخيرة ظلوا معاً 19 عاماً من بداية الإصدار حتى نهاية الإصدار. هذا التاريخ كان في شكل يجمع تأملات المشاركين في فترة توسع الزملاء، وسجلت باسم (الأدب الحديث) (شيناسو جيتوشا، عام 1977).

(2) هانيا يوتاكا (الكهف - التصور) عدد 1، والعدد الثاني، عام 1939. نفس المؤلف (لأنه غريب ونحن نعتقد) (التصور) من 7-1 عام 1939-40، رواية (روح الموت) بدأت تعلن في عدد (الأدب الحديث) إصدار قبل وبعد نهاية الحرب (عدد يناير 1946)، ولم تكتمل إلى الآن. (روح الموت. الفصل السادس) صدر عن (كودانشا عام 1981)، وتوالت الكتابة حتى الفصل الثامن بعد ذلك.

قال المؤلف إنها ربما لا تكتمل.

هذه الأعمال لا ترسم شخصيات تاريخية معينة ولا ترسم أماكن معينة على ظهر الأرض. إن طريقة هانيا فيما تصوره أثناء السجن كانت أن يصور الخيال على أنه خيال وليست في بذل جهده ليقدم فكر المؤلف كإحدى الفلسفات الاجتماعية كمنظومة للفكر الاجتماعي العقلاني أو شرح لحقيقة ما في التاريخ المعاصر. فإن الأعمال التي كتبت في ثلاثينات هذا القرن تمثل هذا الشكل في الوقت الذي كانت تأخذ شكلاً في تعبير خيالي فقط، كانت نقداً بلا تنازلات للحزب الشيوعي الياباني أو تجاه الدولة الروسية التي تحت الحكم الستاليني من أحد الأشخاص الذين وضعوا في السجن في نفس الوقت. هل يجب أن نسمي (روح الموت) قصة أم لا؟ إن شكل التعبير شيء محير، وإذا اعتبرناها كقصة فإنها ليس لها علاقة بأي حقائق تاريخية ولا شخصيات أيضاً، ولكن هذه القصة وضع عليها الختم بسبب حادثة رنتش في الحزب الشيوعي الياباني التي وقعت في عام 1934<sup>(1)</sup>. في حادثة رنتش كانت هناك شكوك في رئيس الحزب

(1) بخصوص (حادثة الحزب الشيوعي رينتشن) التي أعطت تأثيراً في تصور رواية (روح الموت)، كتب هيرانوكن من زملاء لمجلة (الأدب الحديث) نفس الشيء (ذكريات حادثة الحزب الشيوعي رينتشن) (31 شباط، عام 1976). في هذا الكتاب مرفق به استجواب وأوراق محاكمة أحد الشاهدين على العصر كوداساتومي، وكلمة ختام لهانيا يوناكا، إن سبب إعلان هيرانوكن لرأيه عن حادثة رنتش في هذا الوقت الذي كان فيه على السرير في مرض ثقيل أن كان وهي أنكروا من الحزب الاشتراكي الديمقراطي قد حصل هذه الحادثة إلى البرلمان، وطلب من البرلمان لطلب اسم مياموتو كنجي المسؤول عن جانب الحزب الشيوعي في ذلك الوقت، وقد حكمه بأن هذه الهوجة هي التي أيقظت الحكومة اليابانية وقت الحرب. في هذه الحادثة كتبت كثير من الجمل وستكتب أكثر، من بينها وأكثرها أهمية يوجد كتاب تاتشي يانا تاكاشي (دراسة عن الحزب الشيوعي الياباني) (كودانشا، عام 1978)، ميا أوتشي أو سامو (مدوناتي عن الحزب الشيوعي الياباني من ثلاثينات هذا القرن) (31 شباط، عام 1976)، سو جاوارا كاتسومي (القلعة البعيدة - من أجل ذكرى عصر وناس) (سوجوشا، عام 1977). مناظرة هانادا، يوشيموتو يداها هاناداب (إلى الأجيال الصغيرة) (الأدب) عدد يوليو عام 1957، وانتهت (رد فعل الغواصة نايتوراس) في العدد الثالث من مجلة كيكان جنداي جيجيتسو) في عام 1959. أما جانب يوشيموتو فكسب (كلمات للبيع إلى الشيخ هانادا سيوهيرو - من بوابة مدخل

الشيوعي الياباني الحالي واثنين أعضاء في اللجنة المركزية في نفس الوقت كجواسيس، ولكنهم حضروا كأعضاء في اللجنة المركزية نفسها بشرط أن يتم استجوابهم من قبل الحزب، وهناك شخص آخر من المشتبه فيهم مات بسبب صدمة عصبية أثناء استجوابه، وشخص آخر كان قد زرع من قبل الشرطة الفيدرالية في ذلك الوقت بلا شك، إن ما حدث يؤكد أنه كان لا يزال حياً بعد الحرب، وهناك شخص آخر انتهز فرصة الفوضى التي حدثت نتيجة موت أحد الجواسيس وفر هارباً من المكان المغلق عليه. في ذلك الوقت تعاونت الصحافة مع الشرطة وعددت الأسباب بأن ذلك يوضح عدم إنسانية الشيوعية في هذه الحادثة. ونظراً لأن ممثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في البرلمان ورئيس الحزب الشيوعي الياباني اشترك في حادثة رنتش هذه في عام 1934، فقد اقترحوا تعقب هذا المسؤول وحذف اسمه من البرلمان. وجهة النظر هذه عن حادثة رنتش في ذلك الحين والتي كانت متبقية بقوة إلى الآن في اليابان كانت تختلف عن وجهة نظر هانيا، لقد نظر إلى هذه الحادثة من موقف الضحية الذي طارده الموت من زملائه في الحجرة المغلقة نتيجة التحقيق. وكنتيجة لذلك كان ينظر إلى هذه الحادثة من موقف المرأة التي عينت في الحزب كزوجة مستعارة لعضو اللجنة المركزية في نفس الوقت الذي كانت فيه جاسوسة للشرطة. فيما

الفنان غير المسموح له)، (جيكي رونجو) يشجع على الكتابة - أحد الذكريات الغيبة (أبطال الحزب التقدمي) (مع جريدة القراءة اليابانية) في يناير عام 1959 (ادعاءات فاشيستي التحول ((الأدب الحديث)) سبتمبر عام 1959، فيما يتعلق بالسلوك السياسي في مايو عام 1960، كتب هانادا سويهرو شعراً بعنوان (اتجاه الريح) جنداي جيغيسو عدد أكتوبر عام 1960، أما يوشيموتو ريو مي فكتب (حادثة 6.15 وأنا - كلمة إلى السيد هانادا سويهرو، شوكان دو كوشوجن، نوفمبر عام 1960).

يتعلق بهذه المرأة التي كانت عشيقة جاسوس الشرطة عبرت عن حياتها من خلال الجملة التي تركتها. وانتحرت فيما بعد. لقد وضع هانيا صوت هؤلاء الضحايا الذي كان يتردد صدها كما لو كان في صندوق مظلم في قلب روايته. ومن خلال جهاز التليفون الهوائي فإن البطل الذي كان على سرير الموت يهبط إلى موقع رينتشر، في هذه اللحظة سيتبادل الحديث مع روح الشخص الذي غدر به وطورده بالموت، ثم يتبادل الحديث مع الكيان المطلق الذي يقف في مكان نهائي في آخر الكون، وإذا نظرنا من هذه النقطة النهائية فإن الكفاح السياسي للحزب سوف يرى كمحصلة نهائية لمرحلة انتقالية واحدة فقط. في هذه النقطة النهائية سيكون كل شيء قد انتهى بالموت، وكذلك سيموت الحزب الشيوعي أيضاً، وسيموت القادة الشيوعيون الذين تعينوا من قبل أنفسهم لكونهم معصومين. فإذا نظرنا من وجهة النظر تلك؛ فإن جوهر الأنشطة السياسية بما في ذلك أنشطة الحزب الشيوعي نفسه سوف نجد أنها تتركز في مثل هذا الصوت البسيط فإذا افترضنا أنه يوجد من يعمل من أجل تحقيق المجتمع الشيوعي على أساس هذه النظرة، فهل سيعمل هذا الشخص من أجل الحزب الشيوعي، في نفس الوقت الذي يوضع فيه الحزب الشيوعي المرتقب في قلب الموت؟ فإذا ما افترضنا أن هذا الشخص هو قائد الحزب الشيوعي وأن نهاية القيادة سوف تأتي بعد قليل، أو يجب أن تأتي، فهل سيبدل جهده من أجل الموت من نفسه كقائد؟ وبهذه النظرة وفي خلال هذه الأنشطة الشيوعية فإن كل السلطات سوف تفسد، والسلطة المطلقة ستفسد أيضاً، وسوف نجد أن هؤلاء الذين كان لديهم تلكم النظرة يعتبرون قلة قليلة لم

يتبقى منها إلا قليل في أثناء سنوات الحرب؛ فكثير من القادة اليساريين من الذين اختاروا التحول وتعلموا على يد سانوو منابو قد غيروا موقفهم إلى الإيمان بالإمبراطور الحالي (الإمبراطور شووا) ليتقدموا في الحرب المقدسة ضد الصين وأمريكا وإنجلترا بعد أن ابتعدوا عن الإيمان بستانين من قبل. أعضاء الحزب الشيوعي الذين حافظوا على موقفهم من عدوى التحول حتى بعد هزيمة اليابان جذبوا انتباه كل المجتمع، وفجأة أصبح لهم تأثير سحري على ناشطي الحركة اليسارية من الطلبة والشباب. هذه هي القوة التأثيرية التي ورثوها من طريقة تفكير أعضاء الحزب الشيوعي للتأثير على صغار الشباب الذين تحت قيادتهم والتي استمروا يحافظون عليها من قبل حرب الـ15 عاماً، ولقد زرعوا فيهم الإيمان بقومية الحزب الشيوعي الدولي الذي كان تحت زعامة ستالين في ذلك الوقت.

ومع موت ستالين في عام 1953، وبعد أن قام خرشوف بخطبته النارية عمن يكون خليفة والتي لم تكن واضحة، بدأت وجهة نظر هانيا يوتاكا التي لم تكن تلفت الانتباه تتضح وتفهم. وكانت هي الفرصة لكثير من الشباب الياباني لإزالة الوهم في القيادة المركزية القديمة بعد الحرب، وحتى إذا لم يزل الوهم فإن كثيراً من الشباب الياباني لم يحاول أن يتخلى عن طابور المعسكر اليساري رغماً عن ذلك، بل تعاطفوا مع أفكار هانيا ورحبوا بها.

كان رئيس الوزراء كيشي نوبوسوكيه وزير مجلس الوزراء في حكومة طوجو أثناء الحرب، وكما قلت من قبل هو أحد المسؤولين الكبار الذين اقترحوا خطة التهجير والعمالة القسرية للعمال الكوريين إلى اليابان، وفي

تلك الأيام كان هناك قرار بتجديد الاتفاقية العسكرية بين اليابان وأمريكا وليس الحرب في هذه المرة وفي هذا الوقت قامت حركة معارضة كبرى ضد الاتفاقية العسكرية من الطلاب اليساريين من غير الشيوعيين والذين أبعادوا عن الحزب الشيوعي الياباني.

في ذلك الوقت كانت مؤلفات هانيا يوتاكا وصلت إلى حد جذب كثير من طبقة القراء بالمقارنة بتلك الفترة وقت الحرب، وكذلك بالمقارنة وقت نقد ستالين بالطبع. لقد بدأ يحظى هانيا ويوشي موتوريومي بالتقدير باعتبارهما الرواد الجدد لليسار إلى الحد الذي أوصلهما إلى إن يصبحا قوة كبيرة جداً في اليابان منذ الستينات فصاعداً.

لم تكن طريقة تفكيره ماركسية فقط ولكنه تأثر بقوة بالديانة البوذية وديانة الجاينا. ويمكن أن نتصوره نوعاً ما من فكرة العدمية. لقد عرف فكر العدم بواسطة نيشيدا كيتاروا (1870-1945). طبقاً لميكي كيوشي فإن نيشيدا كيتاروا؛ هو أول من أقام منظومة فلسفية ذات طابع خاص في تاريخ الفلسفة الحديثة باليابان. ففي طريقته في التفكير فيما يتعلق بالفكر السياسي نجد أنه يعتبر أن الإمبراطور هو مثله الأعلى، باعتباره الشخص الذي يمثل موقف العدم، حتى أنه ألقى بنفسه في تيار عبادة الإمبراطور بعد أن دخل وقت الحرب. واستطاع بعد قليل أن يأتي إلى الحد الذي يكتب فيه المسودات التي تتعلق بهدف الحرب اليابانية التي تسمى بفكر منطقة الرفاهية لشرق آسيا الكبرى. إن فكر العدمية لهانيا والذي هو على النقيض منه لم يدر في داخل تأليه الإمبراطور، ولم يدر في داخل فكر تأليه لينين.

لم يتفق هانيا مع الحركة اليسارية اليابانية بعد الحرب التي تعبد بلا شرط



القادة القلائل للحزب الشيوعي الياباني التي تمسكت به بعد التحول. وضع هانيا نفسه إلى جانب الحزب الشيوعي في اليابان بعد الحرب، في الوقت الذي اتخذ الحزب مع الحزب اليساري القديم، والذي قسم بعد ذلك إلى أعضاء حزب المساواة واطعاً نفسه في موقف الشعب الذي يعمل من أجل ذلك، ولقد كان لديه إيمان راسخ تجاه طبقة قادة الحزب، لأجل ذلك ظل مستمراً في التمسك بإيمانه بوجود التجديد الدائم لقادة الحزب. وبهذا كانت وجهة نظره لها سحر قوى على الطلاب من الجناح التقدمي منذ الستينات إلى السبعينات.

لقد كانت في داخل اليسار أيضاً جماعات ليس لديها إيمان كامل بقضية الحزب الشيوعي الدولي من قبل الحرب، هؤلاء الناس كانوا متواجدين بين الأساتذة من فرع حزب العمال والفلاحين ومؤسسي الحركة بكثرة. ومن بينهم ياماكاوا الذي استمر في نقده اللاذع للمؤسسة العسكرية والذي كان في طريقه للازدهار في ذلك الوقت. ومن خلال الانفصال والاتحاد مع قادة الجيل الجديد اصطدم بنظرية تطهير وتصفية الحركة التقدمية وأخذ يتعد عن الحزب الشيوعي الياباني من فترة مبكرة، ولكن على الرغم من ذلك استمر في المحافظة على موقفه النقدي تجاه السلطة اليابانية، وجراء ذلك ألقى كثيراً من قادة الحزب الشيوعي في السجن، وحتى بعد أن تحولوا وأصبحوا قوميين متطرفين حاولوا أن يدعوا لتشكيل خط مواجهة ضد المؤسسة العسكرية دون تفرقة بين جناح العلماء وجناح الحزب. ولأجل ذلك وضع كثير من جناح الفلاحين والعمال من العلماء ومؤسسي الحركة معاً في ذروة الحرب اليابانية الصينية في السجن.



لقد وضع ياماكاوا في عمره الطويل عدة مرات في السجن، وأطلق سراحه عدة مرات ولكن في الفترة التي أطلق فيها سراحه عمل بالتجارة وهي تلك الفترة التي ساندته في حياته؛ حيث افتتح صيدلية، وعمل كمصور فوتوغرافي، وخطط لعمل مطبعة ولكن (لم يصل إلى أن يحقق ذلك)، وغير ذلك من المحاولات للعمل بالتجارة حيث حاول أيضاً أن يعمل في مزرعة ألبان، كذلك حاول أن يعمل في تنسيق الزهور، وعمل في مزرعة طيور، وتاجراً للبيض. وهكذا كان أسلوب حياته يختلف عن عادة القسم الأعظم من القادة اليساريين من جمعية الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو في العصر الذي تلاه بقليل. يقول عالم الفلكلور الشعبي ياناغيتا كوني، بعد إصلاح مييجي نجد أن النموذج المثالي لطبقة الساموراي الذي لم يكن يحتل إلا جزءاً قليلاً من المجتمع الياباني قد تغير بحيث تبناه الشعب الياباني كطريقة حياة. فنجد أن فتاة الساموراي زيشن قد أثرت في قادة الحركة اليسارية. ولكنها لم تعط أي تأثير في ياماكاوا. الذي عاش حياته كتاجر؛ وكما سمى ياماكاوا نفسه في سيرته الذاتية (سيرة ياماكاوا كن الذاتية.. سجل أحد العامة) (أساهي شينبون شا عام 1951)، لقد اعتبر نفسه إنساناً من العامة، وعلى هذا الوعي وضع أساس مذهبه الاشتراكي. كما أصبح ابنه فيما بعد أستاذاً في جامعة طوكيو، وباع بيض مزرعة الطيور لمساعدة والده<sup>(1)</sup>.

(1) تصنيف ياماكاوا كيكوايبي - ياماكاوا اليساكو (مجموعة ياماكاوا كن) 12 مجلدات كاملاً (كيو شونو، عام 1966)، تصنيف تاكاباتاكي ميتشي توشي (مجموعة ياماكاوا كن) (سلسلة الفكر الياباني الحديث) تشيكوما شونو، عام 1976. بخصوص أسلوب تعامل ياماكاوا نفسه مع النظام العسكري كتب (كلمات بيد معاد التحويل... إلى أن نأكل اللسان) (أوراى كيزاي) العدد الثامن عام 1935.

وفى حالة أوكواوتشي كازواوا (1905-1984) يشبه ياماكاوا كن في العديد من الصفات ولكن الاختلاف الواضح يظهر هنا. لقد ظل أوكواوتشي يعيش كعالم تقني في سنوات الحرب حيث اعترف بدوره في رفع كفاءة الجهاز الإداري لحكومة النظام العسكري أثناء الحرب، ومن هذه الرؤية انتقد عدم كفاية الكفاءة. لقد وصل أوكواوتشي إلى نهاية الحرب دون أن يفقد منصبه في جامعة طوكيو. وأصبح رئيساً لجامعة طوكيو في عصر النمو الاقتصادي السريع في الستينات بعد الهزيمة العسكرية. ورغم أنه كان عالماً في الاقتصاد إلا أنه كان يختلف عن ياماكاوا في سجله الشخصي. كان أوكواوتشي أحد واضعي النظريات الرائعين من مدرسة نظرية القدرة الإنتاجية التي أعطت تأثيراً قوياً للحكومة أثناء الحرب. انضم لهذه المدرسة عدة أشخاص من الذين كانوا ماركسيين قبل (حادثة منشوريا)، لقد رأوا مكاناً آمناً في داخل نظرية الإنتاج بعد أن تحولوا؛ فنظرية الإنتاج كانت تهدف إلى تطوير القدرة الإنتاجية داخل دولة اليابان في الظروف المعطاة - اليابان في هذه الحالة -، لذلك فهي مدرسة تنادي بإعادة تشكيل البناء الاجتماعي بشكل عقلائي كأفضل ما يمكن الاستفادة منه، وحاول عرض اقتراحات على مستوى سياسات محدودة جداً في مجال الأنشطة المختلفة للدولة<sup>(1)</sup>. وحينما كتب أوكواوتشي بحثاً عن فكرة الدولة بعنوان (التحول في السياسات الاجتماعية التي ترى من بناء

(1) تاكاهاتاكي ميتشي توشي (نظرية القدرة الإنتاجية.. أوكواوتشي إيتش نان. فوسوهاشي جونجي) (مؤتمر علم الفكر، دراسة مشتركة. التحول، المجلد الوسط، هيبون شام، عام 1960). وهذا الموضوع يتم تداوله في شكل علمي بعد الحرب، ويتناوله ناكاجيما ماکونو في كتابه (مدخل إلى التحول.. الشيء الذي يربط وقت الحرب وبعد الحرب) (ميتز في شوبو، عام 1980).

الفكرة) في عام 1931 قال بنفسه ذلك مخمناً. وكان في ذلك الوقت معيداً في قسم الاقتصاد بجامعة طوكيو الإمبراطورية ولا يزيد عن السادسة والعشرين من عمره.

بعد ذلك بعامين تقريباً أصدر بحثاً بعنوان (بخصوص نظرية قانون حماية العمل) (عام 1933) وقام بتطوير هذه المفهوم أكثر. وفي تلك الفترة المبكرة، كتب أو كواوتشي في هذين البحثين أن السياسات الاجتماعية في كل البلدان الرأسمالية تشكلت على أساس مصلحة رأس المال، وجاء بهذه النتيجة، أن الرأسمالية أضعفت القوة العاملة لتعصرها من أجل مصلحة رأس المال.

وبعد أن أدرك هذا العيب وصل إلى أن رأس المال يؤيد القانون الذي يهدف لحماية القوة العاملة. وفي المرحلة التالية لذلك قبلت حركة رأس المال جزئياً بناء على طلب الحركة العمالية من أجل أن تُحمى القوة العاملة. في هذه المرحلة نجد أن السياسة الاجتماعية تكون قد وصلت؛ لتظهر كسياسة تجلب الأمن الصناعي والحماية الاجتماعية. ومثل هذه السياسة سوف تصطدم مع مصلحة رأس المال في شكل معين على وجه الخصوص. ومن ثم فإن كل تلك السياسات الاجتماعية كتعبير واع للاقتصاد الرأسمالي، لهذا السبب ومن خلال الدولة الرأسمالية ستنهض لتفرض معارضة للشركات الخاصة. ومن خلال طريقة التفكير هذه استطاع أو كواوتشي والقائمون على مدرسة نظرية القوة الإنتاجية أن ينتقدوا الحكومة حتى في سنوات الحرب. ومن خلال عمل اللجنة التي عينت أثناء الحرب رأى أو كواوتشي وغيره من العلماء الذين ينتسبون إلى خط نظرية القوة الإنتاجية كيف أن الحرب دمرت عادات المجتمع، وأنه لا بديل عن

عقلنتها. وكان تحليلهم ونصيحتهم يمثلان الجانب العقلاني للجنة التكامل بين السلطة والشعب، ولكن كل هذا كان الهدف منه أساساً هو التقدم في غزو الصين، وبعد قليل اتجهنا إلى حيث الصدام القدرى مع القوى العسكرية الخارقة الكبرى للأمريكان والإنجليز، إلى حيث التحركات للمضي قدماً إلى اليابان.

قبل ذلك ببعض الشيء حينما اقترب (كاواي إيجيروا)؛ الأستاذ بقسم الاقتصاد بجامعة طوكيو الإمبراطورية ورئيس القسم وجد نفسه مضطراً لأن يتعد عن هذا المنصب دون أن يتخلص من موقفه كداع للتححرر في الأصل، في البداية قدم (أكواوتشي) وبعض زملائه استقالة تنطوي على معنى المعارضة ضد إجراءات الحكومة، ولكن نتيجة لما فكروا فيه سحبوا الاستقالة بحذر. وبسبب هذا التفكير المزدوج وصل أو كواوتشي إلى أن يطلق على تلامذة كاواي بالخونة. لقد دافع كاواي إيجيروا بشجاعة في المحكمة عن رأيه الذي أعلنه أثناء الحرب، وبسبب سوء التغذية ومرض باسيد انتهى أمره إلى الموت. يمكننا القول بأن أو كواوتشي حافظ على مركزه داخل جامعة طوكيو الإمبراطورية بعد أن ابتعد عن رئاسة القسم ومعلميه من ذوي الفضل واستمر متمسكاً بطريقته في الحياة المختلفة نوعاً ما مقابل طريقة الحياة التي شملت كل مثقفي اليابان منذ مييجي والتي تعرف بسامورائية - التحول إلى الساموراي - الشعب الياباني ككل. وفي هذه النقطة لا يمكننا إلا نقول إنه يشبه (ياماكاوا كن). وبالتالي يمكن القول إنه اكتشف طريقاً ضيقاً ليوصل نقد سياسة الحكومة وقت الحرب من الخلف دون أن يمحو من نفسه العقلانية. ومن أجل معنى آخر هو أن يكون

لدى أستاذه وصاحب الفضل عليه كاواي إيجيروا الذي اصطدم مع النظام العسكري لحكومة الحرب تقاليد علمية مختلفة. هذا الطريق الضيق هو طريق التحول المخادع، فقد كان لدى أوكواوتشي وظيفتان مزدوجتان للمعارضة والتعاون مع النظام العسكري لحكومة اليابان وقت الحرب. كان ذلك شيء يُخطط له لأول مرة في الداخل، ولكن متى يصبح تحولاً حقيقياً في الواقع؟. أحياناً لم يكن ليقال ذلك. في الوقت الذي يقولون إنه تمويه يصبح التمويه ذاته هدفاً، وبالتالي يمكننا أن نقول إننا قد وصلنا إلى الحالة التي لن يكون في داخل التمويه أي شيء غير التمويه<sup>(1)</sup>.

بعد أن انتهت الحرب كان هناك ستة ملايين وستمائة ألف ياباني باقين فيما وراء البحار؛ خارج الأراضي اليابانية. لقد عاش اليابانيون في البلاد التي كانت مستعمرات يابانية مثل كوريا وتايوان وغيرها من الجزر جنوب المحيط وغيرها من المناطق التي كانت تحت الاحتلال الأمريكي والبريطاني والهولندي ولم يعودوا إلى دولة الأجداد حتى عام 1947. لكن من المحتمل أن ستمائة ألف فرد ممن كانوا داخل الأراضي الروسية السوفيتية لم يعودوا لفترة طويلة. حيث إن عدم عودة ستمائة ألف خلق استياء وعدم ارتياح

(1) إن وجهة نظر هانادا كويترو عن تعقب مسؤولية الحرب وموضوع التحول يمكن الاطلاع عليها في (الجرمة والعقاب) (نظرية القومسي) شرنبيش، عام 1947 مناظرة هانادا ويوشيموتو ابتدأها إلى جانب هانادا بمقاله (إلى الجبل الشباب) مجلة (الأدب) عدد يوليو عام 1957، واختتمها بـ (رد فعل القواصة نو تشيراس) العدد الثالث مجلة (كيكان جنداي جيجيتسو) عام 1959. أما يوشيموتو فقد كتب (كلمات مهداة إلى الكهل هانادا سوبهيرو... من بوابة مدخل جبل الفنانين المتنوعين) جيكي رونغو مع - دعوة للكتابة - أبطال الحرب التقدمي - من ذاكرة أحد الأغنياء (نيهونكو كوشو شيبون) يناير عام 1959، مع (ادعاءات فاشيستي التحول) عدد سبتمبر 1959، بخصوص السلوك السياسي فقد كتب هانادا سوبهيرو شعراً بعنوان (انجاء الريح) - (جنداي جيجيتسو) عدد أكتوبر عام 1960، أما يوشيموتو ريومي فكتب (حادثة 15.6 وأنا... كلمة إلى السيد هانادا سوبهيرو) شوكاندو كوشو جن عدد نوفمبر عام 1960.

بين اليابانيين بعد الحرب، فقد كان ذلك نتيجة لما زرعت الحكومة اليابانية عبر سنين طويلة قبل الحرب، وربطه بالخوف من اللون الأحمر الذي لم ينزع بواسطة حكومة جيش الاحتلال الأمريكي بعد الحرب أيضاً، ففي هذه الفترة كانت هناك الكثير من المشاعر المؤلمة ضد روسيا السوفيتية بسبب أنها قد تسببت في موت أحد الدارسين للفلسفة، فإذا قلنا النظر في هذه الحادثة فإنه من الصعب جداً أن نفهم ولكن من عام 1947 حتى 1950 انعكست على نفسية المجتمع الياباني<sup>(1)</sup>.

لقد انتشرت إشاعة تقول إن السكرتير العام للحزب الشيوعي الياباني توكودا كن إيتشي طلب من الحكومة الروسية السوفيتية عدم إرجاع الجنود اليابانيين المتبقين في معسكر الأسرى في سيبيريا إلى الوطن طالما أننا لم نتحول إلى الشيوعية. وتناول هو جيسون ممثل الإمبراطورية البريطانية العظمى هذا الموضوع في مارس عام 1950 وقال: «إذا كانت هذه الشائعة قائمة حقاً فإن توكودا سيكون خائناً لدولة الأجداد، ويكون قد اقترف جريمة عظمى». وكان هذا البيان في لجنة أعضاء الشرق الأقصى. وطلب فيه ممثل إنجلترا من ماك آرثر القائد الأعلى لجيش الاحتلال أن يتخذ ضد توكودا إجراء قوياً. ولقد حركت هذه الأشياء أعضاء البرلمان في اليابان وتم عمل لجنة خاصة في البرلمان لتبحث فيما إذا كان توكودا قدم هذا الطلب من عدمه. وقيل إن أحد المترجمين نقل رسالة توكودا هذه إلى الأسرى اليابانيين في معسكر

(1) مخطوطات كان سويهاروا طبع بعد موته. وهي (الحقيقة التي لا تحكى.. مخطوطات كان سويهاروا) تشيكوما شوبو، عام 1950، (نظرية الحياة.. محاولة إلى علم النفس الفني) سويشا، عام 1950.

الأسرى في سيبيريا، ولقد شوهد (هذا المترجم) من بين العائدين فاصطحب إلى جلسة استماع في البرلمان. كان عمره آنذاك 33 سنة، ويدعى كانسويهارو، كان طالباً درس في قسم الفلسفة بجامعة كيوتو وجامعة طوكيو للتربية، أجاب كانسويهارو على الأسئلة في لجنة استماع خاصة بمجلس النواب يوم 8-3-1950 كالتالي: بالطبع لا أستطيع أن أتحدث عما إذا كان توكودا قدم طلباً من عدمه، موجوداً أم لا. لكن في ذلك الحين في هذه الحالة كانت لي علاقة بصفتي مترجماً بالحقائق التي أعرفها فقط وأتحدث عنها. الوقت: 15-9-1949، المكان: العنبر التاسع في كاراكاندا. (مختصر) متى سنعود؟ بيان الحكومة الروسية بإرجاع اليابانيين حتى شهر نوفمبر، هل ستنفذه لنا؟ كانت أسئلة من هذا القبيل. وكان العقيد شافيف قائم مقام رئيس العنبر يجيب عليها حتى ذلك الوقت، ولكن هذه الأسئلة لم يجب عليها ويجلس إلى جانب ضباط القسم السياسي ويايماة يهز ذقنه فيقولون له بالأمر: أجب، حينئذ يقف العميد المرادف ويجيب. مضمون هذه الإجابة أتذكر أنها كانت كالتالي: (مختصراً باللغة الروسية)، ولأنني أعتقد من واقع خبرتي للترجمة أن الترجمة المباشرة لا يوجد فيها خطأ. وقد ترجمت على ما أتذكر كالتالي: «متى سيرجع الإخوة؟ هذا مرتبط بالإخوة أنفسهم. إذا عملوا هنا بضمير، وحين يصبحون ديمقراطيين حقاً فإنهم سيعودون. إن توكودا السكرتير العام للحزب الشيوعي الياباني ليس أداة رجعية، ولكنه يأمل أن تعودوا إلى الوطن كديمقراطيين مجهزين تماماً». بذلك أكون قد ذكرت الحقيقة فقط في ذلك اليوم وذلك المكان، وشهد كانسويهارو الحقيقة نفسها في مجلس الشعب. ولكن الممثلين الذين ينتمون



إلى اللجنة الخاصة لمجلس النواب والشعب لم يرتضوا تلك الإجابة. فأي إجابة لسويهايروا لم تكن من النوع الذي يمكن أن يوقع توكودا سكرتير عام الحزب الشيوعي في الجريمة. لأنها لم تكن كافية لتجعله يسقط في الجريمة. لقد ضيقوا على الشاهد الذي خفف من كلمة توكودا (يطلب) التي كتبها إلى كلمة (يأمل) وشهد بذلك أليس كذلك؟ ومما دفعه لذلك أنه كان عضواً في الحزب الشيوعي الذي يقف في جانب توكودا. ثم نشرت الصحف فيما بعد مقالاً عن لجنة الاستماع مبالغاً فيه. وتلقى (كان) عدداً من برقيات تهديد من أشخاص لا يعرفهم من أماكن مختلفة في اليابان. وفي السادس من أبريل ألقى بنفسه أمام القطار وانتحر. وكان في داخل جيبه كتاب صغير باسم (شرح سقراط) تأليف بلاطون. وبعد موته نشرت أوراقه الضخمة التي تركها (الحقيقة التي لم تذكر) و(منطق الحياة) و(منطق الفلسفة)، فإذا ما حاولنا أن نتأمل ذلك لتساءلنا: لماذا يستقطب مترجم ياباني من بين الأسرى الذين كانوا في معسكر الاعتقال البعيد للغاية عن كلا الحكومتين اليابانية والروسية؟ وهل يمكن أن يبين هذا الدليل القاطع على أن سكرتير عام الحزب الشيوعي الياباني توجه إلى ستالين رئيس وزراء روسيا السوفيتية بطلب أم لا؟ وكما هو واضح فإنه لا يمكن كما يظهر من هذه الآونة إن كان سويهايروا لم يزد عن أنه ترجم الكلمات التي صرح بها أحد ضباط الجيش الروسي السوفيتي. فضابط القوات البرية الروسي السوفيتي هذا لا يزيد عن كونه يشغل منصباً حساساً في نظام الحكومة الروسية السوفيتية. بمعنى هل استخدام كان كلمة (يأمل) في بداية الترجمة أم استخدام كلمة (طلب) ليست دليلاً دامغاً بالمعنى الذي يكشف النقاب عن الحقيقة المختبئة في القاع. إن (كان سويهايروا) قد



أوضح موقفه السياسي وإن صارت هذه الركيزة التي يقف عليها، فإنه ظل يدافع عن الموقف الذي سعى للإشارة إليه في التفاصيل الدقيقة، فقط للحقيقة التي ليس لها علاقة بهذا. وهذه الشهادة هي النقطة التي لم تقنع ممثلي اللجنة الخاصة من أعضاء البرلمان. ربما نستطيع أن نقول إن (كان) كان يؤمن بعمق زائد أن الحقيقة التي قبلها كحقيقة تتجاوز الصراع الأيديولوجي.

تلك الحقيقة التي دفعت كان سويهاروا إلى الانتحار توضح بجلاء حالة التوتر التي غطت اليابان كلها بسبب الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الروسية السوفيتية ضد الأسرى اليابانيين الستمائة ألف في عام 1950. ففي داخل هؤلاء الستمائة ألف ياباني الذي كانوا تحت الاعتقال الروسي السوفيتي، كان يوجد عدد من الكتاب المتعاطفين مع الشيوعية. من بين هؤلاء الأشخاص تاكاسوجي إيتشيرو (1908) الذي كتب (في ظل القطبين) (كيوكو نو كاجيني)، وهاسيجا وإشيرو (1909-1987) الذي كتب (قصة سيبيريا) و(طائر التركي) (تسروو)، تلك الكتب كانت تقرأ على نطاق واسع في اليابان، ونقلت حقيقة الحياة الروسية السوفيتية كما هي والتي لم يستطع أن يصورها الكتاب اليساريون اليابانيون قبل الحرب<sup>(1)</sup>. إن السجين يعطي دليلاً ثابتاً وذلك من أجل فهم ظروف أي مجتمع في أي مكان، فالبيانات الرسمية للحكومة دائماً ما تصاحبها إيماءة

(1) تاكاسوجي إيتشيرو (في الظل القلبي) (نيهون شوبو، عام 1950). وبعد ذلك أعيد إنتاجه في مكبات توياما للتعرف، عام 1977 إيوانامسي بوتكو، عام 1991. أوتشيمورا جووكاي (تعجل الحياة) (ساودو إيشنو، عام 1952). هاسيجا وإشيرو (قصة سايبيريا تشيكوما شوبو)، عام 1952، طبع (مجموعة هاسيجا وإشيرو) شوبونشا، عام 1977. إيتشيرو (إكراه إلى الحياة اليومية) (كوزوشا، عام 1970). نفس المؤلف (الحين للوطن والبحر) (تشيكوما شوبو، عام 1972).

مبالغ فيها، ولكن الحقيقة التي تكشف هذه الإيماءة يمكن أن تستنبط من صورة السجين. إن تاكاسوجي صوّر مكر القائمين بالمراقبة على العمل، الزري كانوا يوزعون على الأسرى، وعلى النقيض اللطف الزائد الذي يبدو مع الأسرى الروس. وبعيداً عن النظام البيروقراطي القاسي وبتجاوز النظام الروسي يتبين لنا أن الشعب الروسي الذي كان موجوداً هناك كان يحيا في عصرية خارقة. لقد قيل إن تاكاسوجي قال لزملائه حينما طالت المدة التي انتظرها وكان يحلم بالعودة لدولة الأجداد فقال: سوف أتذكر بشوق الطوابير الطويلة جداً التي وقفت فيها هنا من أجل الطعام إذا ما عدت إلى اليابان، ففي داخل العيادات هنا يعمل صف وهذا نابع من روح المساواة التي تكمن فيها والتي تفتقرها اليابان كما يعتقد. روح المساواة هذه - كما يرى - كانت توجد في المجتمع الروسي كأساس قوي. وكما يعتقد تاكاسوجي إنها السبب الذي جاء بالثورة الروسية.

وتظهر في داخل رواية هاسيجواشيروا (حكاية سايبيريا) صورة موظف الحكومة السوفيتية السيئ المتقلب جداً. أما في غير ذلك فقد أبقي صورة سلبية رائعة عن ضابط ياباني سابق في القوات البرية للجيش الياباني من الذين كانوا يتعاونون مع الحكومة الروسية السوفيتية ضد عملية الديمقراطية في سجون الأسرى.

وقام بنزع الميداليات التي حصل عليها من الإمبراطور أمام الأسرى اليابانيين. مما فيهم مروءة، وداس عليها بتقديمه عدة مرات، قائلاً إن هذه ذكرى من العصر الرجعي، وجعلهم يشعرون بالحياء. لكن النقطة التي اكتشفها هاسيجواشيروا فيما بعد أن هذا الضابط كان يملك ميدالية بالفعل

أيضاً، وذكر أنه كان يخفيها في قاع مهماته وهذا من المثير للانتباه للغاية. ولأن مذهب ماركس- لينين الذي بني داخل معسكرات الأسرى كان من النوع الساذج الأبله فقد تبخر خلال فترة قصيرة بعد نزولهم على الأرض اليابانية. هل كان ذلك أمل تو كودا كيوايتشي سكرتير عام الحزب الشيوعي الياباني أم كان طلبه؟. كل منهما انتهى بلا جدوى.

كان إيشيهارا يوشيرو (1915-77) أحد الشعراء الجديرين بالاهتمام في اليابان بعد الحرب، وبسبب معرفته باللغة الروسية فقد أبقى كأسير، ولكونه يعرف اللغة الروسية فقد كان مشكوكاً فيه كجاسوس، واعتبر مجرم حرب أيضاً، وظل باقياً في سيبيريا. وحوكم أمام محكمة عسكرية وعوقب بالأشغال المؤبدة. وبعد أن قرأ الحكم بسرعة، وقف من على الكرسي رئيس المحكمة الذي كان كولونياً مسناً في القوات البرية وخرج من المحكمة بعد أن أمسك بالجواني الذي كان بجواره، ولأن زوجته طلبت منه أن يشتري طعاماً للعشاء من السوق عند عودته لم يستطع أن يركز أثناء تلاوة الحكم في هذه الأشياء، وأنا أظن أنه ربما كان فكره في مكان آخر!!

لم يكن حكم الأشغال المؤبد على إيشيهارا له أساس فحسب، بل كان إطلاق سراح إيشيهارا من معسكر الأسرى ليس له أساس أيضاً. وقد حدث هذا بعد موت ستالين عند دخول خمسينيات هذا القرن. ففي هذا الوقت كان السبب الواضح للأشغال المؤبدة وإطلاق سراح إيشيهارا غير مفهوم مطلقاً. فحينما وصل عائداً إلى اليابان كان قد استرد عافيته من صدمة الهزيمة، وكان في وسط الرفاهية التي لم يسبق له خبرة بها من قبل على مر

التاريخ. لقد نسي اليابانيون كل ما يتعلق بالحرب. كان والدا إيشيهارا قد توفيا أثناء وجوده في سيبيريا. ورغم ذلك فإن إيشيهارا وإخوته وأقاربه اختيروا من كافة اليابانيين كعينات عشوائية في هذه الحرب غير المدروسة هم وستمائة ألف من الرفاق، وكعينات عشوائية نالوا العقاب، أظن أنك ستفهمني، وربما كنت تتوقع من الرفاق من يبادر إليك بكلمة طيبة. ولكن على العكس، تجد أن كبير عائلته أول ما قاله عند استقباله كانت هذه الكلمات: «إذا كنت شيوعياً فلن أدعك تدخل البيت»، فالسنون القاسية التي قضاها في سيبيريا بعد الحرب دون أساس، وشكل الاكتفاء الذاتي للياباني المتمرغ في الرفاهية، إن المسافة المفتوحة بينهما هي التي أنجبتة كشاعر. والمدة الطويلة التي لم يسمع فيها المحادثة الطبيعية لليابانيين بدأت تدخل في أذنه. وبدأ هو أيضاً يتحدث مع هؤلاء الناس باللغة اليابانية. ومن داخل هذه التجربة بدأ الشعر يخرج مندفعاً من داخله. (الإكراه إلى الحياة اليومية) التي كتبها بخلاف الشعر، تتضمن صورة صحيحة عن خبرتهم المشتركة كزملاء في السجن الذي جمعهم بقوة معاً من أجل أن يحيا حتى ولو بعدم الاكتراث فيما بينهم. وحتى بعد أن أصبحوا أسرى فإنها سوف تترك صورة سلبية من الصعب أن تنسى عن أصدقائهم الذين ماتوا في ظروف العمل القاسية ابتداء من غضبهم من القائمين بمراقبة الأسرى، أو كرمهم مع زملائهم من الأسرى، أو نقص التغذية لاعتبارات ضد زملائهم الأسرى. طبقاً لحسابات كل من الحكومة الروسية السوفيتية والحكومة اليابانية، فإن من بين الخمسمائة وخمسة وسبعين ألف أسير ياباني، توفي منهم خمسة وخمسون ألف أسير أثناء الاعتقال. إن هذه هي

الفاخرة التي كان يجب أن ندفعها في معركة لمدة 8 أيام تقريباً والتي تمت أثناء إعلان الحرب على روسيا السوفيتية وأثناء الاستسلام. أن النثر الذي كتب بواسطة تاكاسوجي إيتشيرا، وهاسيجاروا يوشيرا، وإيشيهارا يوشيرا، الشيء ينتسب إلى مجال السجلات، وبه نقاط تلتقي مع رواية هانيا يوتاكا الميتافيزيقية. ولكونها تنطوي في أرواح الموتى بأسلوب الرسم المنظوري للأبعاد. وغير هذه الأعمال المتبقية بواسطة هؤلاء الأدباء، وجدت أعمال سجلات متبقية بواسطة أشخاص مختلفة ممن كانوا في الاعتقال. ووقع في يدي من عدة أيام كتاب أصدره إيتو توشيو الموظف من محافظة أواموري في الأصل بعنوان (سجلات معسكر الأسرى الأول في الكوتسوك على نهر أنجولا الأبيض) (عام 1979) (1).

وروى فيه أنه كان هو ورفاقه موجودين في سجن الأسرى الأول في إيروكوتسكو، وبعد أن عاد إلى اليابان أنشأ ملتقى يسمى (ملتقى إنجارا)، وظلوا يلتقون مرة واحدة في السنة. وإنجارا هو اسم نهر يجري بجوار سجن الأسرى الأول في إنجارا. كانت كتب إيتو يجمعها من خلال الذاكرة الجماعية المستردة عبر اللقاءات المتراكمة مع الرفاق الذين يتجمعون من كل البلاد فيما بينهم كل عام. كانت النتيجة التي وصل إليها إيتو ورفاقه من الأسرى اليابانيين أن الدولة الحمراء ليست سيئة كما كنا نفكر بها من خلال تعليم الحكومة اليابانية، ولكن العيش هنا ليس بالشيء الممتع، وهذا ما يبدو من الملخص الفعلي لتجربة اليابانيين الذين

(1) إيتو توشيو (سجلات سجن الأسرى الأول إيروكوتسكو.. نهر إنجارا الأبيض) (مؤسسة علم الفكر، عام 1979).

عاشوا في الاتحاد السوفيتي. كان لديهم الفهم الحقيقي عند النظر إلى المرأة الروسية في ذلك الوقت وهي تقضم زهرة الكرنب، ولأن زهرة الكرنب هذه ليس من السهل أكلها، ولم يكن طعمها لذيذاً لذلك كان الروس في ذلك الوقت يعانون من عدم التنوع الغذائي، ويعانون أيضاً من نقص في الأغذية، ولم يكن اليابانيون فقط لديهم هذا الشعور. فحينما نفكر في هذه الظروف نجد أن الحكومة الروسية حين اعتقلت ستمائة ألف ياباني واستخدمتهم كقوة عاملة - حتى وإن كانت غير عادلة - فإننا نعرف أيضاً بأنها كانت تتسم بالحكمة. طبقاً لافتراضات إيتو فقد صرح بأن موت خمسة وخمسين ألف أسير مرجعه أنهم لم يكن لديهم فقط المقدرة على التكيف بحيث يتحملون البرد في سيبيريا.

هنا قد يبدو من الغرابة بعض الشيء ألا يصرح أيضاً عن مواضع الكراهية للشعب الروسي السوفيتي، أو الكراهية للنظام السياسي الروسي السوفيتي. هنا أعتقد أنها مجرد انطباعات عادية لليابانيين الذين ليس لهم علاقة بالأيديولوجيات. مثل هذه المشاعر لليابانيين من عدم طلبهم بقوة جزيرتي إيتوروف وكوناشيري في مجموعة جزر الكوريل اليابانية التي يحتفظ بها الجانب الروسي إلى اليوم يبدو أنه يوجد خلفية لذلك. على الرغم بأن الروس أنفسهم يعترفون بأن هذه الجزر تنسب إلى اليابان من عصر روسيا القيصرية<sup>(1)</sup>. ولأنه كما يبدو أن الوضع الذي وضعت فيه اليابان تحت المظلة النووية

(1) لكن على الرغم من ذلك، في الوقت الحالي من عام 1981 ظهرت روسيا السوفيتية في إحصائية صحفية للرأي العام أنها من أكثر الدول غير المفضلة التي تحتل مقعداً ثابتاً عند الرأي العام الياباني.

الأمريكية، وعلى أساس وجهة النظر التي ترى أنه من الأفضل عدم استفزاز الجارة النووية لليابان، والتي تمتلك قوة عسكرية ضخمة غير الولايات المتحدة الأمريكية فإنه مشكلة ليس لها أي معنى اقتصادي، كذلك من الأفضل عدم إغضابها، وهذا يوضح الحكمة السياسية التي يمتلكها الشعب الياباني الآن.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90



## **الفصل التاسع**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## فكرة الموت المشرف

1979\_11\_8

في الآونة الأخيرة ترجم كتاب عبارة عن مجموعة قصصية إلى اللغة اليابانية للروائي هون تشونمن بعنوان: (سايونارا. تسو أي تشن) مع السلامة (ترجمة تاناكا هيروشي. فوكودا كيجي، ميكون شا، عام 1979) <sup>(1)</sup>. هذه الرواية القصيرة التي أصبحت بهذا العنوان: (سايونارا. تسو أي تشن) مسلية للغاية. فبطل هذه الرواية موظف تايوان شاب تلقى أمراً من رئيس الشركة التي يعمل بها باصطحاب سبع شخصيات يابانية مهمة إلى عين مياها ساخنة. وكانت العين المختارة في مكان بالقرب من تايبيه عاصمة تايوان، كانت المهمة التي أعطيت للبطل هي اصطحاب هؤلاء الرجال اليابانيين متوسطي العمر حتى العين الساخنة، فإذا أمضوا الليلة يعود بهم مصطحبهم حتى العاصمة من أجل العمل. لكن بالصدفة وجد البطل أن تلك العين الساخنة هي التي ولد وتربى فيها، واصطحب الشاب الرجال إلى هناك وبعد فترة شعر هؤلاء اليابانيون السبعة برغبة في ممارسة الجنس مع نسوة تايوانيات.. ولأن أهل تلك المدينة كانوا يعرفونه منذ الطفولة، كما أن من بين هؤلاء النسوة المتواجדות اللاتي اخترن لهو معه، واحدة

(1) النسخة الأصلية لكتاب (سايونارا. تسو أي تشن) - مع السلامة - لهون تشونمن ألقيت في الفترة الأولى (يون كي) أغسطس عام 1973. الترجملة إلى اللغة اليابانية بواسطة فوكودا كيجي نشرت بواسطة ميكون للنشر - ميكوتشا - شركة مساهمة (ترجمة مشتركة لتاناكا هيروشي. وفوكودا كيجي) باسم هون تشونمن (سايونارا. تسو أي تشن الأدب الأسبوي المعاصر.. تايوان) في عام 1979. ولد هون تشونمن في عام 1939، تخرج من مدرسة هي تو في شمال تايوان. وبعد فترة قصيرة عمل في شركة إعلانات. وهذا يبدو واضحاً في (سايونارا. تسو أن تسو).

من زميلات الطفولة، لقد كان إحساساً كريهاً جداً. في العموم وانتهت تلك الليلة على أية حال.

وفي الصباح اصطحب بطل الرواية بصفته المترجم، اليابانيين السبعة، واتجه بهم إلى العاصمة. وتستغرق الرحلة بالقطار بعض الوقت. وفي إحدى محطات الطريق أتى طالب تايواني ليركب القطار بمفرده.

تنهد قائلاً: ياه... يوجد هنا يابانيون!! فهمت من ذلك إنه شعور بالارتياح لوجود يابانيين، وجاء إلينا. ولأنه كان يريد أن يتحدث معهم فقد طلب مني أن أترجم له. كان هذا الطالب على وشك التخرج، ويقول إنه ينوي أن يذهب إلى اليابان ليدرس الأدب الصيني. لذلك طلب من اليابانيين أن يحدثوه عن ذلك، ثم سأل المترجم أنه يريد أن يسمع من هؤلاء الرجال عما إذا كانوا قد ذهبوا إلى الحرب أم لا؟ وبذلك يمكنه أن يحور أسلوب الكلام. أجاب اليابانيون: نعم ذهبنا. فإذا بالطالب التايواني يسأل المترجم: أين ذهبتم؟ يقول رجال الأعمال: الصين. في هذه المرة يقول المترجم: إن الطالب يسأل: ماذا فعلتم عندما ذهبتم إلى الصين كجنود؟ بدأت تظهر على ملامح رجال الأعمال سوء حالتهم. هنا يتكلم رجال الأعمال من جانبهم قائلين: يبدو أن الطلبة التايوانيين يحبون الدراسة، وهؤلاء الذين يحبون الدراسة نرحب بهم في اليابان. وهنا يسأل المترجم الطالب التايواني: لماذا تختار اليابان لكي تدرس الأدب الصيني؟ عند هذه النقطة بدت على الطالب التايواني ملامح الارتباك. وفي تلك الأثناء أخذ القطار يجري بسرعة حتى وصل إلى المحطة التي سينزل فيها الطالب التايواني. وعند نزوله من القطار، قال رجال الأعمال اليابانيين للطالب التايواني باللغة

الصينية (تسووي تشن)؛ وتعنى باللغة اليابانية (سايونارا) (مع السلامة)، ولأن رجال الأعمال هؤلاء قد سبق لهم الذهاب إلى الصين فإنهم كانوا يتذكرون فقط هذه الكلمة فقط باللغة الصينية (سايونارا)، ولأجل ذلك قالوها باللغة الصينية. هذه القصة (تسووي تشن)، إذا ما تترجم يكون عنوانها (سايونارا). وكما تعبر هذه القصة، فإن ذكريات الحرب بالنسبة لليابانيين، -ليس كل اليابانيين- ولكن بالنسبة لليابانيين فوق سن الأربعين فإنها ذكريات كريهة. ليس هم فقط ولكن لأنها تشملني أنا أيضاً فعندي رغبة خفية قوية لأحفر بعمق في داخل قاع القلب عن هذه الذكريات. إن مقابلة ذكريات الحرب مرة أخرى بشكل مباشر شيء بغض. هذا الموضوع فيه اختلاف في طريقة الإحساس بين اليابانيين عبر الأجيال. ففي داخل الشباب الصغير الذين تربوا بعد الحرب من يريد أن يعرف بوضوح ماذا كان يفعل الآباء أثناء الحرب! بالنسبة لأولياء الأمور من الرجال على الأقل نجد كثيراً منهم يشعرون بالضيق ليجيبوا عن هذا التساؤل.

والأحداث التي وقعت أثناء الحرب كيف يحتفظون بها؟ وكيف يحولونها داخل القلب ويجعلونها شيئاً آخر؟ كيف يفسرونها؟ وكيف يعبرون عنها؟ إن محاولة البحث عن هذه الإجابات تعطي دليلاً واحداً لفهم الثقافة اليابانية. وبهذه النظرة الفاحصة دعونا نحاول أن نتبع مسار التطورات الحربية بصفة أساسية كحدث أساسي أثناء حرب الـ15 عاماً. فإن عدداً من الضباط في مقر القيادة في الجيش الياباني أرسلوا إلى الجزء الشرقي من الصين كانوا في مكان يبعد ثلاثة أميال من موكدين في مكان يسمى ريوجوكو حيث كانوا يخططون لتدمير خط السكك الحديدية في جنوب

منشوريا؛ التي كانت تحت الإدارة اليابانية في ذلك الوقت، ولم يخطر ورا قائد الجيش المرسل ولا كبير الاستشاريين مسبقاً. فالذي قام بتدمير خط السكة الحديدية فعلاً كان هو العقيد كاواموتو سوبي إيموري وعدد من الجنود ممن كانوا تحت قيادته. لكن أذيع أن هذه الحادثة تمت بواسطة الصينيين. وبهذه الطريقة أذاع الجيش الياباني عن هذه الحادثة، وأخذت الصحف اليابانية الداخلية تكرر ما أعلنه الجيش كما هو. وانتقل الجيش الياباني إلى خطة الانتقام. وبدأ القتال، وسميت حالة القتال هذه بـ(حادثة منشوريا).

وخلف هذا السر يوجد الليفتنانت كولونيل -إيشيهارا كاجي الذي كان ضابطاً في مقر القيادة بجيش الكانتو وهو الجيش الياباني المرسل في ذلك الوقت. هذا الشخص كانت طريقة تفكيره تقوم على عمل نظرية بضرورة وجود قاعدة عسكرية لليابان في منشوريا، ومن خلال هذه القاعدة يكون هناك استعداد لاحتتمالية حرب عالمية نهائية بين اليابان وكل الدول الغربية بعد قليل. وكانت خطة ضباط القيادة أن يتم خلع الإمبراطور الصيني ومساندة إمبراطور دولة جديدة يطلق عليها اسم (دولة منشوريا)، وكانت دولة جديدة سيئة السمعة على المستوى الدولي، ولأجل أن تدافع اليابان عنها انسحبت من عصبة الأمم، حتى تتخذ إجراء عسكرياً ثم تضم أراض معينة إليها وتجعلهم يعترفون بها كحقيقة راسخة وتقيم نظام الحكم كأداة في يدها، متضمناً أن تنسحب من عصبة الأمم التي تدين مثل هذه الطريقة، كما كانت تمثل ملاحظة غامضة نحو سياسة إيطاليا وألمانيا فيما بعد. فإذا نظرنا إلى (حادثة منشوريا) من خلال تاريخ العالم لنفس الجيل لوجدنا أنها افتتاحية لسيمفونية الحرب العالمية الثانية، وكان ذلك بالنسبة لليابان بمثابة بداية لحرب الـ15 عاماً على

التوالي<sup>(1)</sup> هذه التسمية بحرب الـ (15 عاماً) كان بداية لعصر الحروب الطويلة بالنسبة لليابان، فهناك شق يتعلق بالحرب بين اليابان والصين، وشق يتعلق بالحرب بين اليابان وكل الدول الأخرى مثل إنجلترا وأمريكا وهذه التسمية ليست إلا لتجنب تقسيم هذه الحرب إلى شقين.

كانت هذه الحرب في البداية تعرف باسم) حادثة منشوريا)، ولأنني في فترة الحرب كنت طفلاً، وبعدها بعدة أعوام علمنا أن الحرب قد نشبت، وأبلغنا بأن اسمها هو (حادثة شنغهاي).

وبعد مضي عدة أعوام أبلغنا هذه المرة باسم آخر بأنها (حادثة اليابان والصين)، وهذه الحوادث كلها كانت متفرقة، وقد زرعوها داخلنا كأطفال دون أن يفكروا، وكانت هذه هي نية الحكومة في ذلك الوقت. الآن أصبحت راشداً وبمحاولة من التفكير وجدت أن الحكومة قد قلبت هذه النية رأساً على عقب وأظن أنها تريد أن تعتبرها حالة حرب من نوع ما تتصل برباط واحد كأحداث تاريخية. علاوة على ذلك فقد أبلغنا بـ (حرب شرق آسيا الكبرى) ضد أمريكا وإنجلترا بصفة أساسية في عام 1941. لقد زرع داخلنا بأنها كانت معارك متفرقة على نحو خاص بالنسبة لليابانيين. لكن أستطيع أن أجزم بأن التفكير في هذه الحرب على أنها معارك متفرقة يتصادم مع طريقة النظر إلى الأحداث التاريخية.

(1) (التاريخ المعاصر... علامة على الطريق إلى المستقبل) تأليف: سيجموند نومان، ترجمة: سمورا تاموتشي نوبو، النسخة الأصلية الإنجليزية بعنوان:

Sigmund Neuman: The Future in Perspective: The Second Thirty years' War. Putman & Sons, New York, 1946

في مقدمة كتاب (المؤرخ) إيناجاسابورو (حرب المحيط الباسيفيكي) (إيوانامي شوتين) الذي نشر في عام 1968 وكما كنت قد كتبت إنني أعتبر أن تناول هذه الحرب من عام 1931 وحتى عام 1945 كحرب واحدة متصلة شيء حسن، ومكتوب أيضاً أنه يجب أن ننظر إلى أن اليابان قد هزمت في هذه الحرب أمام الصين<sup>(1)</sup>. كان موريشيما موريتو يعمل قنصلاً عاماً في موكدم ولكنه كتب يصف في يومياته كيف بدأت الحرب؟ وكيف استمرت؟<sup>(2)</sup>.

في ذلك الوقت كان موريشيما يتبع تعليمات وزير الخارجية في الحكومة المركزية، ودعا اليفتينانت إيتاجاكي ضابط القيادة في جيش كانتو إلى ضرورة الشروع في إيجاد حل سلمي تجاه حالة الحرب التي نشبت الآن هنا، وفي مقابل ذلك كان الحاكم العسكري قد اتخذ قراراً بخصوص هذه المشكلة، هل كان القنصل العام ينوي تجاهل الحاكم العسكري؟ سمعنا أن هناك نقاشاً. فالرائد هانايا الذي كان يشغل نفس المقعد وكان من ضباط القيادة الشبان، نزع سيفه من الجراب، وقيل إنه هدد قائلاً بأنه لن يسمح لأي أحد مهما كان بالتفاوض مع الحاكم العسكري، العقيد إيتاجاكي والرائد هانايا واسم العقيد إيشيهارا الذي قدمته من قبل معاً، ورئيس القيادة العامة للقوات البرية، وقائد الجيش المرسل إلى موقع

(1) (حرب المحيط الباسيفيكي) تأليف: إيناجاسابورو، إيوانامي شوتين، عام 1968، إن أول من اقترح تسمية حرب الـ15 عاماً هو ترومي شون نو سوكيه في (مسؤولية المثقفين عن الحرب) (عدد يناير عام 1956 تشووكورون)، إن البحث الذي لمس عن سبب الاحتياج لهذه الكلمة) صورة أمريكا عند المثقفين اليابانيين (عدد يوليو عام 1956).

(2) (المؤامرة، الاغتيال، السيف - مذكرات دبلوماسي) (إيوانامي شوتين، عام 1950) لموريشيما موريتو.



العمليات، إلى جانب رئيس القيادة قد ألبسوا تهماً باطلة واعتبرت مؤامرة بواسطة الصينيين دون حتى أن يبلغوهم بذلك، وكان هؤلاء هم الذين خططوا لتدمير السكك الحديدية لجنوب منشوريا. هذه الخطة خطط لها سراً عدد قليل من ضباط جيش كانتو أي الجيش المرسل الذي كان يتعد كثيراً عن مقر القيادة العليا للقوات البرية في طوكيو. وبعد أن نفذت هذه الخطة وكأمر واقع أجبروا القائد العام لقيادة القوات البرية في طوكيو كي يقر ذلك، أيضاً أجبروا الإمبراطور القائد الأعلى للجيش الياباني في ذلك الوقت لكي يقبل هذه التحرك الذي بدأ لتوه الآن.

هذا السلوك الذي تم دون إبلاغ الإمبراطور حتى القيادة العامة أطلقوا بأنه حدث بواسطة الحاكم العسكري، هذا القرار الذي تم بهذا السلوك كان يجب أن يقبل بواسطة رئيس الوزراء، والبرلمان بما فيه من مسؤولي الخدمة العامة، وكان ذلك هو منطق العسكريين في ذلك الوقت، هذه الطريقة من التفكير كانت تحتل الصدارة في داخل الفكر السياسي الياباني في عام 1931، وبعد قليل وفي المسرح العالمي كان يبدو أن الدول التي تتفوق على اليابان في القوة العسكرية سوف تدفع اليابان إلى نقطة التصادم. هذه القوة المحركة كانوا هم الجماعات الصغيرة من صغار الضباط في القيادة العامة، في المرحلة الأولى كانت هذه الجماعة الصغيرة تضم إيشيهارا كانبجي الذي كان عنده بعد نظر من نوع ما على الرغم من طبيعته الفردية. في عام 1936 تحول إيشيهارا إلى الجانب الذي يرحب بهؤلاء الضباط الشبان، ومنذ عام 1937 اتجه أيضاً إلى الوجهة التي تجعلهم يتخلون عن القتال مع الصين. وقد أبعده من مركز القوات البرية، وأدخل

في منصب الإعداد من الدرجة المتوسطة للحرب مع أمريكا وإنجلترا. وبهذا أمكن للحرب أن تستمر دون مخططيتها الذين كانوا موجودين في البداية، إن جيش العاملين بالقوات البرية تميز بمجموعة من الرجال لديهم من القدرة على التحكم في رغباتهم المتعددة والذي جعلها تستطيع أن تتقدم على أساس خطة مملوءة بالرؤى. لقد أعطى الحاكم العسكري الذي يحميه دستور ميجي هؤلاء العسكريين تلك الحرية. مثل هذا النظام كان في البداية يبدو فعالاً جداً ويتقدم بسرعة شديدة، ولكن في مرحلة ما بعد الحرب قدر للخطة ككل أن يظهر بها عيوب مثل أنه ينقصها التكامل السياسي والعسكري. خاصة أن الجيش الياباني قد وصل إلى أن يتحول من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع، وبدأ هذا العيب يتضح.

ومنذ ذلك الحين كان لديهم إيمان قوي بنموذج الجيش البري الألماني، فبعد أن قامت النازية الألمانية في أوروبا كان لقادة الجيش البري الياباني رغبة قوية في ربط الدولة اليابانية بألمانيا. يمكن القول إنه كان يوجد رغبة من نوع ما «لقد أشار المؤرخون العسكريون للحرب العالمية الثانية الكبرى إلى أن اليابان لم يكن لديها توقع بأن تنتصر في الحرب من خلال التحالف مع ألمانيا». صرح ريدهارت في كتابه (الحرب العالمية الثانية الكبرى - عام 1970) أنه بعد هزيمة بولندا وفرنسا أمام ألمانيا جاء العصر الذي وقفت فيه القوات العسكرية لإنجلترا وحدها في مواجهة ألمانيا، أي أنه لم تكن أمريكا وروسيا السوفيتية قد دخلتا الحرب بعد، إلا عندما يخطو هتلر نحو خطة إنزال بري حاسمة ضد إنجلترا أو حتى إذا لم يفعل ذلك، فإذا ما كرس هتلر كل قوته ليهزم إنجلترا فإن سقوط إنجلترا في الغالب سيكون محققاً،

وحتى إذا ما اقتنص هتلر هذه الفرصة كأحسن ما يكون ليغزو إنجلترا عن طريق الهجوم فإن ذلك سيتم بتنسيق الضغوط من خلال القوات الجوية والغواصات مما سيخلق موضع قدم قوي وسيكون قد تمكن من تجويع إنجلترا ببطء وابتكار طرق لجعلها في يده وتدميرها نهائياً بعد قليل.

إلا أن هتلر بدأ يفكر في الخطر الذي يقترب من ألمانيا من البر المتمثل في الجيش الروسي الذي يقف محملاً على الحدود الدولية شرق ألمانيا، لذا فقد شعر بعدم استطاعته أن يخاطر بتكريس كل قوته البحرية والبرية من أجل أن يبذل قصارى جهده. لذلك فمن أجل أن يؤمن ظهر ألمانيا فقد بنى سيناريو واعتبره هو الطريق الوحيد فقط وهو الهجوم على روسيا وهزيمتها. ونجد أن سبب شكوكه الفظيعة في نوايا روسيا هو كراهيته للشيوعية على الطريقة الروسية والتي أصبحت أكثر عمقاً على مر السنين. وهكذا فإن مشاعر القلق التي تكمن في أعماق نفس هتلر - طبقاً لـ (رديرهات) - جعلته يوجه الجيش الألماني إلى روسيا، ويقول بأن هذا التحرك قدرياً بالنسبة لألمانيا.

إن السبب النفسي الذي تناوله ريد هارت من الممكن أن يتم التشكيك فيه. ولكن كحقيقة على مستوى التاريخ العسكري فقد أدرك هتلر النتيجة بعد قليل، وتدرجياً بدأ أن القوات العسكرية التي قذف بها في حرب على الحدود الدولية الروسية تحتاج إلى طرق مواصلات طويلة على المستوى الاستراتيجي. لذلك فمن المناسب أن نقول إن إمكانية أن تجني اليابان نصراً بعد استسلام فرنسا وإن تركيز هتلر في الهجوم على إنجلترا كان شيئاً معلقاً.

إذن اشترك اليابان في هذه الحرب - طبقاً لرد هارت - لم يكن لمساعدة هتلر. أي أنها للزج بأمريكا بقوة في هذه الحرب.

اتخذت البحرية اليابانية إنجلترا نموذجاً على النقيض تماماً مع الجيش السري. أما فيما يتعلق بارتباط البحرية اليابانية بتحالف عسكري مع ألمانيا وإيطاليا فقد اصطدمتا مع الجيش السري بعناد. وقد صرح بوضوح وزير البحرية الياباني يوناى متسوماسا في عام 1938 في اجتماع لأعضاء مجلس الوزراء المهمين بأنه لا يتكهن على الإطلاق بأن توحد القوات البحرية للدول الثلاث لليابان وألمانيا وإنجلترا ضد توحد إنجلترا وأمريكا وفرنسا إلى جانب روسيا السوفيتية لن يجني النصر. ويقول: «إن البحرية اليابانية في الأصل لم تبذل لكى تحارب ضد أمريكا أو إنجلترا». وقال إن البحرية الألمانية والإيطالية ليستا بالشئ الكبير. هذا الرأي الخالي من المجاملة كان يقوم على فهم واقعي جداً، فهذا الفهم الواقعي لم تفقده البحرية اليابانية حتى في وقت إعلان الحرب على أمريكا وإنجلترا في عام 1941. بمعنى أن ياماموتو وجوروكو قائد الأسطول المتحد، قد صرح بأنه في بداية الحرب سنظهر حركة دائبة ولكن لا يعني ذلك أننا سنستمر على المدى البعيد. إن الجيش البري الياباني بفكره المتفوق على الإطلاق الذي يرفعه القائم على الروح اليابانية والدستور يقابله الجيش البحري الياباني الذي يقهر الإحساس بالذات القائم على الحاسة الواقعية للبحرية اليابانية. لقد ارتبطت اليابان بتحالف بحري مع ألمانيا وإيطاليا.

وفي المؤتمر التحضيري لقادة الحرب الذي افتتح في 6-9-1941 قد قرر إعلان الحرب. وفي هذا الاجتماع سأل الإمبراطور القائد العام للقوات

البرية سوجي ياما موتو: في حالة إذا ما أصبحت هناك حرب مع أمريكا كم من الوقت ستستغرق لإنهائها بالنسبة للقوات البرية؟ فأجاب سوجي ياما: بالنسبة للخطة العسكرية في جنوب المحيط الهادي ستنتهي خلال ثلاثة أشهر. وفي مقابل ذلك (يمكن أن نتصور أنه يشير إلى عام 1937) رد الإمبراطور معترضاً بأنه في حادثة الصين واليابان، سوجي ياما هو نفسه الذي كان وزيراً للجيش البري في ذلك الوقت وعلى الرغم من أنه قال إن الحرب ستنتهي في غضون شهر إلا أن أربع سنوات قد مضت منذ قيامها ولم تنته بعد. ورداً على ذلك أفاد سوجي ياما بأن القارة الصينية كبيرة. وفي مقابل ذلك قال الإمبراطور: «إذا كانت الصين دولة كبيرة فالمحيط الهادي أكثر اتساعاً أليس كذلك؟، فلماذا يمكن أن تتصور أن تنتهي الحرب في ثلاثة أشهر؟» بعدها سأل الإمبراطور: هل نضع ثقل القيادة على الدبلوماسية؟ فانبرى القائد العام للقوات البحرية ناجانو شوشن لمساعدة سوجي ياما مجيباً: نعم، على الرغم من أن أول شيء يأتي هو الضمانات، فإن اتخاذ القرار بالحرب أو السلام يقرر في ذلك الحين بيوم محدد، إن اتخاذ القرار بالاستعداد والتوجه في وقت بدء القتال، كان يجعل الإمبراطور يسير في الاتجاه الذي كان يقلق منه في ذلك الحين، أعني أن الاتجاه يميل بشكل كبير إلى الصدام نحو الحرب. وبخصوص هذه القضية فكما روى N.IKE بالمستندات في تصنيفه (قرار اليابان إلى الحرب)<sup>(1)</sup>،

(1) طبقاً لتصريح رئيس مجلس التخليط سوزوكي مادامي إيتشي في الاجتماع الذي حضره الإمبراطور في 5/11/1941، إن كمية المخزون من البترول لشملة القوات البرية والبحرية والأهالي حالياً في 1/12/1941 مليون وأحد عشر ألف كيلو لتر، طبقاً لتقديرات الاقتراح الأول، ففي السنة الأولى سيوجد فائض مائة وثمانون ألف كيلو لتر، في السنة الثانية ←

فبفرض أنه لم تنجح المفاوضات مع أمريكا في هذه اللحظة فستقرر الحرب في أوائل شهر أكتوبر. ما السبب الذي حدد التاريخ مع أوائل شهر أكتوبر؟ لأنه بسبب استمرار التدريبات العسكرية الشديدة بشكل يومي نجد أن مخزون البترول ينقص بسرعة فائقة، تلك هي الحقيقة. حتى أن الجيش البحري فقط كان ينقص مخزونه بسرعة 400 طن في الساعة. والاستنتاج هنا أنه إذا ما بدأت الحرب فإن الآن يصبح هو أفضل الأوقات. هناك سبب آخر غاية في الأهمية أيضاً وهو سبب افتعله الجانب الأمريكي، فالحكومة الأمريكية أوضحت أن انسحاب الجيش الياباني من الصين، وفك الارتباط مع ألمانيا وإيطاليا هو الشرط المسبق لاستعادة العلاقات بين أمريكا واليابان. وهنا نجد أن مخزون البترول المتناقص واحتياجات أمريكا كانا السببين الرئيسيين اللذين أخرجا اليابان من رهان توقع نصر بلا حرب. أما فيما يتعلق بالمصادر الطبيعية والقدرة الصناعية فإن احتمال أن تنتصر اليابان في مواجهة الصين وأمريكا أو إنجلترا لم يكن وارداً. فالشيء الذي استطاعت اليابان أن تجعله هدفاً هو إيمانها بروح ودستور اليابان، وكانت الحكومة اليابانية تغرسه بين الشعب منذ إصلاح مييجي وعلى مدى 70 عاماً. أما إذا نظرنا من وجهة النظر العسكرية، فلأن ألمانيا قد بدأت الحرب

سيوجد نقص يقدر بأربعمائة وأربعين ألف كيلو لتر، وفي السنة الثالثة (تم أخذ موقع إنتاج البترول في ران) يوجد نقص يقدر بثمانية وعشرين ألف كيلو لتر. وطبقاً لتقديرات الاقتراح الثاني سيوجد فائض يقدر بثمانية وعشرين ألف كيلو لتر في السنة الأولى للحرب، وسيوجد نقص يقدر بأربعمائة وأربعين ألف كيلو لتر في السنة الثانية، وفي السنة الثالثة سيوجد نقص يقدر بثمانية وعشرين ألف كيلو لتر. واستنتج بوجود التنقيب في كلا الأمرين، (جوزيف كايجي) لجمي كاواجوشي (بونجي شونشو، عام 1978، ص 236-37). (ملاحظات سوجي ياما) إعداد/ مقر القيادة العامة جنشوبو، عام 1969). بالنسبة للنص الإنجليزي:

Nobutaka Ike, Japan's Decision for War Records of the 1941 Policy Conferences, Stanford University Press, 1967

مع روسيا في شهر ديسمبر عام 1941 فإن اليابان لم يكن لديها احتمال أن تبدأ القتال من أول وهلة، ويبدو أن تقدير ذلك كان مناسباً. في 5-6-1942 ذاقت البحرية اليابانية أولى هزائمها في المعركة البحرية في خليج جزيرة ميدواي بالمحيط الهادي فعلى الرغم من تفوقها العددي في مقابل القوة العسكرية البحرية الأمريكية. فقد كان تحت قيادة ياماموتو قائد البحرية مائتا سفينة، في مقابل هذا حارب نيمتسو قائد البحرية الأمريكية بال 76 سفينة التي كانت لديه.

وحيثما انتهت المعركة خسرت اليابان أربع حاملات طائرات، و 330 طائرة، وحاملة جنود ثقيلة بينما خسرت أمريكا حاملة طائرات واحدة و 150 طائرة. إن العمل المتيقظ الذي وعد به ياماموتو انتهى بهذه المرحلة. وأصبح من الصعب أن تدافع عن العديد من المواقع العسكرية المتقدمة في المرحلة الأولى من الحرب. وفي 7-2-1943 انسحب الجيش الياباني من جزيرة جادار كانال، ولكنه أخطأ واتجه إلى وجهة أخرى أمام الشعب. ومن هذه اللحظة فصاعداً أخذت الجزر التي كانت قواعد أمامية تسقط واحدة تلو الأخرى. ولكن بالنسبة لجزيرة كيسكا التي في وسط مجموعة جزر اليوشان فقد كانت استثناء، حيث نجحت في خداع القوة الأمريكية المهاجمة في خطة الانسحاب، وبعد هجمات شديدة وإنزال على البر بواسطة الجيش الأمريكي وعلى مدى ثلاثة أيام اكتشفوا أنهم انسحبوا من هذه الجزيرة بالكامل. فمقابل أن الجزر كانت تسترد بواسطة الجيش الأمريكي، لم يبذل الجيش الياباني من جانبه قصارى جهده لمساعدة القوات المحاصرة. لهذا السبب وضع اليابانيون في حالة عزلة كل في جزيرة على



حدة، وكما تعلموا أثناء تدريباتهم في القنص البرية (لأن أموت خير من أن أقع في الأسر). اختاروا طريق الموت المشرف. حينما دحرت قوة الدفاع عن جزيرة إتسو ضمن مجموعة جزر اليوشان شمال المحيط الهادي بواسطة قوة الإنزال الأمريكية في 9-5-1943 وقع في الأسر 29 فرداً فقط من بين 2500 فرد هم كل أفراد قوة الدفاع عن الجزيرة.

وبعد جزيرة إتسو سقطت الجزر التي تنتمي إلى مجموعة جزر جرباد، وجزيرة ماكين، وجزيرة تاراو في جنوب المحيط الهادي، علاوة على جزيرة سايبان في وسط مجموعة جزر ماريانا في وسط المحيط الهادي، كل جزيرة على حدة قدمت دليلاً على الموت المشرف. ثم في النهاية سقطت جزيرة أوكيناوا الأكثر قرباً من الجزيرة الأم في 23-6-1945.

تلك النماذج أوقعت في قلوب اليابانيين الذين يعيشون في الجزيرة الأم اليابانية شعوراً عما يجب أن يقدموه بأنفسهم كدليل حينما ينزل الجيش الأمريكي على الأرض اليابانية. وذلك لأن الحكومة في ذلك الوقت صرحت بأن الرعاية المخلصين للإمبراطور يجب أن يكون لديهم الاستعداد لعدم التخلي عن الموت المشرف من أجل أن يحموا الدستور. كل اليابانيين بما فيهم الإمبراطور حينما يتعرضوا للدمار فإن الشكل يظل باقياً. هذا الفكر المقصود به (حماية الدستور) كان له محتوى فلسفي. فالتفسير الذي كان يحكم به الجيش البري على مدى 15 عاماً كانت يعتبر فلسفة خطاب الإمبراطور مرجعية منطقية لا يمكن تجنبها. وهذا التسلسل المنطقي لم يكن يشك فيه سوى قليل جداً من اليابانيين في ذلك الوقت. على الأقل وفي الواقع لم يكن هناك أحد يرفع صوته لينتقد هذه الطريقة من



التفكير بما فيهم علماء الاجتماع أو رجال الطوائف الدينية المختلفة. وفي عام 1941، وعند التصدي لتحديد هذا الطريق تُرى هل كانت في ذلك الوقت مسؤولية سياسية من القياديين الذين يقودون الشعب تحذر من مغبة التوجه نحو الموت المشرف.

كان لدى الجيش البحري تقنية في العمل لإدارة الماكينات حسب الحاجة باعتبارهم فنيين، فجنود القوات البحرية حين يبحرون ويلفون حول العالم في الأوقات العادية، ولأنهم يتدربون من أجل أن يتمكنوا من التعارف مع جنود البحرية في كل الدول فيما وراء البحار فقد كانت لهم عادة النظر إلى الأشياء من منظور دولي ظلوا يتمسكون بها. لهذا السبب فإن القوات البحرية حينما كانت تبني خططها القتالية كانت تتمسك بشيء ما من العقلانية، وظل المشاركون يتمسكون بقوانين غير مدونة تفيد أنهم لا يبنون خططاً قتالية تكون فيها إمكانية عودتهم أحياء صفر. أو على الأقل نظرياً، ففي بداية حرب المحيط الهادي نجد أنه حتى الاثنان اللذان نفذاً هجوماً بحرياً بالطوربيد على قطع الأسطول الأمريكي وكانا يركبان قارباً بحرياً خاصاً كان مسموحاً لهم بالعودة إلى حاملة الطائرات التي انطلقوا منها بعد أن ينتهوا من مهمتهم.

لقد انخرطت البحرية اليابانية في داخل الاندفاع الجماعي لفكر الموت المشرف في النهاية كما كان ودون أن يكون لديه حماسة ليحارب بشكل أقرب إلى الانتحار. كان الأدميرال أونيشي تاكيجيرو القائد المساعد لأول حاملة طائرات قد أعطى الأوامر بتأسيس قوة هجوم خاصة كامي كازيه (رياح ربانية) في 20-10-1944. إن التدريب من أجل الهجوم

الانتحاري استخدم فيه طائرات صممت وصنعت بشكل مناسب لهذا الهدف بالذات وبدأ العمل به منذ عام 1944 من نفس العام. وهذه الفكرة انتقلت إلى حيز التنفيذ منذ ذلك الوقت. ومن منطلق الإحساس بالمسؤولية القوية على إصداره هذه الأوامر قام أونيشي بشق بطنه على طريقة رجال الساموراي بعد استسلام اليابان.

إن الأفراد الذين اشتركوا في قوة الهجوم الخاصة (كامي كازيه) قد تم اختيارهم من داخل هؤلاء الذين تقدموا برغبة الانضمام إلى العمليات العسكرية واتجهوا إلى هذا الهدف خاصة. إلا أن الحرب وبعد أن وصلت إلى هذه المرحلة فإن الشباب الذين التحقوا سواء بالقوات البحرية أو البرية قد تعرضوا لضغوط في الجو الذي أحاط بكل وحدة قتال، وكانوا يتمنون الانضمام لهذه المهمة بلا استثناء.

وحينما أذاعت الصحافة اليابانية عن قوة الهجوم الخاصة الكامي كازيه قامت بتصويرهم حتى لحظة انطلاقهم. وأخذت تتناقل الحكايات عن الكيفية التي كان بها هؤلاء الشبان يتحلون بالشجاعة، وذلك من خلال الخطابات والأقوال التي تركوها مكتوبة، وأغاني مفارقة الدنيا التي أعادوا طباعتها. إن الأفلام الإخبارية صورت هؤلاء الشباب في مظهر يستحق الوقوف لهم كأبطال شبان لحظة انطلاقهم.

وبعد أن انتهت الحرب رسمت صورة هؤلاء الذين اشتركوا في قوة الهجوم الخاصة الكامي كازيه من زاوية جديدة من خلال عيون اليابانيين الذين ينتمون إلى أجيال شابة.

أورودا ماکوتو (1932) روائي شاب ينتمي إلى هذا الجيل من الشباب

كان موجوداً وسط ألوف من الناس الذين تعرضوا لهجوم جوى في أوساكا وقت الحرب وفروا هارين. هذه الخبرة التي مررت بها حينما كنت صغيراً التي تعلمت منها أن أنظر من موقف الجماعة التي طردت من بيتها تائهة بدون هدف. ألا يمكن أن تكون التجربة التي مر بها أفراد القوة المهاجمة الخاصة الكامى كازيه تشبه تلك التجربة التي خاضها في سن الصغر؟ وحينما نفكر في ذلك نجد أنه يمكن أن يرى في داخل نفسه صورة البطل مثل أفراد القوة المهاجمة الخاصة بعد أن قفزت من الطائرة. أما بالنسبة للذين ينتسبون إلى الأجيال المعمرة التي ألقت النظر إلى الحرب من خلال التقاليد التي جنت في تلك سنوات الحرب فإنها تعتبر التفكير في القفز من الطائرة عملاً وحشياً للغاية، وكان هذا الأمر غير وارد التفكير فيه. فيما يتعلق بالحالة العقلية لأفراد الهجوم الخاصة فإن الصورة التي رسمها أوودا بقوة خياله قد عبر عنها في مقالته التي كتبها في عام 1965 والتي تسمى فكر الموت الصعب، وعبر فيها عن طريقة تفكير جيل ما بعد الحرب التي حاول أن يسحبها من داخل الأساطير المنقولة عن أفراد قوة الهجوم الخاصة الكامى كازيه والتي التصقت بقوة داخل أسطورة البطل حتى الآن.

لقد كان لطريقة التفكير هذه قوة كبيرة لعمل حركة الأجيال الجديدة من جموع الشعب التي فرت هاربة وطردت من بيوتها من المدن التي كانت تحت الغارات الجوية والتي تعارض ضد الحكومة اليابانية التي كانت تتعاون مع الحكومة الأمريكية في حرب فيتنام التي كانت تتقدم في ذلك الحين في شكل جماعي هادئ وليس من خلال مؤسسات جامدة كما هو

الحال حتى ذلك الوقت.

واتنابي كيوشي (1925-81) تطوع في البحرية كبحار وهو في السابعة عشرة من عمره، وقد أغرقت أكبر سفينة حربية في العالم (موساشي) في ذلك الوقت والتي كان يركبها. في تلك اللحظة أمسك زملاؤه من البحارة بسارية السفينة وهم ييكون وينادون أمهاتهم، إن كثيراً من الأساطير التي نسجت حول الكلمات التي ردها البحارة اليابانيون في لحظة الموت بدلاً من فليحيا جلالة الإمبراطور قد نبأنا بشيء آخر بعيد عن الموت. وقد صور واتنابي ذلك بالتفصيل في قصة تسجيلية بعنوان: (اللحظة الأخيرة للسفينة الحربية موساشي - عام 1971) ونشرها بعد الحرب.

لقد ساند هذا الجمعية لمدة طويلة باعتباره سكرتير عام الحركة الذي كرس نفسه للحفاظ على ذكريات الحرب بحرية دون أي علاقة مع أي أحزاب سياسية. وبدأ نشاطه من خلال أعمال ينشرها وسط الناس عن طريق تجميع الخطابات التي تركها الجنود الطلبة الذين فقدوا في الحرب وسمى هذه الجمعية جمعية البحر، ونشر هذه الخطابات في شكل كتاب لقيت به (استمع إلى صوت البحر)<sup>(1)</sup>.

كان مثلاً هياشي تاداو (1925-1945) أحد أفراد قوة الهجوم الخاصة

(1) (كيكيه وادا تومومي نو كويه) إعداد: جمعية تأبين الطلاب المفقودين في الحرب اليابانية (الطبعة الأولى، طوكيو كيودو كومسي أي شوبان بو، إصدار عام 1949). الطبعة الجديدة، ميكونشا، إصدار عام 1959. وبعدها إيوانامي يونكو، في عام 1982، طبعة جديدة عام 1995. وكان إتنابي كيوشي (81-1925) جندياً من أصل فلاح، ولم يكن جندياً من الطلبة، ولكنه أصبح سكرتير عام جمعية مفقودي الحرب المتمركزة في جنود الطلبة القدامى وساند هذه الجمعية لمدة طويلة. ومؤلفاته من الكتب: روايته التسجيلية (أومي نو شورو - كايجون شونين هي شوكي) (أساهي شينونشا - عام 1969)، وروايته التسجيلية (سين كان موساشي جوكي) (أساهي شينونشا - عام 1971)، ومسجلات (كوداكينا كامسي - أرو فوكوان يي نو شوكي) (هيورونشا، عام 1977 مقالة نقدية) (واتاشي نو نووكان) هين كيوشا، عام 1981.

الكامي كازيه، وقد طلب من أخيه كتاب لينين (الدولة والثورة) ووصل إلى متناول يديه وظل يقرؤه حتى درسه حتى آخر يوم سراً. وكان يقرؤه في توأليت الجيش، وبعد أن ينتهي من قراءته يقطعه ويبلعه. وبهذا يكون قد وصل إلى نتيجة مفادها الموت من أجل هدف بلا معنى.

لقد تكشف له أن الحرب التي تخوضها اليابان إنما هي حرب توسعية، وأنها سوف تهزم بواسطة القوات العسكرية الكبرى التي تقوم عليها تحالف الدول الأربع وهم أمريكا وإنجلترا وروسيا والصين. لقد دون ذلك في مفكرته، وأرسل هذا أيضاً إلى أخيه سراً. لقد استطاع أن يبنى تصوراً عن شكل المجتمع الذي يحيط به بعد موته. ولكنه لم يكن يعرف كيف يستطيع أن يرى الطريق الذي يمكن أن يعمل فيه الآن من أجل المجتمع القادم. إن ما تركه مكتوباً من خطابات ومفكرته قد تم جمعه بواسطة أخيه بعد أن انتهت الحرب ونشر بعنوان: (حياتي تحترق على ضوء القمر - عام 1967) (1).

كان يوشيدا ميتسوري (1923-1979) يركب على السفينة ياماتو كحامل علم والتي كانت إحدى أكبر سفينتين حربيتين في العالم مع السفينة موساشي في ذلك الوقت. وبعد قليل انضمت ياماتو إلى قوة الهجوم الخاصة ضد البحرية الأمريكية، وقامت بهجوم من داخل الأرض دون أن تخزن وقوداً لاستخدامه عند العودة. وبعد أن دخلت السفينة الحربية الإبحار الأخير، وما أن ابتعدت عن الشواطئ اليابانية حتى ظهرت حرية

(1) واجا إنوتشي جيتسومي مويو لتاداو هاباتي (تشيكوما شوبو - عام 1967).

الحديث بالكامل في حجرات الضباط، فإن التحكم في الحديث الذي كان يحبس أنفاس الضباط حتى ذلك الوقت قد رفع تماماً. لقد كان الضباط يريدون أن يعرفوا عن الهدف الذي من أجله يموتون.

قال النقيب أوسوبوتشي أحد الضباط العاملين في سلاح المدفعية خلال نقاش ساخن فحواه: «إن ما قمنا به من هجمات بلا معنى من الوجهة الإستراتيجية، ولن يحدث أي صدمات للعدو. نحن نثبت أن هدفنا بهذا السلوك بلا جدوى، ولأجل ذلك كنا نموت ليس إلا». تلك الكلمات سجلت بواسطة يوشيدا ميتسوري. ترى هل ألقى يوشيدا في البحر وأصبح واحداً من القلة الذين تبقوا أحياء ممن تم إنقاذهم؟ واحتفظ بأشعار النقيب أوسوبوتشي الطويلة مسجلة في (اللحظات الأخيرة للسفينة الحربية موساشي). وتلك الأشعار الطويلة المسجلة كتبت من خلال جمل للعسكريين البحريين أثناء الحرب بعد استسلام اليابان مباشرة، ولم يكن هناك أي أثر للتسامح يحتفظ به ضد الاتجاه الفكري المفروض على اليابانيين في ظل الاحتلال الأمريكي. ولهذا السبب لم تسمح أجهزة التفتيش لجيش الاحتلال بنشر هذه الأشعار الطويلة كما هي. لقد أصبح بإمكان اليابانيين إن يتصفحوا بأعينهم هذه الأعمال في شكلها الذي كتبت به كما كانت في ذلك الوقت بعد أن انتهت الحرب، في عام 1952<sup>(1)</sup>. وسوف نظل

(1) يوشيدا ميتسوري (1923 - 1979) التحق بالبحرية وذهب إلى جبهة القتال مع الطلاب أثناء وجوده كطالب بكلية الحقوق جامعة طوكيو. وسعد البارحة ياماتو كقيب في البحرية، واشترك في العمليات العسكرية في أوكيناوا في أبريل عام 1945، وكان بها وقت إغراقها. ومات بالمرض أثناء عمله مفتشاً بينك اليابان. ويوجد مؤلفات له كتبت بعد الحرب مباشرة مثل (تشرين كون سينكان ياماتو) التي تضم (سينكان ياماتو نو جو كي) (كودانشا، عام 1974)، و(تينوكو إيتوسي إيتشي نو شو جاي) (بولجي شونشو، عام 1977) (ششو ها نو شيسي كان) (بولجي شونشو، عام 1980).

شجاعة هؤلاء الشبان الذين دونوا بصدق في جمل مناسبة باقية في التاريخ كأحد كلاسيكيات الأدب الياباني. وهذه العظمة تكمن في أنه لم يحتفظ بشكل أو بآخر بأثر ما بعد الحرب في داخل هذه الأعمال. فمن خلال الجمل التي كتبت بواسطة العسكريين في وقت الحرب نجد أن لديها القوة الفورية المزعومة المتمركزة في القراء الذين يعيشون في عصر مختلف عن هذا العصر، وعلى العكس متخطين روح عصر الحرب. ثم إن هذه الأعمال الأدبية يمكن أن تصبح وسيلة اختبار للعالمية في أي عصر وفي أي مجتمع. لقد مات يوشيدا ميتسوري في مرضه هذا العام (عام 1979) بعد أن ترقى حتى منصب مفتش بنك اليابان فيما بعد. فقد صرح في أحد اللقاءات العامة قبل موته بعامين بأن جميع الذين اتجهوا للحرب وارتكبوا أفعالاً من أي نوع وسجلوا الأدوار التي قاموا بها بأنفسهم يجب أن يتركوها كميراث للأجيال التالية.

هذه الحقيقة صرح بها حينما كان في منصب مفتش في بنك اليابان التي كانت تعتبر مرتبطاً بالفرس لعصر الازدهار في حقبة السبعينات.

إن كثيراً من الشبان الذين اشتركوا في قوة الهجوم الخاصة كان لديهم إيمان بقيمة أفعالهم، ففي داخل هؤلاء الناس الذين اقتبست منهم نجد أن كلاً من هياشي تاداوا ويوشيدا ميتسوري كانا يفكران بشكل منفرد داخل جو معبق بحالة العزلة لعصر نهاية الحرب، ولم تكن لديهما القوة لسحب نفسيهما والبعد عن حالة العزلة هذه، فإن هذه الدولة التي فرضت عليها العزلة قد دق فيها إسفين، وبالطبع لم يكن لديهما القوة ليجتمعا على المداينة. ولكن صوتهما المنعزل قد وصل اليوم. ويمكننا القول إن كلاً

منهما مثل حبة القمح التي تسقط على الأرض وتتوارى بالموت، ولكن حتى إذا سقطت على الأرض وماتت فإنها ستجلب كثيراً من الثمرات أيضاً.

وفي 23-6-1945 سقطت أو كيناوا. كان القتلى مائة ألف من بين عامة الشعب في أو كيناوا، وتسعين ألفاً من الجيش الياباني. وبعد ذلك هزم الجيش الياباني في بورما عند الحدود الهندية، وهزم أيضاً في الفلبين. وفي السادس من أغسطس ألقى الجيش الأمريكي القنبلة الذرية على هيروشيما. وفي التاسع من أغسطس أعلن الجيش الروسي السوفيتي الحرب، وهاجم الجيش الياباني على الجزء الشرقي من شرق الصين. وفي نفس اليوم ألقى الجيش الأمريكي وبكفاءة أخرى قنبلة ذرية في مدينة ناجازاكي وفي 15-8-1945 استسلمت اليابان.



## **الفصل العاشر**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## الحياة اليومية في وقت الحرب

1979\_11\_15

كتب نورمان لونج ميتو كتاباً بعنوان (كيف كنا نعيش في ذلك الوقت؟ تاريخ الحياة اليومية أثناء الحرب العالمية الثانية عام 1971). هذا الكتاب سجل عن الحياة في إنجلترا، في هذه الدولة وكما قال ريد هارت: كنا في بعض الأحيان نساق إلى إحساس قريب من الهزيمة. فاليابان مثلها مثل إنجلترا دولة صناعية متقدمة، ومع ذلك ولأنها لا تملك مقدرة إنتاجية وفيرة للغذاء الضروري لتقييم أود هذا العدد الكبير من السكان، فإنها تعاني من نقص الغذاء في الحياة اليومية مثلما هو الحال في إنجلترا. لكن هناك العديد من الاختلافات بين إنجلترا واليابان في الحياة اليومية أثناء فترة الحرب. إحدى الاختلافات الواضحة هو الفارق المنطقي في نظام توزيع الغذاء. يقول نورمان لونج ميتو في كتابه عن إنجلترا: هناك شكوى من وجود سوق سوداء في مدينة يامي المتسعة، ولكن هناك مبالغة في الكلام أكثر منها واقع كما أكد ذلك أحد رجال الفلاحين. وأما فيما يخص بالضغط لتخفيض أسعار الغذاء كما تقول وزارة الغذاء فإنها حققت نتائج تستحق الذكر.

ففي الحرب العالمية الأولى ارتفعت أسعار الغذاء بنسبة 13 %، وفي الحرب العالمية الثانية ورغم أنها كانت أطول بضعفين تقريباً من الحرب العالمية الأولى فإن أسعار الغذاء خلال ذلك لم تزد في ارتفاعها عن 20 %. وحتى إذا كان هناك دعماً من الحكومة فإن نسبة الزيادة لم تزد عن 50 %. ومن أكثر الأشياء الملحوظة في داخل كل ما يتعلق بالغذاء، حينما

انتهت الحرب التي استمرت لمدة 6 سنوات أن الإنجليز -على الأقل الذين تبقوا أحياء- كانوا أكثر صحة عن بداية اندلاع الحرب. فمثلاً في عام 1939 يجوز لنا القول إن سيدات البيوت العادية كن لا يعرفن في الغالب أي شيء عن الفرق بين مادة البروتين والسعرات الحرارية. لكن بعد أن انتهت الحرب اتجهت إحدى السيدات إلى وزير الغذاء وكتبت عريضة شكوى محبوبة تقول فيها إن محلات الأغذية القريبة منها لا تعرض أصنافاً من الأغذية التي تؤسس البنية أو تزيد من النشاط البدني والمعنوي وتمنع الأمراض لدرجة أن الوزير شعر بالإحراج والفرحة في آن واحد.

فبدأ توزيع غذاء الأرز الذي يعد الغذاء الرئيس في اليابان في أبريل عام 1941، ووصل حتى أصناف الأغذية المساعدة الأخرى التي تحتوي على الأنواع المضاف إليها نكهة. وطبقاً لبيان وزارة الصحة عام 1941 فإن الشباب الذين يقومون بأعمال عادية يحتاجون إلى 2400 سعرة حرارية في اليوم، هذا القسط من الأغذية كانت تضمنه الحكومة. ومنذ عام 1942 انخفض هذا المعيار إلى 2000 سعر حراري في اليوم. وفي عام 1945 نزل حتى 1793 سعراً حرارياً، وكنتيجة طبيعية لهذا تدهورت صحة الناس وحدثت الوفيات الناتجة عن السل، فحتى عام 1930 بلغ عدد الوفيات مائة وأربعين ألف شخص في العام الواحد، ولو كان هذا العدد من الوفيات فقط لأمكننا القول إنه كان مرتفعاً ولكنه بلغ في عام 1942 مائة وثمانين ألف شخص، وفي عام 1943 تجاوز مائة وسبعين ألف شخص. ومنذ عام 1944 توقفت الحكومة عن إصدار إحصائيات.

كان بادياً أن نظام توزيع الغذاء يتقدم دون تعثر من الناحية الرسمية. ومن البداية يمكن أن تضاف مؤسسات في السوق السوداء إليه. لقد كانت

اليابان حتى إصلاح ميجي دولة زراعية تماماً لهذا السبب نجد أنه حتى المقيمين في المدن كان لديهم أقارب ومعارف في الريف وكان يوجد أسلوب تبادل الأشياء بين سكان المدن كأساس بين الأقارب والمعارف وحتى الجيران، وهذا يعتبر شكلاً اقتصادياً كان موجوداً من قبل ومنتشراً أكثر من سوق وحدة النقد الحديثة.

لقد كانوا يأتون ومعهم الأرز والخضروات ولكل بيت طريقه الخاص. يمكن أن نقول إن الذين يسكنون في المدن كانوا يقصدون أي مكان في الريف في هذا العصر، ويتبعون سلسلة المعارف المعقدة ويزورون معارفهم الذين عثروا عليهم من جديد ويبادلون ملابسهم القديمة وغيرها من الأشياء الغالية التي يحملونها بالأغذية. وعليه فإن الناس غير القادرين على أن يصنعوا طريقاً سرياً لصفقات السوق السوداء كانوا سوف يعرضون حياتهم للخطر.

وهناك صفقات سوق سوداء أخرى -غير ما قلناه من قبل- سوق من المصالح الشخصية لكل واحد والتي تقوم على عادات المساعدة المتبادلة في نفس الوقت، فصفقات السوق السوداء هذه تنشأ من شروع بعض الناس ممن لديهم حساسية نحو الاقتصاد في رفع الأسعار عن طريق تخزين ضروريات الحياة وتركها. وعن طريق صفقات السوق السوداء كوحدة لهذه الأعمال التجارية أخذت أسعار الأرز في طوكيو ترتفع، وطبقاً ليوميّات الروائي ناجاي كوفو المفصلة التي واكبت سنوات الحرب<sup>(1)</sup>

(1) نورمان لوججات (كيف نحيا إذن، تاريخ الحياة اليومية أثناء الحرب العالمية الثانية) لندن، كتاب أروو عام 1971. يوميات ناجاي كافو (1879 - 1959) danchotei nichijoo (المجلد السابع إيوانامي شوتين، عام 1981 - 1980).

تُجد أن كيلة الأرز في السوق السوداء التي كانت بأربعة ين في عام 1943 قفزت في العام الذي تلاه لتصبح من 10 ين إلى 15 ين. أي أنه زاد بنسبة 25 % ثم 400 % تقريباً.

وعلى أساس هذه الظروف كان على ربات البيوت أن يكون لديهن معلومات، وعلى أساس هذه المعلومات يجب أن يقمن أحكاماً سليمة أيضاً، كذلك يجب أن يتنبهن للتغيرات في الظروف الاجتماعية حلقة حلقة.

كما يخرجن ما لديهن من أشياء قليلة ليحافظن على حياة جميع أفراد الأسرة، كذلك كان لزاماً عليهن أن ينشئن معارف جدداً إذا ذهبن إلى قراهن. وفوق ذلك كان لزاماً عليهن أن يضمنن الوسيلة التي سيتخذنها أداة للمواصلات كي يزرن معارفهن الجدد، علاوة على ذلك كان عليهن أيضاً أن يلتحقن إلى الصفوف ويقفن مدة طويلة كي يحصلن على الغذاء والكساء الذي يوزع بواسطة نظام التوزيع الحكومي وليس بأسعار السوق السوداء، كذلك لكي يتفاعلن مع المشكلات التي تحتاج إلى التعاون مع الجيران يجب عليهن أن يحضرن الاجتماعات الدورية للمجالس العرفية. وأن يحفرن الحفر في الحديقة ويتخذنها مخبأ ضد غارات العدو ليحمين أنفسهن من الغارات الجوية، وأيضاً أن يلتحقن بالتدريبات للحماية من الغارات الجوية المجهزة ضد طائرات العدو التي تأتي لتهاجم من الجو. على أية حال، هذه التدريبات ضد الغارات الجوية الأخيرة مثل التدريب على تفريغ الدلو المملوء بالماء، والتدريب على إطفاء الحريق بالمنفضة، وبعد أن بدأت طائرات العدو محاولات التفجير بالفعل تبين أن هذه التدريبات لم تجد أي نفع.

لماذا كان لزاماً على ربّات البيوت أن يتقن كل ذلك؟ السبب بسيط وهو أن أغلب الشباب كان قد بلغ منتصف العمر بالفعل، والقادرون على الحركة إما أخذهم الجيش أو جندوا في مصانع الإمداد والتموين بالجيش. إن الذين استدعوا بواسطة الجيش في فبراير عام 1944 وصل عددهم إلى 4 ملايين فرد، وهؤلاء يشغلون 10 % من إجمالي عدد الأولاد في ذلك الوقت، وفي أغسطس عام 1945 بلغ عدد المطلوبين للخدمة العسكرية (7.190.000) فرد، ووصل عددهم إلى 20 % من إجمالي عدد الأولاد بما فيهم العجائز والمرضى والمعاقين جسدياً.

إن ربّات البيوت في المدن أثناء الحرب في حالة إذا خلت البيوت من يد تساعدهن من الأولاد فكن يضطرن لعمل أي شيء في كل جانب، وكان ذلك يجعلهن يحين تقاليد زوجات الفلاحين والتجار والصيادين التي كانت قبل عصر ميحي، وكان رجال الساموراي لا يزيدون عن جزء ضئيل وسط إجمالي السكان قبل عصر ميحي، وكان يوجد عدد من طبقة الفلاحين والتجار والصيادين الذين بمقدورهم تحمل ذلك إلى أبعد حد، ومن هنا نجد أن زوجات الساموراي كن يتمتعن بحرية في السلوك إلى أبعد حد. أما فيما يتعلق بالحياة فقد تحملن مسؤوليات كبيرة، كذلك كان لديهن ثقة بالنفس في قدراتهن على إدارة شؤون المنزل في نفس الوقت، لقد رحبت ربّات البيوت بنهاية الحرب، لقد استسلمت حكومة الإمبراطورية اليابانية التي ظلت تعطى الأوامر من موقف طبيعة الرجل. لقد فقد الرجال ثقتهم بالنفس ولكن النساء ومعهن أطفالهن والأسر الأخرى ككل بما فيهم الأزواج استمروا في الحفاظ على حياتهن كما هو

الحال الآن في حياتهن اليومية. ولقد أعطت هذه الحقائق لهن هيبة لم يكن من الممكن أن يمررن بهذه التجربة حتى مجيء اليابان الحديثة وإلى الآن. لقد كتبت إيباراجي نوريكو (1926) هذا الشعر حينما كانت أجمل واحدة. كان عمرها حينما استسلمت اليابان 19 سنة. هذا الشعر كان يعبر عن مزاج مملوء بالثقة العالية التي كان يشترك فيها كثير من النساء في وقت ما بعد الهزيمة مباشرة<sup>(1)</sup>. فلم تكن المرأة لديها مسؤولية تجاه إعلان الحرب. ولم تكن من قادة القوات البرية أو البحرية. ولم يكن يألفن لغة السياسة التي بررت الحرب. المرأة لم يكن من حقها التصويت في عصر الحرب أصلاً. وكانت النساء يضطرون كرهاً لخرق القانون من أجل أن يحافظن على الطعام الضروري أثناء الحرب. فإذا ما حافظن على القانون حرفياً ماتت هي والأسرة جوعاً معاً. في المدن يمكن القول إن غالبية اليابانيين وليست المرأة فقط يخرقون القانون بطرق شتى، لقد كن يحاولن أن يحصلن على ما يدلهن على السوق السوداء التي تنشأ في السر، وبينما يساعدن بعضهن البعض من خلال تجارة السوق السوداء الخاصة أو المشتركة كانت المرأة -على الرغم من أنها كانت تتجنب التصادم من الوجهه مع نظام الدولة القائمة في الوقت الحالي- إلا أنها كانت تعيش تبعاً للعادات والأخلاق التي تتعدى نظام الموافقة الرسمية. ولم تتدخل في قلب الدولة اليابانية أثناء الحرب، دون أن تستخدم الأصوات السياسية الرنانة، وكانت تستخدم بالفعل هذا الفكر الذي فرض عليها. على الرغم من الاستسلام، ولهذا

(1) (مجموعة أشعار إيباراجي نوريكو) (شيشوشا عام 1969). (Ibaragi oriko Shishuu, Shichoo - Sha, 1969)



السبب أيضاً أصبح الدعم الذي جعلها تستمر في الحياة فيما بعد. وقد كان هناك دعم آخر مستمد من جيش الاحتلال، فلأول مرة على مر التاريخ الياباني تمنح المرأة حق الانتخاب ولكن إرسال من يمثلهن في البرلمان هو الذي يتفق مع هذه الظروف، يمكننا القول إنها كانت حدثاً صغيراً. نتيجة الانتخابات العامة الأولى بعد الحرب فكان: من بين 466 عضو برلمان منتخب وصلت المرأة إلى 39 فرداً.

إن فكر الحياة الذي تقسمه النساء بشكل واسع أثناء الحرب، ولأنهن لم يرتبطن بشكل خاص بأي فكر جناح حزب سياسي معين فإن نشاط المرأة كان يبدو مريحاً بعد الحرب مباشرة، ومع استقرار الحياة إلى حد ما أصبحن غير ملحوظات، وما أن هددت الاضطرابات بعد الحرب حتى ابتعدن عن الصورة.

وبصرف النظر عن خطة توزيع الطعام نجد هناك اختلافاً كبيراً بين الحياة اليومية لليابان أثناء الحرب وبين الحياة اليومية للإنجلترا أثناء الحرب أيضاً. وفي الواقع تأسست آلية المجالس العرفية بأمر من الحكومة وليس بتبنيه من الحكومة. في المرحلة الأولى للحرب مع الصين جاء مسؤولو الحكومة المركزية باقتراح مفاده أن المصادر الطبيعية ستنفذ، وأن هناك ضرورة لتنظيم التوزيع. ولكن لأن اليابان لم يسبق لها أن جربت ذلك إلى الآن فلا يجوز أن تقيمه فجأة. ولأجل ذلك فهناك ضرورة لوجود مؤسسة تعليمية بأي شكل. ومن خلالها سيكون من الممكن أن يعتاد الناس على نظام التوزيع وهذا شيء مرجو.

فمثلاً هناك ضرورة عمل قاموس لتنفيذ خطط واقعية كعمل الطوابير

مثلاً من أجل الحصول على احتياجات الحياة اليومية، أو لاستخدام الطعام والملابس ولو حتى القليل منها وبذلك تستمر الحياة.

تانيجاوا نوبوروا الذي كان رئيساً للحي في بلدية مدينة طوكيو حاول إحياء نظام التعارف بين الجيران كما كان في عصر طوكوجاوا، وفكر أن يعطيه اسماً جديداً (المجلس العرفي). وقبل رئيس مدينة طوكيو هذا الاقتراح، ووضعه في إعلانات مدينة طوكيو في 19-5-1938.

وإذا تكلمنا من منطلق التاريخ الروحي لليابان فإن رئيس الحي تانيجاوا لم يحصل على هذه اللوحة من نظام شلة الخمس أفراد الذي كان في عصر طوكوجاوا فقط وإنما من نظام المساندة المشتركة للجيران التي تصورها نيمياسونتوكو (1787-1856) في نهاية البايفو. لكن جانب المساندة المشتركة النابع من الداخل حتى ولو كان رئيس الحي تانيجاوا مصرّاً عليها فإنه على مدى تاريخ نظام (المجلس العرفي) من عام 1938 وحتى عام 1947 لم يكن يطبق في الواقع. وبسبب أوامر من حكومة عصر الاحتلال تم وقفه.

لقد استخدمت المجالس العرفية كأداة من أجل تطبيق السياسات التي حددت بواسطة الحكومة إلى مواضع حياة الناس، فإذا تم ذلك فإن مثل هذا الذي يقوم بدور نقل مشاعر وآراء الناس إلى الإدارة العليا للحكومة المركزية مثل نقل الشعيرات الدقيقة تماماً، لأن المجالس العرفية لا شك ستكون أحد أنواع الثورة الثقافية ويمثل هذه الكيفية.

ففي بداية تأسيس مؤتمر الوفاق الوطني المؤسس بواسطة الأمير كوكونواي والذي يضم من بينه أيضاً أنصار التقدميين الأوائل وأنصار

الليبراليين الأوائل كانت كمؤسسة لديها الهدف ذاته. ولأن هذا الهدف كان بادياً على الناس على وجه الخصوص في ذلك الوقت ففي المرحلة الأولى من التي بدأت فيها حركة الوفاق الوطني في عام 1940 فقد حظيت بتأييد واسع من الناس من تلقاء أنفسهم. هذه المؤسسة هيمنت على الإدارات العليا للحكومة المركزية والقوات البرية في الحال، وأصبح هؤلاء الموظفون ورجال الجيش هيئة تشرف على الحياة اليومية للناس حتى أدق التفاصيل، إلى جانب أنها تفاوضهم.

وإذا ربطنا ذلك مع هذا الاتجاه العام لوجدنا أنها كانت في البداية مجرد تأملات أحد رؤساء الأقسام وبعد قليل تحولت إلى واحدة من بين كثير من القوانين المزعجة التي تدار بواسطة حكومة العسكريين.

وكما أشار موريتا شيروا في كتابه (القرية اليابانية) فإنه لم يكن يوجد في تقاليد القرية اليابانية الإبادة التامة ضد أحد يعيش في داخل القرية نفسها لأسباب عقائدية أو فكرية، ولم تستخدم مثل هذه العادات ضد الغرباء الذين يقدون من خارج القرية

مثل هذا المثال الاستثنائي هل كان له علاقة بما تلقاه الأجنبي ريهارت زورجي الذي اعتبر عقلة في أصبع السوفيت جراء المعاملة من اليابانيين أثناء فترة الحرب والتي أعلنها أوزاكي هيديمي وأسرته وأقاربه رسمياً. فإذا قامت إشاعة عن الغادرين في حق دولة الأجداد فسيتجمع جيران المجلس العرفي في حركة لمحاولة الفتك البدني والروحي بهذا الشخص المشار إليه. وهي تشبه أيضاً أساليب الساحرة التي ظهرت في التاريخ الأوروبي والأمريكي، وإذا تكلمنا عن شيء أكثر قرباً أيضاً فإنها تشبه زوبعة ماك

آرثر بعد الحرب العالمية الثانية الكبرى. إن زوبعة ماك آرثر قادت إلى انتحار أي. إتش. نومان وهو واحد من أعظم علماء التاريخ في العصر الحديث والذي كان سفيراً لكندا في مصر. هذه الحقيقة سوف أعرض لها فيما بعد.

وسوف أتناول كوتسومي فوساكو (1890-1980) كامرأة ظلت حية أثناء فترة الحرب دون أن تستخدم أساليب الساحرة في وقت الحرب هذه<sup>(1)</sup>. لقد كانت شخصية نادرة في تاريخ تحول اليابان، فقد سلكت طريقها أثناء التحول وعلاوة على ذلك ظلت تشارك في الأنشطة المناهضة الناقدة للحكومة، وتجمعت فوقها تهمة ثقيلة فيما بعد. ولم تكن في قلب المعارضة للحكم العسكري، ولم يكن تحولاً مصطنعاً فقط إنها مجرد تظاهريّة. ولدت كوتومي فوساكو في محافظة أوكاياما بإقليم تشوجوكو باليابان. وتزوجت برجل دين مستقل يدعى تاكادا شوزوا في البداية. وأنجبا طفلين. وبعد أن طلقت من هذا الشخص، أسست مع زملائها جمعية سيكي ران كاي وهي جماعة اشتراكية للمرأة في عام 1921.

وفي نفس العام تزوجت من تامورا يوشيرو الذي كان من أقوى المؤسسين لحركة الحزب الشيوعي في ذلك الوقت، واشتركت في الحركة العمالية بمصنع للطباعة. وقبض عليها في عام 1928، وظلت ملقاة في السجن حتى عام 1933. وبعد أن انضمت إلى التحول الجماعي عام 1933، انفصلت

(1) ماكوسى كيكوايه (كوتسومي فوساكو نو كويومي - من اشتراكية ميحي إلى حادثة زورجي) (شيسو نو كاجاكوشا، عام 1975). Kutsumi Fusako No Koyomi Shiso no kagakusha. 1975.

عن الحركة الشيوعية وقادت حركة لمساعدة الاشتراكيين في الدولة والذين كانوا مازالوا محتجزين داخل السجن، ومن بين هؤلاء المحتجزين داخل السجن كان يوجد سانو منابو، ونابيه ياما ساداتشيكو وزوجها ميتامورا يوشيروا. ولم تكن لكوتسومي فوساكو نفسها مؤهلات علمية، ولهذا السبب لم يسبق لها أن تؤسس بنفسها نظرية تعضض تحولها. فقد كان شيئاً نادراً أن تكون من بين التقدميين الذين تحولوا باليابان في فترة الحرب، لقد أعلنت عن التحول على أغلفة الكتب ضد السلطات، لكن على مستوى الأفعال كانت واحدة من الذين لم يتحولوا. ولهذا السبب أصبحت أحد التيارات الممثلة في ذلك الوقت. ولم تكن تنتمي إلى الاتجاهات التي تنتقل من تطرف إلى تطرف من موقف المؤمنين بعنف بالحزب الشيوعي الدولي إلى موقف المؤمنين بالدولة الفائقة القوة. علاوة على أنها كانت زوجة ميتامورا يوشيروا وهو أحد أكبر قادة الحزب الشيوعي الياباني وهو الآن يقضي عقوبته بالسجن كأحد المتحولين المشهورين فيما بعد. وأصبحت زميلة لأووزاكي هيدمي، وريهارت زورجيه وبذلت جهدها لمنع الصدام العسكري بين اليابان وروسيا السوفيتية. ولأجل ذلك أُلقي القبض عليها في شهر يونيو عام 1941. وحكم عليها بثماني سنوات. ثم أطلق سراحها من السجن في شهر أكتوبر عام 1945، وبأمر من مقر قيادة ماك آرثر.

ولقد زكيت كوتسومي فوساكو للترشيح لأول انتخابات عامة بعد الهزيمة للحزب الشيوعي الياباني الذي أعيد بناؤه بعد الحرب. لكنها رفضت هذا الترشيح، واختارت أن تعيش كزوجة لميتامورا. وكان ميتامورا يوشيروا معروفاً بأنه كقائد ممتنع عن الإضراب ضد الحزب الشيوعي. لم

تكن كوتسومي فوساكو لديها نفس المبادئ السياسية مع زوجها، لقد انضمت إلى الحركة المدنية التي تعارض عقد اتفاقية عسكرية التي أحيتها حكومة رئيس الوزراء كيشي في فترة الحرب كواحدة من المتعاونين غير المعروفين وليس كقائدة. ولقد عاشت هي مع تامورا يوشيروا حتى توفي في عام 1964. لقد كنا نكتشف نحن في داخل كوتسومي فوساكو واحدة من النساء المستقلات نادرة في تاريخ تحول اليابانيين بصرف النظر عن كونها تقدمية من عدمه، ففي داخلها مرونة نادرة لا توجد إلا بين المثقفين اليابانيين من الرجال.

كان اللوم يوجه بتهمة الإضرار بالدولة حتى وصلت إلى أصغر وحدة للمجالس العرفية، وغطت كل اليابانيين هذه الوحدات الصغرى أعطت حماية لنوعيات متعددة من الناس تختلف في تناسق الألوان، إن تقاليد القرى من القدم أصبحت تعمل بشكل مختلف والمجالس العرفية كانت تمارس ضغطاً على الأشخاص الذين يشمون رائحة الأتساغ الغريبة من الدول الأجنبية من حولهم ويسعون لتقويمهم نحو حب الوطن الحقيقي الواعي بدستور الدولة. وكثير من الناس قبض عليهم أو حجزوا أو وقفوا أمام المحاكم وقليل منهم اضطهدوا لأسباب واهية جداً، ومن أكثر الجرائم الملحوظة التي ارتكبت بواسطة البوليس السياسي (مباحث أمن الدولة) حادثة يوكوهاما عام 1944، التي بسببها قبض على العاملين بمؤسسة جريدة أساهي، ومؤسسة جييجي تسوشن، ومؤسسة نيهون هيورون، ومكتبات إيوانامي، ومؤسسة تويوكيزاي نيبو، ومؤسسة تشووكورون، ومؤسسة كايزو وغيرها من أجهزة الرأي، وأدخلوا السجن. من بين هؤلاء

(تشووكورون) و(كايزو) كانتا مجلتيّن تحملان علم الاشتراكية الديمقراطية في عصر تايشو الذي سبق العصر العسكري.

إن هاتين المجلتيّن الصادرتيّن عن هذه المؤسسات وبسبب الحادثة التي نقلت على نطاق واسع لم يكن هناك ما يمنع من حلّهما.

وقامت الشرطة بالقبض على عدد من العاملين في هاتين المؤسستين في شهر يناير عام 1944. وفي 10-7-1944 أمرت الشرطة هاتين الشركتين بواسطة إدارة الإعلام بالحل من تلقاء أنفسهما، واستمرت منحلة حتى نهاية شهر يوليو عام 1944.

وكان كاوادا هيساشي (1905-78) وزوجته تيكو (1909-99) من أوائل المقبوض عليهم في حادثة يوكوهاما والذي تم في 11-9-1942 كانا هما الضحايا. وكان سبب القبض عليهما واحد من الشهود من بين 1500 شخص كانوا يركبون سفينة أسرى أثناء عودتهم من أمريكا إلى اليابان في 20-8-1942. وقد قبضت الشرطة عليه من خلال نوع من قوانين العينة العشوائية تجاه الذين أقاموا فترة طويلة في أمريكا وعادوا. حيث كان ذلك نوع من أنواع التجربة الحية من أجل الكشف عن الجواسيس المحتمل غزوهم لليابان. وقبل أن يغادر أمريكا حيث انتظرته الأنشطة اليسارية باليابان وذلك من خلال سجلات الشرطة التي أبقاها أحد الأشخاص واعتبر مصدر تقص خاص. ومن المحتمل أن هذا الشخص الذي دخل في داخل هذا الشبكة حاول أن يهرب خوفاً من استمرار التعذيب، وكان هناك من هو أكثر أهمية مني وهو شخصية تدعى كاوادا، وقد أبلغت الشرطة بعودته إلى البلاد من قبلي. لقد نشأ كاوادا هيساشي من والدين



من ديانة الكويكا، وأصبح طالباً في جامعة كيوزو وهناك دخل في أنشطة للحصول على تمويل من أجل الحزب الشيوعي الياباني. ثم سافر بعد ذلك للدراسة في أمريكا، ودرس وهو يعمل. ومارس أنشطته كأحد المؤسسين للحركة العمالية في عصر الصفقات الجديدة للرئيس الأمريكي روزفلت. ولكنه لم يكن عضواً في الحزب الشيوعي الأمريكي كما صرحت بذلك مباحث أمن الدولة اليابانية التي قبضت عليه. وكان قد عاد هو وزوجته إلى اليابان قبل أن تبدأ الحرب اليابانية الأمريكية بحوالي عشرة شهور في يناير عام 1941، وأصبح رئيس غرفة الوثائق للجنة تقصي الاقتصاد العالمي.

وبعد أن قبض على كاوادا وزوجته تم حجزهم في السجن وتلقوا تعذيباً. وقد قبض على عدد من أصدقاء زوجته وتعرضوا للتعذيب أيضاً. لكن ورغم تعرضهم للتعذيب لم تستطع الشرطة أن تعثر على أي دليل يثبت أن كاوادا وزوجته كانا يعملان في أنشطة يسارية بعد أن عادا إلى البلاد، وبعد حجزهم لمدة ثلاث سنوات لم يجدوا بداً من إطلاق سراح الزوجين. وقبل إطلاق سراحهم مباشرة كانت هناك محاكمة صورية، وعلى هذا الأساس حكم على كاوادا هيساشي بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات، وحكم عليه أربع سنوات لتأخره في التنفيذ، أما زوجته كاوادا سداميكو فقد حصلت على حكم سنة أشغال شاقة، وثلاث سنوات لتأخرها في التنفيذ. وفي صورة الحكم نجد أن التهمة التي تسربت من الشرطة في البداية وهو التخطيط لإعادة بناء الحزب الشيوعي الياباني لم تذكر، والأكثر من ذلك أن العمل في أنشطة التجسس لم يكن مذكوراً على الإطلاق.

هنا نجد أن التهمة الوحيدة التي كتبت فقط هو العمل في أنشطة يسارية



أثناء وجوده في أمريكا. لأنه يعارض قانون دعم الأمن في اليابان. ومن بين أصدقاء الذين قبض عليهم يوجد تاكاهاشي يوشيو وبسبب تعارفه مع كاوادا هيساشي فقط، كان يوجد أيضاً هيراداتي توشيو الذي كان يعمل في ذلك الوقت الرجل المسؤول عن حجرة عمليات البحث في شركة طوكيو للسكك الحديدية في منشوريا وبسبب تعارفه مع كاوادا، وهناك أيضاً نيشي زاوا توشيو الذي كان يعمل في نفس المكان. لقد عثرت مباحث أمن الدولة في ذلك الوقت على صورة للاثنين في داخل أشياء يحملونها التقطت في مدينة قروية تدعى توماري في محافظة توياما والتي يطلق عليها مدينة أساهي الآن. وفي داخل هذه الصور التقطت صورة هوسوكاوا كاروكوا. لقد نشر هوسوكاوا بحثاً بعنوان اليابان واتجاهات في تاريخ العالم في عدد يوليو وعدد سبتمبر بمجلة (كايزو) عام 1942. هوسوكاوا كاروكوا (1888-1962) ولد في مدينة توماري محافظة توياما وتربى هناك، ولأنه كانت هناك فرصة للعودة إلى قريته من أجل تأبين والديه، فقد استخدم هذه الفرصة ودعا أصدقاءه في المدينة التي ولد فيها. بمجرد أن صدر له كتاب تاريخ الاستعمار وتقاضي ستة عشر ألف ين كريع منه، وحيث أن ذلك المبلغ كان كبيراً بالنسبة لهوسوكاوا الذي نشأ كابن لأحد الصيادين غير المترعين على بحر اليابان، فقد كان فكره أن يتقاسم جزءاً منه مع أصدقائه القريين منه. أن يأكل سمكاً طازجاً في ذلك الحين شيء صعب للغاية خاصة في ظل الظروف الاقتصادية. وفي هذا التجمع الذي ليس له علاقة بالسياسة على الإطلاق فإن الإثبات الوحيد كان مجرد صورة واحدة متبقية ليس غير، واعتبرت هدفاً لفقته مباحث

أمن الدولة، وشوّهت الحقيقة كما لو كان اجتماعاً للتخطيط لإعادة بناء الحزب الشيوعي الياباني.

هذا الاجتماع الذي افتتح في مدينة توماري لم يعقد من أجل هدف مخيف إلى هذا الحد، وتم دون أن يميل إلى أي شك إلى الآن. بمعنى أن هوسوكاوا أصبح ممثلاً للحزب الشيوعي بعد هزيمة الحرب مباشرة، أما نيشي زاوا فقد أصبح عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الياباني، ولكن في مثل هذا التوقيت الذي بذلوا فيه جهدهم لمحاولة إعادة بناء الحزب أثناء الحرب لم يكونوا يقصدون به أن يزينوا ماضيهم على الإطلاق.

إن أكبر حادثة تلفيق للتهم أثناء الحرب بدأت من وجود صورة واحدة في داخل متاع يحمله أحد الأشخاص الذين قبض عليهم. لقد خلقت مباحث أمن الدولة من هذه الصورة وهماً، وحتى يعطوا هذا الوهم تأييداً قرروا أنه كان هناك تجمع له اسم مثل مؤتمر العين الساخنة في توماروا وكمؤتمر العين الساخنة ذي الألوان الخمسة الذي افتتح من أجل تأسيس الحزب الشيوعي الياباني المصحوب بالقفشات. ولكن في الحقيقة أنه في ذلك التوقيت الذي دعا فيه هوسوكاوا أصدقاءه والذي كان في لوكاندة (مون صا) في مدينة توماروا لم يكن بها أي عين ساخنة. ولأن مؤتمر العين الساخنة في توماروا كان في غالب القول سراياً إلا أنه تم القبض على 62 فرداً من المحررين والمؤلفين، منهم أربعة ماتوا في السجن.

وبعد أن انتهت الحرب قام كاوادا وزوجته مع ضحايا حادثة يوكوهاما برفع دعوى ضد مباحث أمن الدولة. وفي هذا الدعوى كتبوا بالتفصيل عن التعذيب الذي تعرضوا له. إن الأدوات التي استخدمت في التعذيب

كانت أنواعاً مختلفة، فمنها سيف البامبو، وألواح البامبو، والهرافات الطويلة مثل النبوت، والحبال التي تستخدم لربط الأشخاص وضربهم، وطرف مظلة الأمطار الحادة كي تستخدم لغرزها في الشخص، والخذاء أو كعب الخذاء لإيذاء الجسم. أما كاوادا ساداكو فقد قاموا بتعرية الجزء أسفل بطنها، وكان يغرز ضابط الشرطة الهراوة (عصا غليظة) في هذه المكان.

وبعد أن كتبنا عن هذا التعذيب، لم يكن ذلك عنهما كزوجين فقط ولكن صرحا بأن التعذيب الذي نال أو كوتشي وزوجته التي قبض عليهما لنفس الاشتباه كان أفظع وغير إنساني.

هذا الجزء أكملت ناكامورا تشيكو كتابته في مؤلفها (الناس في حادثة يوكوهاما) (إصدار أبريل عام 1978، طبعة منقحة في 10-10-1980، تاهاتاكي شوتين) بشكل جديد<sup>(1)</sup>. ولقد سبق أن قرأت هذه السجلات لـ(ناكامورا تيكو) في شكل سلسلة، والذي كنت أعرفه حينذاك أنها لم تكتب هذه الأشياء. فإن الجزء الذي أضافته في كتابها يرتبط بما في ذاكرتي أنا شخصياً. فعلى أساس هذه المدونات فإن كاوادا أو كوتشي وزوجته كانا مألوفين بالنسبة لي لأنهما كانا أصدقائي.

وفي مارس عام 1942 أمسكت به الشرطة الفيدرالية الأمريكية وتم

(1) ناكامورا توموكو (يوكوهاما جيكيكو هيتوبيتو) (تاباتا شوتين عام 1979، طبعة منقحة عام 1980). Yokohama Jiken no hitobito, Tabta Shoten, 1979 Revised Edition 1980. بخصوص حادثة يوكوهاما فيوجد الكثير من الذكريات المسجلة بواسطة المعاصرين للأحداث أنفسهم. (هزيمة الكلمة - حقيقة حادثة يوكوهاما) لـ فوجيتا ميماساكو، ميماساكو تارو، واتساي كيتسو (سان ايتشي شووبو، عام 1959). طبعة جديدة (حادثة يوكوهاما) نيهون ايندنا سكورول، قسم الشر عام 1977. Fujita, c., Mimasaka, T., Watanabe, K Genron no haibuko. San-ichi shooboo, 1977. New Pub. Yokohama Jiken, Nihon edita-school Shuppan-bu, 1959.

حجزه في البداية، ثم تم اعتقاله. وكان أول ياباني أُنقِبل معه في المعتقل الذي كنت فيه في البداية. وكان يحدثني بخصوص الإنسان الأسطوري من بين اليابانيين المقيمين في أمريكا ممن أعرفهم، كان ذلك هو السيد أوو كوتشي. ولقد علمت أن الذي كان يحدثني موجود مع أخي الكبير في نفس السيرك الذي يسمى (أخوان رنجلنج وبارنومز) (Ringling Brothers and Barnum's) وكان من أكبر حلبات السيرك في العالم في ذلك الوقت. إذا ما عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن أكبر بطولة سومو يابانية تلك التي كان يقودها جوريكوسان وسبق أن سافر خارج اليابان في مطلع القرن العشرين. حيث كان أودو كاوا خطاف السومو موجوداً، ولأن أمريكا قد راقّت له فلم يعد مع لاعب السومو الكبير إلى اليابان، واستقر في أمريكا. وخطأ أولى خطواته على حلبة مسرح رنجلونج وبانام، وحاول عمل مسرح للجودو الذي اخترعه بنفسه. وكان نوعاً من فترة الاستراحة للترويح قليلاً بين فنون ألعاب الحيوانات والأعمال الخفيفة. أما السيرك في المنتصف فهو مظلم تماماً، ويصدر صوت سقوط الأمطار. ثم تأتي السيدات ماشيات على الأقدام برقة وهن يرتدين الزي الياباني ويخفين وجوههن في مظلة مصنوعة من الورق المقوى من الطراز الياباني ويقتربن من منتصف السيرك. كانت هذه هي زوجة خطاف السومو أوداكاوا. وهناك سيظهر الشيطان الكبير لأنه خطاف سومو في نظر الأمريكيان، وهو أوداكاوا نفسه. ويقفز على هذه السيدة الرقيقة محاولاً أن يخطف نقودها. ولكن هذه السيدة الرقيقة تمسك بيد هذا الشرير وتستخدم يد الجودو وتضربه ضربة. وهنا يأتي شخص مساعد لهذا الشرير

محاولاً مساعدة معلمه، ويضرب هذه السيدة بالمسدس، هذا الشخص هو أوو كوتشي، ولكنه هو الآخر يتلقى ضربة جودو من هذه السيدة دون تعب. ويلتفها هارين هما الاثنان معاً. كان مسرحاً بسيطاً، ولكنه اكتسب شهرة، وهز أمريكا وطاف بكل أراضى أمريكا لمدة طويلة جداً بعد الحرب اليابانية الصينية مباشرة.. أليس كذلك! كل أمريكا كان لديها اهتمام بالثقافة اليابانية. وهذه هي النتيجة. إن السجن ليس هو المكان الذي نفعل به شيئاً إلا القليل، ولقد سمعنا حكايات كثيرة مثل تلك الروايات المتناقلة التي كان تنتقل بواسطة السيد أوو كوتشي، وهناك حكايات مفبركة من كثيرين آخرين، وقد سمعت كثيراً من تلك الحكايات المفبركة عن السيد أوو كوتشي، سوف أحدثكم عن واحدة من تلك الحكايات التي سمعتها. وهى: لماذا عبر وجاء إلى أمريكا؟ لقد كان هناك سبب لذلك. فقد كان اسمه هو أوو كوتشي كوكو ولكنه ولد كابن ثان في بيت أمير، وتبعاً لتعليم أولاد الأسرة المالكة ذهب إلى معهد جاكوشواين في المدرسة الابتدائية، وهناك وجد طفلاً من بين زملائه الأدنى منه في المستوى الاجتماعي. طفل يبدو عليه الشعور بالوحدة. أحب هذا الطفل، وكان يحمل معه أنواعاً من الحلوى، حلوى رخيصة، ولكن ما فعله أحدث ضجة. فإن الجنرال نوجي أراد أن يستدعي أولياء أمور التلاميذ، فخاف أولياء الأمور فسحبوا أولادهم من المدرسة. ومن هنا حدث تحول كبير في حياة أوو كوتشي كوكو. وأصبح في النهاية شاحباً غامماً، فقام والداه بحرق يد ابنهم وأرسلاه إلى أمريكا. وانتهى به المطاف في أمريكا داخل السيرك. وكما يدل مغزى الكلام فإن الطرف الآخر الذي أعطى الحلوى الرخيصة

إلى السيد أووكوتشي هو ولي العهد في ذلك الوقت، وهو الإمبراطور الحالي (الإمبراطور شووا).

لقد مررت بعدة معتقلات، ووصلت في النهاية إلى معسكر للأسرى أثناء الحرب يوجد في قاعدة ميدو في ولاية ميريلاند، وهناك كان يوجد بطل الرواية التي سمعتها منه أولاً باعتباره ممن سبقوني في العيش بهذا المكان. هذا الشخص إنسان صدره رحب، وله أصل عريق، وسمعت منه حكايات متنوعة شيقة. أما حكاية الإمبراطور فلم أسمعها منه بطريق مباشر، ولكن سمعتها باعتبار أنها أصبحت إحدى الحكايات التي يتناقلها اليابانيون. لقد كان بيننا تعارف جدي. أي أننا لم نلتق فقط في معسكر الأسرى الأخير، وإنما لأننا عدنا معاً في سفينة التبادل اليابانية الأمريكية، وهي سفينة التبادل اليابانية الأمريكية الأولى، ولأننا خرجنا من أمريكا والتففنا حول أمريكا الجنوبية، ثم التففنا حول أفريقيا، ثم سنغافورا، وعدنا إلى اليابان، أي لففنا حول ثلثي العالم تقريباً. في حوالي شهرين. وبهذا عدنا إلى اليابان، فلكل هذه الأسباب كانت الفرصة لتبادل أحاديث مختلفة فيما بيننا، لقد أحببت شخصيته. وبعد أن عدت إلى اليابان، قدمت رغباتي وانتميت إلى القوات البحرية، واتجهت إلى جهة الجنوب. وهناك أجريت عمليتين جراحيتين بسبب الجذري وأصبحت أعاني من هشاشة العظام، وأعادوني إلى اليابان. كانت عودتي في ديسمبر عام 1944.

وبعد أن عدت بقليل تقابلت مع السيد أووكوتشي وكان الوقت مازال بارداً في عام 1945. في ذلك الحين قالوا أنهم خرجوا لتوهم من السجن. لماذا قبضوا عليهم؟ لم أفهم من سياق كلامه. للأسف ولأنه وكما كان

يعيش في أمريكا لم يخف رأيه المتفتح جداً، فقد قال إن اليابان لن تستطيع أن تنصر في هذه الحرب بهذا المعنى، وأن التفسير الوحيد أن شخصاً من القريبين منه قد أبلغ عنه في السر. ليس هناك سبب آخر يمكن تصوّره كما تقول زوجته. وبعد انتهاء الحرب وبسبب استمرار الفوضى لم أعد أراهم بتاتاً. أظن أنهم مازالوا على قيد الحياة، ولكن عملية القبض على زوجة أو كوتشي بسبب علاقتها بحادثة يوكوهاما، وكونها تعرضت للتعذيب، وبعد قراءة هذه المرة كتاب (أفراد حادثة يوكوهاما) لناكامورا كيكو (طبعة منقحة) ولأنها اقتبست إحصائية الشرطة لكل هذا وهنا فقط عرفت علاقة أو كوتشي كوكو بحادثة يوكوهاما لأول مرة.

هذه المسألة تجعلني أتصور ثلاثة أشياء. الأول: أنه يوجد رجل يحب الإمبراطور كإنسان، وأنه كان يتخفى في جريمة غير حقيقية، وتلقى التعذيب باسم الإمبراطور. هذه إحدى الحقائق. أليس كذلك؟! الثاني: هو أنه قام بإدارة شقة وأنه على ما يبدو كان يدير شؤون حياته، ولكن لأنه كان عائداً للتو من أمريكا إلى اليابان فقد كان بالنسبة لجيرانه ولأهل بيته شخصاً غريباً. أليس كذلك؟! وبالتالي فإن كلامه وعاداته كانت مختلفة جداً بالنسبة لهم. ولكونه عاد بعد أن عاش في أمريكا زمناً طويلاً، ولأن أسلوب حياته على شاكلة البلاد الأجنبية فإن أعضاء المجلس العرفي لم يعطوا له الحماية. وقد أغضبهم ما قاله، ولأن ذلك الرأي يختلف مع رأي الأغلبية من الشعب في ذلك الوقت فقد أبلغوا عنه سراً. ولأنه كان ابن عشيقة من الأسرة الحاكمة فلم يعد له أي أهمية بعد أن قبض عليه. بهذا المعنى في الفترة الفاشستية اليابانية وقت الحرب كان هناك حقد ضد



الطبقات المتميزة، وكان هناك دافع قوي مختزن لمحوهم تماماً. ويمكن القول إن السيد أووكوتشي قد جعل كبش الفداء من نوع ما للديمقراطية الضرورية أثناء فترة الحرب لجعل الرأي العام للشعب كشيء واحد. الثالث: وهي الظروف حيث أن وضعه البنائي تسبب في القبض عليه بتهمة ملفقة. وتقريباً انتهت دون أن يعلم أي شيء على الإطلاق. وأعتقد أن حادثة يوكوهاما قد انتهت دون أن يعرف حتى اسمها.



## أخيراً باعتباري أحد ضحايا القنبلة الذرية

1979\_11\_22

إن الدول التي كانت في حروب فيما بينها، ومن خلال بث إعلامي بوساطة روية من نوع ما يظهر فيها - دون تشاور فيما بينها- ما يدل على أن لديها أشياء تخفيها عن شعوبها. فإذا ذهبنا لنفكر في ذلك الجانب الذي يسمى الحرب يمكن أن نرى شخصية الدولة من جانب ما لا تريد لشعوبها أن تراها فيه.

إن القنبلة الذرية كانت إحدى هذه الأشياء الكثيرة. وهذه الأوضاع تبين لنا علاقات التحالف بين الدول التي كانت تعادي بعضها سابقاً سواء في وقت الحرب أو بعدها، حتى في أثناء السلام الذي قد يستمر لمدة طويلة أثناء الحرب أو بعدها.

وفي 6-8-1945 ألقت طائرة قاذفة قنابل أمريكية طراز B29 قنبلة ذرية عيار 235 يورانيوم فوق مدينة هيروشيما بجزيرة هونشو اليابانية. وفي يوم 9 أغسطس ألقت قاذفة قنابل أخرى طراز B29 قنبلة ذرية عيار 239 بلوتونيوم فوق مدينة ناجازاكي.

ونقلت الصحف أخبار القنبلة ذات العيار الجديد التي استخدمت ضد الشعب الياباني. وحتى يتسنى لها أن تنقل إلى القراء القوة التأثيرية نصحتهم أن يرتدوا الملابس البيضاء بدلاً من الملابس السوداء ليحموا أنفسهم من هذه القنبلة ذات العيار الجديد. هذا المستوى من الاستعداد ربما أعطى انطباعاً له أهمية. أما عن القوة التدميرية الفظيعة لهذه القنبلة فإنه لا حتى

القائد الأعلى للجيش، ولا حتى الصحافة يمكن أن يفيدونا بشيء ذي أهمية. وبعد استسلام الحكومة اليابانية أوفد الجيش الأمريكي مختصين إلى هيروشيما وناجازاكي ليتأكدوا من القوة التأثيرية للقنبلة الذرية. لكن الشعب الياباني لم يعرف حقيقة القوة التدميرية لهذه القنابل إلا بعد انتهاء احتلال الجيش الأمريكي، وكان ذلك في عام 1952.

ووقعت معاهدة سان فرانسيسكو للسلام في 28-4-1952، ونتيجة لذلك فقد انتهى نظام الرقابة. وافتتح مؤتمر رؤساء التحرير مجلة (أساهي جراف) وهي مجلة أسبوعية مصورة تصدرها مؤسسة أساهي الصحفية، وقررت أن تنشر صوراً عن مآسي القنبلة الذرية. إن الحقيقة الصادقة عن القنبلة الذرية التي ظل أغلبها مخفياً لمدة سبع سنوات قد أبلغت للشعب الياباني من خلال (العدد الخاص لأساهي جراف) في ذلك الوقت. فإن الذين تبقوا أحياء ممن ضربوا بالقنبلة الذرية في أثناء ذلك كان كل واحد منهم يعيش ملتزماً الصمت بينما يعاني من آثار ما بعد القنبلة الذرية، ثم أخذوا يموتون. لكن شهاداتهم لم تصل إلى أسماع بني جلدتهم. فقام عدد من المتبقين أحياء منهم بنشر شهاداتهم في شكل كتاب طبعة خاصة، ولكن نتيجة للرقابة حظر جيش الاحتلال إصدار مثل هذا الشكل<sup>(1)</sup>.

وقد أنتجت شركة السينما اليابانية فيلماً تسجيلياً طوله حوالي ساعتين. ولكن أخذت هذه الأفلام بواسطة الجيش الأمريكي. ولأن بعض العاملين في الإنتاج كان يحتفظ بفيلم فقد كان يعتبر الفيلم الوحيد الذي ينقل

(1) ماتسواورا سوزوا (الفهر الفكري أثناء الاحتلال) (جندي جورناليزم شوبان كاي، عام 1969).

الصورة الحية للمدينة التي ضربت بالقنبلة الذرية مباشرة. وكان يوجد مصوران من مؤسسة أساهي الصحفية أخذوا هذه الصور عن هيروشيما وناجازاكي بعد إلقاء القنبلة الذرية مباشرة. وقد هدهدهما جيش الاحتلال بالعقاب لو احتفظا بنيجاتيف الأفلام، لكن أحدهما عارض هذا الأمر واحتفظ بهذا النيجاتيف.

وقد رأت سلطات جيش الاحتلال أن عرض هذه التسجيلات غير مناسب مع غرض الاحتلال الذي يسعون إليه. ربما كان هذا الحكم صحيحاً. إن الصورة السلبية لجيش الاحتلال باعتبارهم ديمقراطيين لديهم خصائص إنسانية وافرة لا تتفق مع المآسي التي سببها لشعب هيروشيما وناجازاكي.

وطبقاً للبيان الذي أصدره الجيش الأمريكي بعد الاستسلام، فإن إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما جاء بثمانية وسبعين ألف قتيل، وثلاثة عشر ألف مفقود. ولكن الآن هناك عشرون ألف قتيل على الأقل بشكل واضح. وتقديرات هيئة الصليب الأحمر هي 25 ألف قتيل، 15 ألف جريح. وأن القتلى يزدون مع الشهور والسنين.

إن الذين ماتوا ممن ضربوا بالقنبلة الذرية يفوق عدد الأشخاص الذين لم يضربوا بالقنبلة الذرية من نفس الأعمار. فالموتى من الذين ألقى عليهم القنبلة الذرية في ناجازاكي يقدر مائة وعشرون ألفاً، في كتاب (القنبلة الذرية ونهاية الحرب العالمية الثانية) لهارفارد فيس (عام 1966)<sup>(1)</sup>. وبعد

(1) فيس هيربرت (القنبلة الذرية ونهاية الحرب العالمية الثانية) طبعة معدلة. دار برنستون للنشر 1966.

فحص المعلومات التي وصلت عن طريق الذين اشتركوا في اتخاذ قرار الحرب في الجيش الأمريكي يقول: لا يمكن أن نؤسس رأياً معارضاً يقوم على أساس كاف ضد النتيجة التي وصل إليها فريق تقصي الحقائق عن التفجير العسكري الأمريكي في عام 1945. إن نتيجة دراسات الظروف العسكرية واتجاهات الرأي في جانب الحكومة اليابانية والمواطنين، ومن خلال فحص الظروف المنهكة لليابان إلى الآن فقد وصل فريق الحقائق عن التفجير وبنى رأيه على أن اليابان كانت ستستسلم بالفعل في 12-13 عام 1945 حتى لو لم يكن هناك إلقاء للقنبلة الذرية ربما قبل 1-11-1945، وحتى ولو لم تنضم روسيا السوفيتية للحرب، وحتى ولو لم يكن هناك خطة إنزال عسكري على أرض اليابان.

هذا الاستنتاج دعمه بتقرير المختصين الذين أوفدوا إلى اليابان للتأكد من واقع وتأثير القوة الهجومية الجوية الأمريكية بعد الحرب مباشرة، وتقديره أيضاً. وبالرغم من ذلك فإن فيس صرح بأنه لا يجب إلقاء اللوم على قرار إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي. فأساس هذا التقييم هو أنه باستخدام القنبلة الذرية فإنه ينقذ كثيراً من الأرواح وتنتهي آلام الحرب مبكراً، طبقاً لما اقتبسه فيس: بعد أن بدأ هجوم الكامي كازيه فإن طائرات الهجوم الخاصة اليابانية قد أغرقت 34 سفينة أمريكية تضم ثلاث حاملات طائرات، وأصاب 285 سفينة تضم 36 حاملة طائرات، و15 سفينة حربية. و15 سفينة ركاب، و87 مدمرة. لقد قبلوا بتقديرات القادة الأمريكيين، ودخل الروس السوفيت الحرب، وقبل أن يشرعوا في تقسيم الغنائم كان استخدام القنبلة الذرية شرعياً لكي يجعلوا الحرب تنتهي

بسرعة قدر الإمكان، إن الحكم على إمكانية استخدام القنبلة الذرية من عدمه يتوقف على تقديرات قواد الحرب الأمريكيان إذ قبلوا ذلك كما هو بدون تعديل في أغسطس عام 1945.

المؤرخ العسكري البريطاني ريد هارت<sup>(1)</sup> لم يتقيد بمفهوم القيم للقادة الأمريكيين، وكتب في مؤخره كتابه (تاريخ الحرب العالمية الثانية) استسلام اليابان - والذي أذيع في الراديو في ذلك الحين - إن استخدام القنبلة الذرية لم يكن ضرورياً للإتيان بهذه النتيجة. فإن تسعة أعشار السفن اليابانية قد أغرقت، أو أصبحت غير قادرة على الإبحار، وكل من القوات الجوية والبحرية قد تلقت هجمات من غير الممكن إصلاحها، والصناعة دمرت، ولأن كمية إمدادات الأغذية أخذت تقل تدريجياً فإن تدمير اليابان - كما قال تشرشل أصبح مؤكداً.

وأن فريق تقصي حقائق التفجير العسكري الأمريكي، في الوقت نفسه كان يؤكد على هذه النقطة. إلا أنه أضاف الأشياء التالية. إذا كان التشكيل السياسي لليابان لديه القدرة على اتخاذ القرار السياسي بسرعة ووضوح لضيق الوقت بين انتهاء القدرة العسكرية وبين قبول الهزيمة. ورغم ذلك، وحتى لو لم يكن هناك هجوم عن طريق التفجير الذري فإن السيادة الجوية كانت قد أظهرت قوة كافية لفرض الاستسلام، ومن الواضح أنه لن يكون هناك ضرورة لعملية الإنزال البري. وقد صرح الأدميرال كنج قائد القوات البحرية الأمريكية (إن من خلال الحصار البحري أيضاً، ومن

(1) ريد هارت، بي. إتش (تاريخ الحرب العالمية الثانية) كاسيل، 1970.

خلال نقص المواد الضرورية كالبتروول والأرز وغيرها، فما كان علينا سوى الانتظار فقط حتى نفرض على اليابانيين الاستسلام). إذن لماذا لم ينتظر الجيش الأمريكي؟ هذا تساؤل. إذا ما قبلنا أن أمريكا وروسيا كان لديهما هدف تنافسان عليه، فإن هذا هو ما جعل الحكومة الأمريكية غير قادرة على الانتظار. وأيضاً لكي ترضي الرأي العام داخل الولايات المتحدة الأمريكية. فقد كان لديها حس له قيمته يجعل الحرب تنتهي بسرعة.

كل هذه الأسباب أشعرت الحكومة الأمريكية بعدم قدرتها على الانتظار، فاتخذت القرار بذلك. وبذلك فإن قرارها أن تستخدم القنبلة الذرية لم يكن ضرورياً من الناحية العسكرية فقط، ولكنها فعلته لضرورته السياسية. ولكن هذه الحقيقة ترفض الحكومة الأمريكية أن تعترف بها فإذا اقتبسنا القليل مرة أخرى من كتاب ريد هارت (تاريخ الحرب العالمية الثانية) نجد أنه لمس العديد من الاختلافات في الرأي بين القادة العسكريين للولايات المتحدة الأمريكية، فنجد أن الأدميرال ريهاي الذي كان رئيس طاقم مستشاري الرئيس الذي خدم مع الرئيس روزفلت، والرئيس ترومان كان لديه رؤية أخرى مختلفة تتفق مع حكم الأدميرال كنج كما ذكرت من قبل. إن حكم الأدميرال ريهاي كان واضحاً أكثر في عدم الضرورة للقنبلة الذرية. وإن استخدام هذا السلاح البربري ضد هيروشيما وناجازاكي لم يكن له أهمية في حربنا ضد اليابان. إن الشعب الياباني كان منهزماً سواء عن طريق التفجير أو الحصار البحري المؤثر الذي يعتمد على الأسلحة العادية، وكان لديه استعداد للاستسلام. إذن لماذا استخدمت القنبلة الذرية؟.

كانوا إذن يريدون للحرب أن تنتهي في أسرع وقت، ترى هل كانوا

يريدون أن يحافظوا على أرواح الأميركيين والإنجليز؟. هنا يظهر سببان يضافان إلى ذلك. أن رئيس الوزراء تشرشل قال عند مقابلته للرئيس ترومان في 18-7 الذي تلقى إخطاراً بنجاح تجربة القنبلة الذرية، أفاد بأنه بذلك قد ضمن القضايا التي أثرت بينهما.

ترى هل نحن لم نعد بحاجة للروس؟ فلم يكن هناك حاجة لتدفق الجيش الروسي لكي تنتهي الحرب. نحن لسنا بحاجة لمعروف الروس وبعد يومين أو ثلاثة أيام أخطرت بالتالي بواسطة إيدين (في الظروف الراهنة فإن دولة أمريكا لا ترغب في مشاركة روسيا في حربها ضد اليابان)، فالأمر إذن واضح تماماً. (تشرشل الحرب العالمية الثانية) المجلد السادس ص 553.

في مؤتمر بوتسدام طلب ستالين أن تشارك روسيا السوفيتية في احتلال اليابان، لقد جعل ذلك أمريكا تشعر بالضيق، فقد كانت أمريكا ترغب بقوة أن تتجنب هذا. ربما يكون لهذا أهمية لحل صعوبات التفجير الذري. لقد دخلت روسيا الحرب ضد اليابان بعد إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما بيومين في 8 أغسطس.

إن السبب الثاني لاستخدام التفجير الذري على عجل في هيروشيما وناجازاكي صرح به ريهاي كالتالي (إن العلماء وغيرهم من الناس كانوا يرغبون في إجراء هذه التجربة وإن الأموال التي استخدمت من أجل هذه الخطة كانت ضخمة. ويقال إن خطة تصنيع القنبلة الذرية تكلفت ملياري دولار).

أحد المسؤولين الكبار الذين عينوا في مهمة عملية التفجير الذري أدلى بوضوح حول هذه النقطة كالتالي (إذا قلنا ببساطة، إن التفجير الذري كان يجب أن ينجح. فلأجل أن أموالاً كثيرة بهذه الدرجة قد استخدمت.



فإذا فشلت فكيف يمكن أن نفسر النفقات الباهظة التي دفعت؟ وكيف سيكون نقد الرأي العام؟ فالأحسن أن نحاول أن نفكر). ومع مرور الوقت تدريجياً ذكر بعض الناس في واشنطن أن الأدميرال جروفس رئيس خطة مانهاتن أنه حتى وإن فشل فإنه يجب أن يبقى كمسؤول ولن يستقيل قبل أن يتحقق ذلك، وسعوا في إقناعه بهذا.

إن الإحساس بالاطمئنان الذي شعر به كل الفريق الذي له علاقة بعملية إلقاء القنبلة الذرية وإتمام ذلك كان شيئاً صعباً جداً. لكن كان يوجد هناك من يستطيع أن يرى كيف سيرى العالم في المستقبل عملية إلقاء القنبلة بعيداً عن الجانب العسكري. وكتب عن إحساسه من خلال طريقة تفكيره. كان هذا هو روبرت جيلان الصحفي الفرنسي الذي أرسل إلى اليابان في ذلك الوقت، وكان يعيش في اليابان بعد أن اعتقل عقب استسلام فرنسا. وكان في ذلك الحين يطرح الأسئلة التالية في داخل كتابه (اليابانيون والحرب) (عام 1979)<sup>(1)</sup>: هل الناس البيض ممكن أن يلقوا القنبلة الذرية على غير الأجناس الملونة؟ كانت الإجابة المتوقعة على هذا السؤال بالنفي. وباعتباره صحفياً أبيض كان رأيه أن التفرقة العنصرية تعمل في اللا شعور في داخل قادة الحلفاء، وبالتالي فإن قرار إلقاء القنبلة الذرية ضد اليابان اتخذ بسهولة.

في 1-3-1954 شاهدت إحدى سفن صيد السردين (الماجرو) اليابانية تدعى (التنين المحظوظ) في جزيرة بيكني بوسط المحيط الهادي سقوط

(1) روبرت جيلان (اليابانيون والحرب) ترجمة /كونون تشوهي إي. تشيايوشي أو (اساهي شينون شا، عام 1979).



أمطار رمادية أحدثتها تجربة تفجير هيدروجينية تحت الماء بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية السفينة عادت إلى ميناء يايروا في محافظة شيزواوكا في يوم 14 مارس. لقد كان الطاقم المكون من 23 فرداً يعانون من ألم في الرأس يكاد يقسمه، وقيء، والتهاب الجلد باحمرار، وتساقط شعر الرأس. وتوفي رئيس طاقم الاتصال كوبوياما إيكتشي (40 سنة) في 23 سبتمبر. وتبين أن السردين الذي اصطادوه كان محملاً بالإشعاع. وجرى إخطار في كل اليابان كالتيار الكهربائي بحظر أكل السردين.

ربما من الصعب فهم خطورة ذلك الوضع في كندا، لكنه في اليابان أكل له معنى خاص حيث يوضع السمك كما هو نيشاً في لفافة أرز مسلوق، ويعد واحداً من أفخم المأكولات اليابانية. لهذا نجد أن الماجرو يحتوي على معنى رومانسي. لقد لعب الماجرو دوراً ارتبط بالخوف من التفجير الهيدروجيني في الحياة اليومية للناس العاديين الآن. لقد حدث شك لدى كثير من بائعي السوشي في كل اليابان ربما لأنهم يستخدمون هنا ماجرو التفجير، ويجبرون على التوقف عن العمل. فتلقى سوق الأسماك ضربة كبيرة. حتى أن مجلس مدينة يايروا التي تعد الميناء الأم لسفينة الصيد التين المحظوظ اتخذ قراراً بمقاضاة الحكومة الأمريكية لمنع التفجيرات الهيدروجينية. وقامت حركات للإعلان عن معارضة التفجيرات الذرية وتم بعد ذلك بواسطة مجالس المحافظة في كل قرية ومدينة.

إن المحافظات التي لم تمرر هذه القرارات المناهضة للتفجيرات الذرية عبر وحدات المحافظة هم محافظة طوكيو، ومحافظة ميازاكي، ومحافظة كاجوشيما، ومحافظة فوكوي فقط.

في مثل حالة مجلس مدينة يايوزا وهي قرية صغيرة إقليمية، قبل كل شيء وفي البداية فإن كونها اتخذت أي قرار يعارض ظاهرة التفجير الهيدروجيني على نطاق عالمي تكون قد خطت صفحة جديدة في تاريخ حركات مناهضة الحروب في اليابان.

إن مجلس محافظة طوكيو لم يتخذ قراراً بمعارضة التفجيرات الهيدروجينية، ولكن في أحد الأحياء داخل محافظة طوكيو كان مركز الحركة شعبية واسعة النطاق لمعارضة التفجيرات الهيدروجينية. هذا الحي هو حي سوجينامي، وأغلب سكانه من أسر موظفي الشركات والموظفين العموميين. كانت هذه الحركة متمركزة في ربات البيوت من الطبقة المتوسطة، قد خلقت شكلاً جديداً لحركة مناهضة الحروب. حيث كانت ربات البيوت يقفن في طرقات المدينة ويسعين للحصول على توقيع مناهضة التفجيرات الهيدروجينية من المارة في الشوارع، كذلك ويفتحن ندوات للقراءة محورها الكتب التي تدور حول التفجيرات الهيدروجينية أو الحروب ويدرسنها بهذا الشكل. وهذا الشكل من الحركات استهزئ به في بدايته من قبل الذين خلفوا وراءهم شكل نشاط حركة تحرير طبقة البروليتارية قبل الحرب. وكان من بين علماء الماركسية من ينتقد حركة التوقيع مدعياً عدم وجود ذلك في المرجعية الماركسية. ولكن مع انتشار هذه الحركة بين الشعب صار هناك أعضاء من الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي يتقربون من هذه الحركة، ويشتركون أيضاً، بل ويسعون للإمساك بزمام القيادة في الحركة ككل، وكان هناك تناحر فيما بينهم، وبعد قليل سعوا لتفكيك هذه الحركة.

والذين كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة الأدنى أو الطبقات الدنيا في طوكيو في عصر طوكوجاوا كانت تتم نشأتهم بأشكال مختلفة على شاكلة الثقافة الشعبية بحيث يشتركون في تشكيلها بحرية. لكن بعد أن أصبح عصر مييجي فإن مدينة طوكيو التي تضاعف عدد سكانها إلى أكثر من خمسة أضعاف ما كانت عليه في نهاية حقبة (إيدو). فقد دخلت في عصر غير محدد النمط لفترة طويلة فيما يتعلق بالشكل الثقافي.

إن سنوات ما بعد الهزيمة أصبحت مثلاً صارخاً للعصر غير محدد المعالم. وكنتيجة الحرب الكورية جئنا نعيم الازدهار الاقتصادي، ففي الوقت الحالي نجد أن الأماكن التي تتبع حي ياما نوتشي الجديد في طوكيو مثلما هو الحال في حي سوجي نامي تعتبر مكاناً لأساس جديد قد قام ليشكل ثقافة الطبقة المتوسطة في شكلها الجديد، وبمناسبة ماجرو التفجيرات فقد أصبح ذلك هو السبب الذي جعل حركة المعارضة لربات البيوت التي قامت في عام 1954 تتمدد بسرعة.

إن اليابان واليابانيين أنفسهم، بما فيهم العلماء لم يشعروا أنهم في عصر رفع ستار الثورة الثقافية للطبقة المتوسطة بعد الحرب، والتي قد ظهرت في شكل يفهم في عين أي إنسان وبوضوح ولسنوات عديدة بعد ذلك. إن الحركة التي تعارض التفجيرات الهيدروجينية في نطاق الشعب والتي وقعت في حي سوجي نامي ترجع بشكل كبير إلى الظروف المفاجئة التي كان فيها رئيس قصر الثقافة الجماهيرية لحي سوجي نامي ياسوي كاوروبا موجوداً.

ياسوي كاوروبا (1907-80) كان أستاذ القانون الدولي بكلية الحقوق

جامعة طوكيو. ولكونه واضعاً لنظرية حرب المحيط الباسيفيكي ولكونه ناشطاً فقد أعفي من منصبه كأستاذ في جامعة طوكيو بواسطة جيش الاحتلال، وكان يعمل رئيساً لقصر الثقافة بحي سوجي نامي منذ عام 1952. وهنا حصل على مساعدة زوجة ياسوي، وأسس مجلساً للقراءة لربات البيوت اللاتي يسكنن حوله.

إن أنشطة ياسوي كاوروبا يمكن أن نراها كأحد أشكال التحول التي تمت في فترة ما بعد الهزيمة مباشرة بناءً على أوامر تعقب القادة القوميين لجيش الاحتلال. وبعد أن بدأت حركة جمع توقيعات مناهضة التفجيرات الهيدروجينية بقليل، استطاع مجلس حي سوجي نامي أن يمرر قرار مناهضة التفجيرات الهيدروجينية، وفي هذه الفرصة وضع خطة ياسوي كاوروبا لجمع توقيعات مناهضة على مستوى الدولة، وقرر أن يربط هذه الحركة بمؤتمر السلام العالمي الذي افتتح بمدينة فيينا في النمسا في يناير عام 1955. وحتى صيف هذا العام نجحت هذه الحركة التي بدأت من ندوة صغيرة للقراءة من ربات بيوت حي سوجي نامي والتي تسمى ندوة أبناء سوجي نجحت في الحصول على توقيعات 28000 شخص من 39000 هم إجمالي الذين يعيشون في حي سوجي نامي. وبعد قليل نجحت هذه الحركة في الحصول على توقيع 23 مليوناً و 380000 شخص من إجمالي مائة وعشرة ملايين نسمة هم كل سكان اليابان في ذلك الوقت. وبلغت التوقيعات التي جمعت من داخل العالم حتى صيف عام 1955 ستمائة وسبعين مليون توقيع. وبالمقارنة بأماكن أخرى غير اليابان، فإنه طبقاً للمقارنة السكانية فإن توقيعات كثيرة نوعاً ما قد تم جمعها حيث لم يكن هناك

شعوب ضربت بالقنبلة الذرية في وسط العالم غير اليابان في ذلك الوقت، علاوة على أنها تلقت ثلاث صدمات أيضاً لها ظروف خاصة. فإذا كانت الحكومة اليابانية تتصور أنه لو كان لديها القنبلة الذرية لاستخدمتها كما تريد أثناء حرب الـ 15 عاماً ضد أمريكا دون تردد. وكان ذلك بادياً من نبرة الحرب التي كانوا يتقدمون فيها بلا شك.

لهذا السبب اعتقد أنه كان صعباً أن تفرض الحكومة اليابانية رأياً معارضاً قوياً ضد استخدام القنبلة الذرية بواسطة أمريكا. إذا تكلمنا من موقف الذين يعيشون في اليابان، ومن بينهم كوريون شماليون أيضاً، ولأنه كان من بينهم أسرى حرب من دول أخرى غير اليابان، فإنه كان من الممكن أن تتشكل وجهة نظر أخرى تجاه القنبلة الذرية. من بين هؤلاء الناس، مثلاً يوجد شخص مثل روبيل جيران، ولأنه كان موضوعاً في حالة حبس خفيف في نهاية الحرب باليابان، كما ذكرت من قبل فقد كانت وجهة نظره عن القنبلة الذرية تختلف قليلاً مع وجهة نظر الأمريكيين. وطالما أننا ننظر إلى العالم على أنه يتشكل من خلال الدولة فقط، وطالما أننا ننظر إلى الشعوب على أنها جزء من هذه الدولة، فحينما ننتقد استخدام القنبلة الهيدروجينية فإننا لن نستطيع أن نقول غير القليل من الحقيقة. لقد ضمت ربات بيوت حي سوجي نامي صوتهن مع سكان كل اليابان وسكان العالم، واستطعن أن يجمعن التوقيعات التي تعارض القنبلة الهيدروجينية وذلك لأنهن لا يمثلن حكومات الدول اللاتي ينتمين إليهن ولكنهن يمثلن الذين يعيشون فوق هذه الأرض. ثم بعد ذلك دخلت الأحزاب هذه الحركة. وكانت ترتبط بحكومات دول مختلفة، وكانت تعمل كقوة لتفكيك حالة

الوحدة التي صنعت أصوات المؤسسين في البداية. وفي 6-8-1962 افتتح المؤتمر العالمي الثامن لحظر القنبلة الهيدروجينية. إن الحزب الاشتراكي وحركة العمال أبدوا معارضة التجارب النووية التي تمت بواسطة روسيا السوفيتية، وجدول أعمال هذا المؤتمر أحدث اضطرابات في الاجتماع. ثم انسحب الحزب الاشتراكي الياباني والمتعاطفين معه من هذا الاجتماع. لقد انحل المؤتمر الكبير لحظر القنبلة الهيدروجينية. فقد انتهى قبل قرار الإعلان عنه. وقد جلب هذا الاجتماع متاعب جديدة أكثر للتجارب النووية التي تقوم بها الصين فيما بعد. أما ممثلي كل الدول الاشتراكية فكانوا ينسحبون من هذا المؤتمر كلما انتقدت الدول التي كانوا يمثلونها فكل ممثلي الدول الاشتراكية كانوا يعبرون عن مواقف الاشتراكية التي لا يمكن أن تنفصل عن السياسات التي اختيرت بواسطة حكوماتهم الحالية، وكانوا يعتبرونها مشروعة، وطالما أنها تستخدم من خلال كل الدول الاشتراكية التي تبررها، فقد كانوا في وضع لا يمكن أن ينتقدوا فيه استخدام القنبلة الذرية. وكما تدل التفاصيل لحركة مناهضة القنبلة الهيدروجينية إلى الآن فإن الاشتراكية بذلك تعبر عن شكل آخر من النزعة القومية.

إن حركة مناهضة القنبلة الذرية التي بدأت بواسطة ربات البيوت في حي سوجي نامي في عام 1945 أصبحت هي بشرى بقدوم الحركة المدنية التي قامت في السنين التالية. وأصبحت عنصر نقد الذات ضد نزعة إشباع الذات للطبقة المتوسطة التي نشأت أثناء الرفاهية الاقتصادية التي ظهرت بوضوح في فترة ما بعد عام 1960. لقد شعرت أن 90 % من اليابانيين

ينتمون إلى الطبقة المتوسطة في ذلك الحين من عام 1979، بالفعل كان هناك نزعَة إشباع الذات بشكل عام، وأما نقد الذات الذي يتم داخل ذلك فقد حصل على رضا مزاج الطبقة المتوسطة في المدن. وكما ذكرت من قبل، فإن حركة ربات البيوت التي تعارض التفجيرات الهيدروجينية قد اشتعلت شرارتها بسبب تلوث لحم سمك السردين. ويمكننا القول إنها كانت أول حركة مناهضة للتلوث بواسطة مواطنين يابانيين. لقد كان التلوث سمة ناتجة عن سياسة التصنيع للحكومة اليابانية بعد إصلاح ميجي.

ولأن اليابان أصبحت دولة صناعية على مستوى عالٍ فوق عدد من الجزر الضيقة، فقد كانت تسير وهي تحمل على عاتقها مخاطر التلوث بشكل عميق. التي نجحت الحكومة اليابانية في إخفائه لزم من طويل عن الشعب منذ حوالي منتصف ميجي.

ولأن الحكومة الحالية لم تعد بمقدورها أن تحتفظ بسلطتها بعد هزيمتها في الحرب فإن حركة المعارضة ضد التلوث بدأت تظهر قوتها. وحتى بعد أن صار هذا فقد أصبح لرجال الصناعة ميل للوقوف إلى جانب الشركات والحكومة. وإن القلة من الذين تضرروا بسبب نوع معين من التلوث رفعوا صوت المعارضة وأصبح رجال الصناعة والعلماء يقفون إلى جانب هذه المعارضة لأول مرة، وبدأ صوت معارضة التلوث يدخل لأول مرة أذن الشعب على نطاق عريض وفي بعض الأحيان وصلت الحكومة والشركات لدرجة من القدرة تعترف فيها بهذه المعارضة. وبغض النظر فإن كثيراً من الشركات اليابانية متعددة الجنسيات قد صدرت التلوث إلى تلك الدول عن طريق إنشاء هذه المصانع.



ويمكننا القول إن ذلك كان هو تصور منطقة الرفاهية لشرق آسيا الكبرى أثناء الحرب، ونسخة منه فيما بعد الحرب. إن الحركة المدنية التي تعارض التلوث لم تنته بتعقب التلوث في الدول الأجنبية، فتقوم الشركات اليابانية بتجميع المعارضة التي صدرت التلوث من الخارج، وعلى هذا الأساس تقود هذه الحركة.

والتشكيل النظري لحركة معارضة التلوث خلق نبرة معارضة وحركة طلابية بدأت من رابطة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو في كثير من النقاط. وفي حالة رابطة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو فقد اعتبروا أنهم قد وضعوا أيديهم على القانون العام للحضارة نظرياً، وسعوا لتطبيق هذه القوانين على الأمثلة الخاصة لليابان التي توجد أمام أعينهم. وأما بالنسبة لحركة معارضة التلوث فقد بدأت من حركة معينة ومشاكل معينة كانت تؤلمهم، وبعد قليل اتجهوا للبحث عن صيغة قانونية مناسبة لحل تلك المشاكل. إن لجنة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو كانت من البداية حركة عالمية أصلاً، ولكن حركة معارضة التلوث بدأت من مشاكل إقليمية وظلت تقوم بدورها، وواصلت عملها بشكل أساسي كحركة إقليمية. لكن حتى ولو كانت تواصل عملها كحركة إقليمية فإنها لن تستطيع أن تتوقف بسبب ذلك. فقد وجدت نفسها مضطرة أن تتخذ سلوكاً تتخطى فيه حائط الدولة المانع بعد قليل. وهذه الحقيقة تنطبق على حركة مناهضة القنبلة الهيدروجينية خصوصاً. وبهذا الشكل ففي حالة حركة معارضة التلوث سواء في علاقتهم الإقليمية أو العالمية فإنها تشكل تناقضاً مع حركة رابطة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو. وبمولد تيار جديد لحركة نقد السلطة في



اليابان تكون قد ظهرت قوة تتصارع معها من الداخل في مواجهة العزلة التي تعتبر من سمات الثقافة اليابانية إلى الآن، وسوف تبقى فيما بعد من سماتها. فالذين ضربوا بالقنبلة الذرية في هيروشيما وناجازاكي لا يفضلون التحدث عن هذه التجربة<sup>(1)</sup>. ولم يأتوا ليدخلوا في حركة المعارضة في الحال. والمتضررون من القنبلة الذرية يعيشون في حالة تجعلهم يأسون من قدر الإنسان في الحياة ككل، ويعيشون حياتهم اليومية بلا هدف. وهو ما أوضحته الدراسة الحقيقية لعلماء الاجتماع. وقبل كل هؤلاء ظهر أيضاً في رواية كتبت بواسطة أحد المتضررين من القنبلة الذرية في هيروشيما ويدعى هارا تامي.

بعد أن كتب هارا عدداً من القصص القصيرة عما شاهده في هيروشيما، قام بالانتحار أمام السكة الحديدية في منتصف الحرب الكورية (عام 1951)<sup>(2)</sup>.

إن قصة وردة الصيف (عام 1947) عبارة عن قصة تسجيلية عن هيروشيما التي ضربت بالقنبلة الذرية. وفي قصة دولة الشوق (عام 1951) حيث رسم فيها الصورة التي تربت في داخله بعد إسقاط القنبلة الذرية. في قصة يوميات سفر جليفر (عام 1951)، حيث رأى حصاناً معلق الرأس في هيروشيما بعد أن ضربت بالقنبلة الذرية، في ذلك الحين كتب

(1) ليفتون روبرت جي، رايخ ميشيل، كاتلوا شوايتشي (نظرة الحياة والموت عند اليابانيين) (إيو انامي شنسو، عام 1977). أو ايني كيتزابورا (مذكرات هيروشيما) (إيو انامي شنسو، عام 1965). ناجاوكا هيروشي (تاريخ أدب القنبلة الذرية) (قوباشا، عام 1973). ناجاوكا هيروشي (التاريخ الشعبي للقنبلة الذرية) (ميراباشا، عام 1973).

(2) هارائامي كني جمعت أعماله (1905 - 51) مرتين ونشرت. (مجموعة أعمال هارائامي كني) (مجلدان كاملان) (إيروكاوا شوتين، عام 1953). (مجموعة أعمال هارائامي كني) ثلاث مجلدات كاملة (هاجاشوتين، عام 1965 - 69).

أنه تذكر الحصان الذي يصعد على المسرح بصفته ناقداً فنياً للإنسان فإن هاراتامي كان يشبهه تماماً من حيث أنه إنسان يميل إلى قلة الكلام، فهو مثل كثير من ضحايا هيروشيما وناجازاكي لا يحبون الحديث عن تجربتهم. وفي الحياة العملية حيث يعانون من إيجاد شريك يتزوجونه، وكانوا يعانون من الحصول على طفل، وكانوا يواجهون صعوبات من أقاربهم ليتزوجوا منهم، ودائماً ما يحملون هم أنه من الممكن أن يعود المرض ثانية، وهناك ما يدل على وجود تفرقة في المعاملة في المجتمع الياباني ككل تجاه ضحايا القنبلة الذرية، وهي مصورة في قصة الأمطار السوداء لـ (أبوسيسي ماسوجي) (عام 1966)<sup>(1)</sup>، ومن بين ضحايا القنبلة الذرية كان الشاعر توجي سانكيتشي، وكان يوجد أيضاً الروائية أوتو يوكو<sup>(2)</sup>. هؤلاء الأشخاص ظلوا يكتبون عن القنبلة الذرية حتى قبل موتهم مباشرة. لقد أتمت أوتو يوكو قصة (جثث الشوارع) في خريف عام 1945 الذي انتهت فيه الحرب. ولكن سمحوا أخيراً بنشر أحد الأجزاء التي ألغيت بواسطة جيش الاحتلال.

ولكنها لم تستطع أن تتأقلم مع اليابان فيما بعد الحرب. لقد اتسعت موضوعات عدم تكيف ضحايا القنبلة بشكل كبير من خلال روايات

(1) أبوسيسي ماسوجي (الأمطار السوداء) (شينشو، عام 1966).

(2) توجيه سانكيتشي (1917 - 53) صادف القنبلة الذرية في هيروشيما، وكان يعتنق المسيحية أثناء الحرب، ولكن بعد الحرب دخل الحزب الشيوعي، وكتب أشعاراً ضد الحرب أثناء الاحتلال. ونشر مجموعة أشعار عن القنبلة الذرية في مجلة (الأدب الياباني الجديد). وفي عام 1952 طبعت في أووكي شوتين. أوتو يوكو (1903 - 63) بدأت تكتب أعمالاً عن القنبلة الذرية مباشرة بعد أن صادف القنبلة الذرية في هيروشيما، وكتبت روايتها الطويلة (جثث الشوارع) ولكنها لم تنشر بسبب الرقابة بواسطة جيش الاحتلال، وفي نوفمبر عام 1948 أخرج عن جزء منها ونشرت من تشوكوروون بعد قليل. وفي عام 1950 طبع كاملاً بواسطة توكاشو بوهان.

(نصف إنسان) (عام 1959) و(خلقة الإنسان) (عام 1951). وهناك من الكتاب من غير الضحايا المباشرين الذين تعرضوا للقنبلة الذرية نجد مثلاً قصة الحكم لـ(هوتا يوشيو)، ولقد تناول القنبلة الذرية كجزء من التاريخ المعاصر للعالم بمنظور دولي<sup>(1)</sup>. من خلال ذلك يلعب كل من اليابانيين والأمريكان كأبطال متساوين معاً.

إن قصة (البطل الأمريكي) لـ(أيدا ومومو) من القصص النادرة التي كتبت في ذلك الوقت بواسطة اليابانيين، وهي من الروايات الطويلة التي لا تظهر على الإطلاق<sup>(2)</sup>. وفي هذا المعنى يمكن أن نقول إنها من الأعمال التي ظهرت لأول مرة في تاريخ الأدب الياباني. وهي تعبر عن أحد الأمريكان الذين أسقطوا القنبلة الذرية على هيروشيما.

(1) إن كتاب هوتا يوشيو (الحكم) (إوانامي شوتين، عام 1963)، يصور المعاناة المشتركة في الحرب العالمية الثانية حيث يصف فيها الأمريكي مول ريبوت الذي أسقط القنبلة الذرية، والياباني تاكاكي كيو سوكيه الذي عذب بسلوك قاس الصبيين.  
(2) إيدا مومو (البطل الأمريكي) (كاو اداشو يوشيشا، عام 1965). ويعتبر الطيار إيراري سي الذي أسقط القنبلة الذرية نموذجاً لهذه البطولة الأمريكية. لقد كرر محاولة الانتحار التي لم تكمل باعتبارها مجرماً، وأغلق على نفسه في عزلة نسبية بعد قتل.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## **الفصل الحادي عشر**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## نهاية الحرب

1979\_11\_29

في 14-8-1945 أعلن مؤتمر الوفاق الوطني الذي افتتح الاستسلام أمام الإمبراطور. وأكد القائد العام لكل من القوات البرية والبحرية أن الحرب ستستمر وترك القرار للإمبراطور، وصرح قبل إعلان بوتسدام في 26 يوليو. أن هذه الحرب التي جلبت الموت لكثير من الدول، منهم ثلاثة ملايين ياباني، وأكثر من عشرة ملايين صيني انتهت هنا. وفي 15-8-1945 ظهرت أذيعت الكلمات التي أطلقها الإمبراطور.

لقد كان روبيل جيران محبوساً احتياطياً في مدينة كاروي زاوا في محافظة ناجانو، واستطاع أن يرى الفلاحين الذين تجمعوا في أحد البيوت بالقرب من هذا المكان. وكان هذا البيت هو منزل رئيس المجلس العرفي واستمع أهل القرية لصوت الإمبراطور باسترخاء وهم مطأطئو الرأس. فلم يسبق لهؤلاء الناس أن استمعوا لصوت الإمبراطور. وعلى ما يبدو أنهم لم يفهموا طريقة حديثه ولا محتوى ما ذكره أيضاً. ولم يكن بمقدورهم أن يفهموا السبب الذي من أجله كان هذا البيان المذاع. وبعد أن انتهى الخبر وبعد شرحه باللغة اليابانية العادية استطاع أهل القرية أن يفهموا لأول مرة أن كلمات الإمبراطور كانت تعني الاستسلام. لقد أعطت طريقة حديث الإمبراطور انطباعاً لجيران بأنها تشبه تماماً ممثل مسرح النو. فقد كانت رتيبة وتفتقر إلى العاطفة.

إن هذا الجمع الذي وصل إلى سمعه هذا الصوت كان يتجاوب مع هذه

الكلمات على طريقة الاستعراضات التي تشاهد في المسارح الكلاسيكية اليابانية. لقد عبروا في أضيق مظاهر المشاعر التي استدعيت من الداخل، حيث كانوا يخفون مشاعرهم العميقة تحت مظاهر عدم الانفعال. بعد أن انتهت الإذاعة سمع نحيب بكاء مكتوم. لقد عاد أهل القرية كل إلى بيته واختفوا، وبقيت القرية كلها في صمت تام.

إن السبب الذي أدهش جيران أنه رغم أن الخمسة والسبعين مليون ياباني الذين تبقوا في الجزيرة الأم اتخذوا قراراً باختيار الموت ضد الاستسلام الحالي، فإنهم استداروا بوجوههم مغمياً مع الإمبراطور، وقاموا في اليوم التالي وحيوا بإظهار ابتسامة مرحة إلى البيض (الأوروبيين) أمثال جيران وغيره.

طبقاً للسجلات المتبقية فإن 527 شخصاً ممن ينتمون إلى الجيش قد انتحروا عقب الاستسلام. من بينهم 394 من القوات البرية، 126 من القوات البحرية، وثلاث ممرضات، وأربعة من مجهولي الجهة التي ينتسبون إليها. وهناك 39 شخصاً لا ينتمون إلى كل من القوات البرية أو البحرية قد انتحروا في طوكيو. وهم أناس ينتمون إلى جماعة القوميين المتطرفة (تشوكوكا شوجي)، وجيش احترام الإمبراطور وطرده الأجانب (سونو جوي جون)، وجمعية الشفافية والوضوح (ميسي روكاي). والملتقى الدراسي لشرق آسيا الكبرى (دايتو-جو كو).

لقد كان من بينهم شباب صغير اشترك في عملية الانتحار الجماعي نتيجة قرار ساتسوجون. هذه الانتحارات حدثت قبل نزول جيش ماك آرثر على جزيرة هونشو (الجزيرة الأم) اليابانية. بشكل عام، فإن الاحتلال الذي قام



عن طريق الجيش الأمريكي تم في هدوء، ولم يقابل مقاومة مسلحة من الجانب الياباني. وبذا تكون الحرب التي خطفت أرواح ثلاثة ملايين ياباني قد انتهت.

إن سكان الجزر الأربعة الكبيرة التي تشكل الأرض اليابانية اتخذوا قرار الحرب على أرض الدولة ليدافعوا عن أرض الأجداد. لكن قرار الحرب على أرض الدولة لم يكن يدور على الجزر الرئيسة الأربعة، وإنما كان يدور فقط على جزيرة أو كيناوا التي تبعد عن الجزر الأربعة. وفي عام 1951 افتتح مؤتمر السلام تجاه اليابان في سان فرانسيسكو دون مشاركة الصين وروسيا السوفيتية. وعليه فقد قبل رئيس الوزراء في ذلك الوقت يوشيدا شيجيرو أن تظل أو كيناوا تحت سيطرة جيش الحلفاء - في الواقع الجيش الأمريكي. لقد انتهى احتلال اليابان بواسطة الجيش الأمريكي في عام 1952 باستمرارهم احتلال أو كيناوا التي دفعت ثمن ذلك. هذا الوضع لا يمكن أن نقول إنه قد شكل عبئاً على إحساس الشعب الياباني في ذلك الوقت. ليس فقط لأن أو كيناوا تقع في أقصى جنوب سلسلة الجزر اليابانية، ولكن لأن أو كيناوا لديها إرث ثقافي يختلف قليلاً عن اليابان. إن مجموعة جزر أو كيناوا طبقاً للروايات المنقولة قد خلقت بواسطة إله هذه المنطقة. ويقال إن إله السماء في جزر أو كيناوا قد زوج ابنه وابنته ببعض، وأسس الاثنان معاً أول مملكة، والتي استمرت على مدى خمسة وعشرين جيلاً. وفي هذه النقطة نجد أن حكاية أو كيناوا تشبه تماماً الروايات المنقولة عن مملكة ياماتو. ثم بعد ذلك حدث تمرد ضد البيت الملكي، وبعد أن أخمد التمرد قام بيت ملكي آخر. ومنذ ذلك الحين أصبحت أو كيناوا مستعمرة

لساتسوما. وتحلت ساتسوما بالحكمة حتى لا تستفيد الحكومة الصينية التي توجد بالقرب من أو كيناوا، وحثت شعب أو كيناوا على التمسك بالعوادات الوافدة من الصين. وحينما كانت ساتسوما تقوم بالتجارة مع الصين كانت تجعل أو كيناوا تتوسط بينهما، ومن خلال هذه الوساطة تقوم بعقد صفقات غير مباشرة بينها وبين أوروبا بالإضافة إلى أمريكا. وبهذه الطريقة يكون لديها مستعمرات، ومن خلال ملكيتها لصناعة السكر لم تصبح فقط في رفاهية ولكنها بعد قليل كونت نظرة دولية وقوة حدسية ضرورية تؤدي بها إلى وثوب ثوري متكرر على الحكومة المركزية لعائلة طوكوجاوا.

وفي عام 1879 عدلت الحكومة المركزية في طوكيو من إصلاح ميجي ولائني عشر عاماً تالياً النظام الملكي المتوارث لجزر أو كيناوا حتى الآن والذي كان يسمح بالحفاظ على وضع الحاكم كمحافظ لجزر أو كيناوا، وجعلت المحافظ هو الشخص الذي ترسله مباشرة من طوكيو. وهنا انحلت حكومة أو كيناوا. ولكن لم يكن لها أن تغير شخصية ثقافة أو كيناوا في خطوة واحدة. فقد واجهت تأثيراً قوياً من الصين أيضاً، لم يكن لها أيضاً أن تغير الظروف التي تحافظ على التقاليد الثقافية التي يعبر عنها بنموذج الأجداد، لهذا السبب ظلت أو كيناوا كمنطقة تتمسك بثقافتها الذاتية على الرغم من أنها جزء من اليابان. وخلفية ذلك أنه عند انتهاء احتلال الجيش الأمريكي في الأراضي اليابانية لم يشعر اليابانيون بالآلم لاقطاع أو كيناوا كشيء استثنائي.

وبعد أن دخلنا في الخمسينيات من هذا القرن، دخلت اليابان في مرحلة

استعادة الاقتصاد بسرعة. وبخصوص هذه السرعة، أدلى شخص يدعى ليوليان رن بشهادته كشاهد<sup>(1)</sup>. كان هذا الشخص أحد العمال الذين اضطحبوا بالقوة الجبرية من الصين في وقت الحرب، وقد هرب من موقع العمل، وكان يعيش متخفياً بمفرده لمدة ثلاثة عشر عاماً. كان يوجد أناس مثل ليون ليان رن بالإضافة إلى ثمانية وثلاثين ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثين آخرين. هؤلاء الأشخاص، على أية حال تم اقتيادهم من الصين إلى اليابان بناءً على أمر مجلس الوزراء المنعقد في 27-11-1942 وأرغموا على الأعمال الثقيلة. وقد توفي من بين هؤلاء الأشخاص 6872 فرداً خلال عامين أي ما يعادل سدسهم. وفي منطقة هاناو كاسان بمحافظة أكيता تمهّر 850 شخصاً اعتراضوا على سوء المعاملة وقتل منهم 420 شخصاً. لقد أعطي ليون ليان رن موقعاً للعمل في هو كايدوا ولكنه هرب من هناك في 30-7-1945، واكتشف في 9-2-1958. حين كان كيشي نوبوسكي رئيساً للوزراء، وكان هذا الشخص وبالصدفة هو الذي قرر سياسة العمالة القسرية للصينيين باعتباره وزيراً للتجارة والصناعة في حكومة طوجو. ولقد حاولت حكومة كيشي أن تعاقب ليون ليان رن الذي اكتشف كأجنبي يقيم بطريقة غير قانونية داخل دولة اليابان، ولكن هذا التحرك

(1) أويدا هيروشي (Hotaka shoboo 1959- Genshirin no yaaju totomoni) في عام 1979 تخالي صدر كتاب Ana ni kakurete juu onen لأويو غومي سوجي على أساس اللغة الدارجة وهي تسجيلات متوالية (( Gendai jinbutsu jiten أساهي شينبون شا، عام 1977). فيما يتعلق بحادثة هانا أوكا فوجي وجد كتاب Nozoe Kenji Hano-kajiken no hitotachi (هيورونشا 1975). (نوداي بونكا شويان شا، عام 2000) إن انطباعات ألف فيرا عن الرحلة بطلول اليابان قد جمعت في كتاب مشترك لكل من تسورومي شونتو سوكيه، أودا مي. كايكوا كن باسم (نظرية رفض الحرب) (كاواي شويو، عام 1967).

لاقى معارضة من الرأي العام الياباني وأوقف.  
 ورداً على هذا التساؤل: لماذا كان محتبئاً هذه المدة الطويلة؟ كان أحياناً يخرج ليتحسس حياة الفلاحين، ولكنه حينما كان يطل برأسه من الشباك ويقارنها بحالة العوز والاحتياج أثناء الحرب، ولأن الفلاحين كانوا يبدون كما لو كانوا متمتعين أو يعيشون في رخاء، يجيب بأنه كان يعتقد أن اليابان قد كسبت الحرب. في تلك الأيام كان اليابانيون الذين يعيشون في أوكيناوا بما في ذلك هو كايدوا لم يكن يسمح لهم بالرفاهية مثل الجزر اليابانية الأربعة.

إن نشطاء حركة السلام الأمريكية التي قامت برحلة بطول اليابان لإلقاء محاضرات بطول اليابان لمعارضة حرب فيتنام في يونيو عام 1966، وبعد أن قاموا برحلة من الجزر في أقصى الشمال إلى الجزر في أقصى الجنوب قدموا هذا الانطباع. ومنهم رالف فيزاستون الأسود الذي عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية الذي قتل بقبلة ألقيت عليه بواسطة أحد النشطاء اليمينيين الذين يعارضون إلغاء التمييز العنصري ضد السود. فقد لخص انطباعه بعد أن دار حول اليابان كلها، وقال إنه في حدود ما يتعلق بمشكلة السلام فإن اليابانيين انقسموا إلى يابانيين أوكيناوا ويابانيين غير أوكيناوا. ولأن القواعد الأمريكية في أوكيناوا في ذلك الوقت كانت تستخدم في العمليات الحربية في فيتنام، فإن اليابانيين الذين يعيشون في أوكيناوا كانوا في ظروف لا يمكن مقارنتها باليابانيين الذين يعيشون في الجزر الأخرى لليابان من حيث عمق طريقة الإحساس بهذه الحرب. حيث كان اليابانيون في الجزر اليابانية الأخرى لديهم الإحساس بالأمان،

لأن اليابان يوجد بها دستور سلمي. والحكومة اليابانية والشعب الياباني لن يسمحوا لأي سبب من الأسباب بالاشتراك في أية حرب. وعلى الرغم أن هذه الحالة يمكن أن نركيها فإن الذين يسكنون في أو كيناوا كان لديهم إحساس واقعي ضد حقيقة أن حرب فيتنام لصالحهم.

وطبقاً لعالم الأنثروبولوجي يناجيكا كونيوا (1875-1962) فإن أجداد الثقافة اليابانية قد جاؤوا من الجنوب مارين بأو كيناوا. وفي كتابه الأخير (طريق على البحر) (عام 1960) قدم هذه الفرضية، وكانت له في نفس الوقت نتائج عن دراساته عن العادات والأعراف اليابانية عبر مشوار حياته. ففي الجزر اليابانية الرئيسة كانت هناك موروثة مختلفة استخدمت كجزء لتقديس نظام الدولة، وفي أو كيناوا تبقى جزء من الطقوس الشعبية في أشكال لم ترتبط مباشرة بأساليب إدارة الدولة. ولهذا السبب فإن الموروثة والأعياد كانت متأصلة في الحياة اليومية للجماهير، وما زال لها قوة حية إلى الآن في جزر اليابان<sup>(1)</sup>

وفي فترة ما بعد الاستسلام مباشرة كان يجري بقوة تأكيد بين الشعب الياباني على تبديل كل الأساطير والروايات بقواعد علمية. هذا التكريس العلمي في أحد أشكاله قد دعم بواسطة حكومة جيش الاحتلال، وفي شكل آخر كان يدعم بواسطة الحزب الشيوعي الياباني الذي تسانده

(1) سوميتاني هيتوكيكو Akamata, Kromata Hachijuu inshooki Nankai no Himitsu kessha موزو عدد يناير 1964no Geheim ( Nansai no shotoo Shinjoutoo no Akamata.kuromata oboegaki - (ميراثنا، عام 1977). أما بالنسبة للعلماء المتواجدين في أو كيناوا فالانطباع الذي أعطوه للعلماء الموجودين في طوكيو بخصوص أعياد أو كيناوا يوجد كتاب Shinnantoo fudooki لشيكافا أكيرا (ياماتو شوبو، عام 1979).

السلطة الروسية السوفيتية. هذان الرافدان العلميان كانا يبدوان كأنهما شيئان جديدان جداً في عصر ما بعد الاستسلام مباشرة، وكان يبدو وكأنه قد أصاب العطب التقاليد اليابانية بما لا يدع مجالاً للشك فيه، مع تقدم السنين والأيام إن التقاليد اليابانية الأصلية التي عبروا عنها في شكل أحاديث متوارثة وطقوس لم يعد من الممكن تصور الإبقاء على شيء منها ولو القليل.

إن الوسائل القديمة التي استخدمت هذه الأشياء كأداة لتبرير سياسة الحكومة الحالية إلى الآن أصبح من المعتقد أنها لم تكن طريقة موحدة لتفسير التقاليد. لقد لعبت المرأة دوراً مهماً في الطقوس الدينية وفي شكل ثقافة أوكيناوا الذي أخذ دوراً في تشكيل القيم الأساسية في الحياة الاجتماعية أيضاً، لقد بات واضحاً أنها تعطي مؤشراً من أجل إحداث تغيير في الحياة الاجتماعية التي تعتبر الرجل هو وحدة المجتمع في الجزر اليابانية.

أما المناخ المعرفي في اليابان بعد الهزيمة فإن مآثرات وطقوس أوكيناوا ومع هذه التغيرات التي تصاحبها قد أخذت بلب اليابانيين بطريقة لم تحدث في تاريخ اليابان منذ عصر مييجي. وأضحى من الممكن تصور الدليل الذي تعطيه.

إن في أوكيناوا أصواتاً تنتقد سيطرة الحكومة المركزية اليابانية على أوكيناوا مائة عام منذ مييجي. ووقفت في موقف الضحية لحرب الـ15 عاماً، كذلك وقفت في موقف المرغم بينما انسحب الاحتلال من الجزر اليابانية الأخرى، وهناك أصوات تنتقد الحكومة المركزية اليابانية أثناء وبعد الحرب. فإذا جاز التعبير قلنا إنه صوت العالم الثالث للجزء الداخلي

من اليابان المعاصرة، لقد أطل كل من يانا جيذا كونيوا ويانا جي مونييه يوشي معاً يبصرهما على ثقافة أو كيناوا من فترة مبكرة. ولقد أعطى الاهتمام تجاه الفنون الشعبية لأوكيناوا دافعاً للفنانين الذين يعيشون في الجزر اليابانية الأخرى. ولما سافر يانا جي مع أصحابه إلى أو كيناوا عدة مرات قبل الحرب، اصطدم مع سياسة الحكومة المركزية التي فرضت على أهل أو كيناوا اللغة الرسمية المصنوعة في طوكيو ولقد اقتيد بواسطة الشرطة بسبب رأيه في أن يحافظ على لغة أو كيناوا أثناء إقامته بها في عام 1940.

هذا الرأي إذا نظرنا إليه من معيار الحكومة اليابانية في ذلك الوقت من الحرب كان بمثابة فكر خطير. وقد صرح بأن قوة ثقافة دولة ما تأتي من قوة الثقافة الإقليمية من داخل هذه الدولة. فإذا أصبحت الثقافة الإقليمية باهتة وضعيفة فإن ثقافة الشعب ككل ستفقد شخصيتها. فبدون أن تتمكن بقوة من اللغة التي نشأنا عليها في كل منطقة فكيف يمكن للناس أن يكون لديهم القدرة التعبيرية المناسبة لهم؟ لقد كتب دانتى بلغة دارجة في الأقاليم الإيطالية في ذلك الوقت (السيمفونية الإلهية). فهل تعلم اللغة الرسمية لطوكيو التي تستخدم في الصفقات الرسمية بطوكيو اليوم سيكون ذا نفع؟. في نفس الوقت أرجو من الجميع أن يستمروا في المحافظة على حرارة العاطفة نحو اللغات الأصلية التي أبقاها الأجداد. وأرجو أن تحفظوا أشعار الشاعرة أونانا بي التي نشأت وترعرعت عليها. لقد نشأت على هذه الكلمات، وأرجو أيضاً أن تتربوا على كلمات هذه الأرض التي يمكن أن تخلق أدباً عظيماً بلغة أو كيناوا في ذلك الحين.

حينئذ ستحلب أو كيناوا ألبان اليابان كلها. ومن أجل أن يترجم الناس في



العالم هذه الأعمال الأدبية سيدرسون هذه اللغة وسيحاولون أن يحفظوها<sup>(1)</sup>. وفي ذكرى ياناغي مونييه يوشي كان الأمر قد هدأ في منتصف حرب الـ 15 عاماً. وبالنظر إلى أو كيناوا نجد أنه على أساس الخلفية الثقافية لليابان التي حورت نتيجة سياسة الدولة المتمركزة في حكومة طوكيو في ذلك الوقت فإنها كانت أحد الأصوات الواعدة في داخل تاريخ حرب الـ 15 عاماً. فقد بدأ الناس تدريجياً يشعرون بصحة رأى ياناغي هذا.

لقد سبق أن قال ياناغي إن الثقافة الإقليمية لا يمكن تناولها من قبل توزيع الفكر العالمي من الخارج بما لديه من محلات توزيع شاملة في طوكيو، وإنما يمكن أن يتداولوها باعتبارها مكاناً يكون فيه الإبداع للثقافة العالمية. هذه الطريقة من التفكير كانت نتاج تاريخ الفكر الياباني أثناء الحرب<sup>(2)</sup>. لقد تم فهم ذلك بعد الحرب، لكن لتتصور معاً كيف كان حال اليابان القديمة في أو كيناوا؟

ليس لأن هناك خطة لذلك فقط، ولكن لوجود الدليل الذي نخطط من أجله لمستقبل اليابان. ونتيقظ دائماً بعين تحمل دوراً تجاه آسيا باعتبارنا قاعدة أمامية للجيش الأمريكي في الوقت الحالي، فإن أو كيناوا التي لديها متاعب تشترك فيها مع دول العالم الثالث أيضاً تعطى إنذاراً إلى سكان الجزر اليابانية الأخرى لا يمكن تفاديه ذلك إذا لم تحجم اليابان نموها

(1) ياناغي مونييه يوشي Kokugo mondai ni kanshite Okinawa ken gakumubu ni kotaeru no sho (أو كيناوا الأساهي) - (أو كيناوا نيبو) (ريوكيو نيبو)، وقد نشرها في نفس الوقت في 14 يناير عام 1940، وفي (أو كيناوا إيبو) في كل من 14 و 15. وكانت ردأ على مقال aete kenmen ni uttefu. mingei undooni mayoona yanagi mune (yoshi zenshuu (Dai 15 kan (chikuma shoobo, 1981 الذي نشره ديوان محافظة أو كيناوا في ثلاث صفحات.  
(2) (أوابه كن زابورو) Okinawa Note - (أيو انامي شينشو، عام 1970).



الاقتصادي الذي بدأ منذ الستينات والذي بات يعتدي على حقوق  
الجيران الآسيويين. إن التطلع حول كيف نخلق ياباناً غير ضارة في عالم  
بعد الحرب يظهر من خلال الجهود التي توارثها الشعب الياباني ككل،  
ومن خلال تجربة أو كيناوا.

إن التذكر الكامل لأوكيناوا التي كانت بين الجزر اليابانية الأخرى بعد  
الاستسلام مباشرة قد تحقق بأمنية اليابان لمحاولة ربطها مرة أخرى بعد  
قليل في عام 1972. لكن أو كيناوا تختلف عن الجزر اليابانية الأخرى حتى  
في الوقت الحالي، فالقطاع الأكبر من هذه الجزيرة أصبح قواعد للجيش  
الأمريكي، ولقد بنى سكان أو كيناوا حياتهم بارتباطهم بعمق بوجود  
الجنود الأمريكيين. ولكن على عكس رغبة الحكومة الأمريكية فحين  
عادت جزر أو كيناوا إلى اليابان كان هناك اتفاق على قبول شروط الدولة  
الأم فيما يتعلق بوضع تجهيزات السلاح النووي على الأقل. وهذا جزء  
صغير جداً، فمثلاً هل يمكن نقول إن الحكومة المركزية اليابانية قد أدركت  
الآلام التي حملها شعب أو كيناوا في نهاية الحرب؟

ففي يوم 15-8-1945 لم يكن لدى اليابانيين متسع من الوقت ليفكروا  
إلا في أن الحرب قد انتهت بالنسبة لليابان. وبالنسبة ليوم 15 أغسطس فإن  
فكرة أن نتجمع لنحتفل بهذه المناسبة لم تكن واردة بعد الحرب مباشرة.  
ولكن تدريجياً أصبحنا نحتفل بهذه المناسبة وافتتحت التجمعات لنحتفل  
بهذا اليوم لنعيد التفكير في الحرب، وتكرار ذلك كل عام، فإن لتذكر مثل  
هذه الحرب، معنى جديد، وخاصة إذا تم ربطها بحقيقة انضمام اليابان  
إلى سياسة أمريكا الحربية في حربها في فيتنام فيما بعد، وأيضاً حينما بدأنا

نفكر في حرب الـ15 عاماً التي سبقتها. إنني أشعر أن كثيراً من اليابانيين بما فيهم فرع العسكريين القدامى كانوا يتشابهون تماماً في سياسة أمريكا الحربية في فيتنام، بل وسياسة اليابان الحربية تجاه آسيا. وهكذا فإن التجمع للاحتفال بيوم 15 أغسطس ومن خلال تلاقيه مع حرب فيتنام أصبح من قبيل النشاط المناهض للحرب<sup>(1)</sup>. وحينما قامت عادة النظر إلى يوم 15 من أغسطس في المنظور الدولي بارتباطه بحروب اليابان الخارجية، فإن هذا التاريخ ليس فقط هو نهاية الحرب بالنسبة لليابان، ولكن يتناولونه باعتباره هو نهاية الحرب العالمية الثانية، وأصبحوا يتناولون العديد من الحروب في داخل تاريخ العالم، وأي حرب ممكنة فيما بعد.

وهكذا فإن حرب الـ15 عاماً لا تعتبر ظاهرة خاصة بالنسبة لليابان فقط، بل أصبحت ظاهرة يمكن أن نتصورها في علاقة مع حروب متعددة أخرى اندلعت بواسطة دول أخرى.

إن أحد الأسباب التي جعلت هناك إحساساً جديداً عن هذه الحرب بالنسبة إلى الأجيال الجديدة من اليابانيين السابقين المعاصرين الحرب في شبابههم كان هو الهزيمة والاستسلام، وكيف تحولوا من خلال الاحتلال بواسطة جيوش أجنبية؟ ولأنها كانت تصل إلى أعين الأطفال بقوة. وبطريقة

(1) أذاعت قناة ملوكيو من 14 / 8 / 1965 حتى 15-Sensoo to Heiwa wo kangaeru tetsuya Teachi in بعد منتصف الليل قال مقدم البرنامج إذا قال الإمبراطور: جاربوا مرة ثانية، فهل نحارب أم لا؟ دعونا نفكر. وبسبب حكم إدارة التليفزيون وموافقة الرئيس فقد قطع الإرسال. ولكن التجمع استمر حتى الصباح. وتوالى اجتماعات متنوعة لجماعات أخرى في اليوم التالي لإعادة النظر في الحرب، وأصبح سباق لقاءات لمدة 24 ساعة. في ذلك الوقت كان الدعم غير المباشر من الحكومة اليابانية لحرب فيتنام، إن الحركة التي تصحح معنى يوم 15 أغسطس من جانب الشعوب الآسيوية التي وقفت ضدها باعتبارهم ضحايا لليابان، وكبحرة دولية، وتجربة محلية، وانضمت إلى التجمعات التي تحتفل بيوم 15 أغسطس.

لم يسبق أن نشؤوا عليها حتى ذلك الوقت تحت الاحتلال، لقد كان ذلك هو أحد الأسباب الكبيرة التي تربي عليها الأطفال اليابانيون بالتأكيد تحت الاحتلال. ومن أجل أن نتناول شخصية الأطفال الذين تربوا تحت الاحتلال فهناك ضرورة إلى نرجع قليلاً إلى نظام النقل القسري للمدارس الحكومية للأطفال من المدن الكبرى إلى القرى (جاكودو أسوكاي) وقت الحرب. في ذلك الوقت قرأت في جريدة مونتريال مذكرات الذين أرسلوا في عصر الطفولة إلى إنجلترا وقت الحرب. وقد كتبت باتريشيا تومسون التي كانت طفلة في ذلك الوقت: لقد كنت أنام في الفصل جيداً بالمدرسة لأنني لم أستطع النوم في الليل بسبب الغارات الجوية. ومع ذلك لم يكن الأستاذ يوبخنا مطلقاً بسبب ذلك. وبدلاً من ذلك كانوا يمسكون بنا ويصطحبوننا إلى حجرة خاصة صغيرة أعدت خصيصاً من أجل الأطفال المرهقين بسبب الحرب. لقد كنت أشعر بالخجل من ذلك، لكن ما باليد حيلة (حكايات إنجليزية في وقت الحرب) الجازيت، 10-11-1979. هذا الحديث يشكل تناقضاً مع المذكرات التي كتبها أحد اليابانيين الذين كانوا تلاميذ في المدرسة الابتدائية.

إن كتاب (دستور العسكرية) Senjinkun الذي صنف بواسطة وزارة البحرية في يناير عام 1941، وكتاب (طريق الأمة) Shinmin no Michi الذي صنف بواسطة وزارة التعليم في يوليو عام 1941 كان مقرراً إجبارياً يمدح الأخلاق التي يجب أن نتحلى بها كشعب للدولة العسكرية، ووضع كأساس للتعليم باعتباره قدوة لتلاميذ المرحلة الابتدائية أيضاً. الكتاب الأول Senjinkun صنف تحت إشراف الجنرال طوجو الذي كان وزيراً

للقوات البرية في ذلك الوقت، وأطلق طريقة تفكير تختلف بشكل واضح مع كتاب (تعليمات الإمبراطور إلى الجيش) Gunjin chokuron الذي ألقى في بداية عصر مييجي، وقد فرض الخضوع التام للإمبراطور، وفرض على الجنود أن يبقوا أحياء ولا يجب أن يقعوا في الأسر. ولمحوا للأسر بأن يستعدوا ويجهزوا لعدم عودة بعض القتلى إليهم. ذلك من خلال فرض هذه الفضائل باعتبارهم شعب الدولة العسكرية حتى على تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية، حيث يلعب المدرسون دور الرتبة الأعلى في المؤسسة العسكرية. ففي سجلات Gakudoo Sogai (إجلاء التلاميذ من المدن ونقلهم إلى أماكن بعيدة)<sup>(1)</sup> التي ظهرت بعد انتهاء الحرب لم نجد سوى قليل من الصور السلبية لأساتذة طيبين حافظوا على تلاميذهم. فقد حدث تغيير كامل ومفاجئ للأساتذة في 15-8-1945، حيث تركوا انطباعاً لا ينسى بخيانتهم لهؤلاء التلاميذ الذين تعلموا على أيديهم الهدف<sup>(2)</sup>. فإن المقررات الدراسية التي استخدمها هؤلاء التلاميذ حتى الآن، لم تكن فقط كتاب الأخلاق، ولكن أيضاً كتاب التاريخ والجغرافيا

(1) من هذه التجربة أعاد ياماناكا هيساشي طبع سجلات العصر نفسه وكتبهم في خمسة مجلدات هم: (بور اكو شو كوكومين) (جوتامي وارينه) (هوشيجاري ماسين كاتسوماديه) و(شوري نو هسي ماديه) (هين كيوشا، عام 79-1974)، ومدونات حديثه مع تلميذات وتلاميذ في ذلك الوقت التي استمرهم فيها كما كتب في كتابه (شينشو كيوايكو نو اورامادو، أسامي سينونشا، عام 1979). أما بالنسبة لإبعاد الأطفال إلى أماكن بعيدة عن المدينة وقت الحرب فوجد كتاب ناكانشي تشي كو سوجاي جاكودو نو نيككي - كيوساي نو شوجو جاتورايشا شوسين وزينجو (تشوكو شينشو، عام 1965)، جيتسو بارا - شو جاككو هين (جاكودو سوجاي نو كيوكو) (ميراي شا، عام 1960). وتعتبر هذه هي القصة الطويلة التي كتبها على أساس تجربته عاصرها بنفسه، شياناميتشيكو (تاليمانو سوكو كارا) (توتو شوبو، عام 1959، ونشر بعد ذلك في عام 1976 كتاب من الحجم الصغير للصغار)، هذا الجانب تناولته الصحف الأمريكية، هيداكارو كوروا (سين كيوهاكو لين جوجانسو جوكيوتشي) (إيوانامي شينشو، عام 1960). أوراكي كانايا ميتشكو (60-1937) تصنيف كانايا ميتشكو (هيتو شيزو) و(هوهويه مان) (سان إيتشي شوبو، نشرت في عام 1960).

(2) برنسيا طومسون، قصة إنجلترا في الحرب - الجازيت مونتريال، كندا 11 نوفمبر عام 1979.

والطبيعة، فبعد أن طلبوا كل الجمل التي تمدح الدستور الياباني باللون الأسود والتي غطت كل شيء سمحوا لأول مرة باستخدامه. لقد تعلم هؤلاء الأطفال أنهم يجب أن يكونوا مستعدين للموت المشرف من أجل أن يحموا نظام الدولة الموجود حتى الآن، وإذا لم يفلحوا في حفظه عن ظهر قلب فإنهم سيتعرضون للضرب عادة من نفس الأساتذة. هذه المرة قد تعلموا الحقيقة من جيش الاحتلال، والتي تعتبر حقيقة علمية مضمونة. إن فكرة عدم الثقة في القادة الكبار من قبل أناس أعمارهم ما بين السادسة حتى الخامسة عشرة، وحتى بين الذين سيأتون بعدهم قد زحزحت عن معناها في وقت الاستسلام. وهناك ضرورة أن ننبه إلى أن نعمة عدم ثقة في جيش الاحتلال كانت مسموعة في الداخل أيضاً. فإن السيد كيشي نوبو أو الذي أصبح رئيساً للوزراء في عام 1960 والذي كان قائداً في وقت الحرب، حينما عقد اتفاقية عسكرية بين اليابان وأمريكا من جديد كان يشكل محور جماعات المعارضة التي استقلت من الأحزاب السياسية. إن رئيس الوزراء كيشي هذا هو والحزب الديمقراطي الحر اتخذوا قراراً في مجلس النواب من ضمن قرارات كثيرة بالتحالف العسكري. وكان ذلك إجراء قانونياً. وطلبت الأحزاب المعارضة بقوة مناقشة هذه الموضوع بشكل أكثر، ولكن رئيس الوزراء كيشي شعر أنه لا يستطيع أن ينتظر. لهذا السبب أعطى للرئيس الأمريكي أيزنهاور في جدول زيارته الذي كان يزور فيه اليابان موافقته على التحالف العسكري. لقد كان الإجراء الذي اتخذه قانونياً. لكن التحرك لاتخاذ القرار هذا بقوة حزب الأكثرية الذي يعتمد على القوة، وبوصفه كان وزيراً في حكومة وقت الحرب،

والآن أصبح رئيساً للوزراء، ولكونه قد فعل هذا فكل هذه الأسباب استدعت غضباً شعبياً نابعاً من الداخل ذلك على نطاق واسع لم يحدث مثله في التاريخ. وفي خلال شهر حاصرت المعارضة البرلمان. وأذيع ذلك في الرابع من يونيو حيث بلغ عدد المتظاهرين الذروة فقد وصل العدد إلى خمسة ملايين وستمائة ألف متظاهر في كل اليابان. وبعد قرار مجلس النواب وفي 18 يونيو أحاط 33000 شخص بالبرلمان في طوكيو. فالمعارضة ضد البرلمان كانت من أكبرها حجماً في تاريخ اليابان. وفي داخل هذه الحركة المعارضة كانت هناك في 15 يونيو حركة قبل 18 يونيو، واقتحمت جماعات الطلاب البرلمان بالقوة، وفي أثناء فض المظاهرات ماتت كانابا ميتشيكو (1937-60) الطالبة في جامعة طوكيو. وكان الرئيس الأمريكي أيزنهاور قد وصل إلى الفلبين في ذلك الوقت وهو في طريقه لزيارة اليابان، ولكنه علم بقوة حركة المعارضة التي حدثت بعد موت كانابا ميتشيكو فألغى خطته لزيارة لليابان. واضطر رئيس الوزراء كيشي لتقديم استقالته. ولكن بعد أن تشكلت معاهدة حفظ الأمن من الناحية القانونية. ووضعت اليابان تحت المظلة النووية الأمريكية بالقوة. في ذلك الوقت كانت حالة الحرب بين اليابان والصين لم تكن قد انتهت. ولم تكن قد عقدت معاهدة سلام بين الدولتين. وعلى أساس هذه الظروف وضعت القواعد العسكرية للجيش الأمريكي في أوكلندا.

وفي ذلك الوقت أيضاً إذا نظرنا من وجهة النظر الصينية فإن اليابان ككل قد انطوت في ظل أوكلندا وأصبحت تشكل تهديداً عسكرياً ضد الصين. إن تقرير هذه الحقيقة كان من أكبر الأسباب في تاريخ المعارضة

ضد الحكومة داخل اليابان.

لذلك نسأل أي نوع من الناس أولئك الذين اشتركوا في هذه المعارضة في ذلك الوقت؟

لو تناولنا الموضوع بشكل أوسع نجد أن عام 1960 الذي وقعت فيه المعارضة قد ذكر أغلب اليابانيين بحرب الـ 15 عاماً، ويمكن أن نقول إن هذه الذاكرة قد أيقظت اليابانيين من حالة النوم اليومية. وأن الطلاب والمواطنين الذين اشتركوا في هذه المعارضة لم يدخلوا في هذه السلوكيات تجاوباً مع نداء الأحزاب اليسارية داخل البرلمان. فجماعات الطلاب الأكثر تقدمية ينتمون أصلاً إلى مؤسسات متحالفة مع الشيوعيين، وهي مستقلة عن الحزب الشيوعي الياباني، بل هي مؤسسات ناقدة لها. وفي داخل هذه الفوضى نجد أن الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي أيضاً لم يكن لهما قوة يميناً كان أو يساراً في اتجاه الحركة المعارضة إلا قليلاً. لقد أدى تصاعد الحركة المعارضة إلى استقالة كيشي ثم استقال أكيدا هيات فيما بعد. وبعد أن أصبح رئيساً للوزراء. ولقد كان عرف بقامته القصيرة، والذي ركز خطته الاقتصادية لمضاعفة الدخل القومي الياباني.

فانتهاء الحركات المعارضة يدل على أن طبيعة المعارضة الشعبية لم تكن مبنية على أسس أيديولوجية. بل ترجع أساساً إلى وجود رئيس الوزراء الذي كانت لديه مسؤولية في حرب الـ 15 عاماً، وفتحت الجراح القديمة وأطلقت الألم من خلال إحساس اليابانيين بالذنب تجاه الصين القديمة.

إن السيدة كانابا ميتشيكو التي تعتبر رمزاً لهذه الحركة المعارضة كان عمرها في ذلك الوقت 22 عاماً. وكانت طالبة في الدراسات العليا بقسم



تاريخ اليابان جامعة طوكيو. وحين انتهت الحرب كان عمرها 7 سنوات في السنة الثانية الابتدائية<sup>(1)</sup>. وهناك واحدة أخرى تمثل الطلبة المتقدمين في ذلك الوقت من نفس الخط المتحالف مع الشيوعيين، إنها شيباتا ميتشيكو (1934-75). لقد كتبت قصة (من قاع الوادي عام 1959)، وهي أول قصة تناولت فيها موضوع إبعاد الأطفال عن المدن وإرسالهم إلى أماكن نائية Gakudou-sogai. جمعت أحداثها من الخطابات التي جاءت من القراء.

في هذه القصة تحدثنا عن حياة القرى التي تخضع للتفرقة وكيف تعرضت للتفرقة لمدة طويلة في اليابان. ولقد جمعت ما سمعته وكتبته بين الناس في القرى التي تتعرض للتفرقة، وأصدرت كتاباً بعنوان: (ميراث وحياة القرى التي تتعرض للتفرقة) عام 1972.

لقد اعتبر الشباب الصغير من قرى البوراكو مشتبهاً فيهم في حادثة القتل بالقوة لبعض النسوة، وحينما وقعت حادثة ساياما أسست حركة معارضة من أجل أن تدافع عن هؤلاء الشباب وبذلت أقصى ما عندها من قوة وماتت بسبب مرض ربوي مفاجئ في عام 1975. وبعد أن ضعفت الحركات المعارضة في عام 1960، وبدأت الرفاهية الاقتصادية تشمل اليابان كلها، انزوى كثير من المشاركين في حركات المعارضة في داخل الحياة اليومية، ولكنها ظلت تعمل من أجل الحركة التي تعارض الجماعات المبعدة الأقلية التي لديها الإحساس الوسط الذي تشغله الأغلبية الساحقة من المجتمع

(1) مجموعة أوراق شيباتا ميتشيكو (1934-75) (هيتوسوجي توهيكاري) (أسامي شينوتشا، عام 1976).



الياباني. لقد كانت زوجة وموظفة في شركة، وفيما بعد أصبحت محامية. وعندما انتهت الحرب كان عمرها حينئذ 11 عاماً، حينما كانت تلميذة في الصف السادس الابتدائي. وكانت كانابا تشكو، وشيئاتا ميتشكو معاً في داخل جماعات الجناح التقدمي الذي ينتميان إليه، وأيضاً كان هذا الوضع بالنسبة إلى القادة الكبار الذين قادوا اليابان ككل بعد الحرب متحررين من عادة الخضوع لقيادة الرجل<sup>(1)</sup>. وقد ظهر في تلك الأيام في الأجيال الصغيرة ما هو أكثر عن أولئك الذين يتذكرون الكتاب الدراسي الذي أعطوه ولون عليه بالأسود عند الاستسلام أو بعده مباشرة.

وفي ثانياً ذلك نجد هناك فارق السن بين الأجيال الذي يبلغ حوالي عشر سنوات، بين الأجيال الذين مروا بتجربة الحرب كبالغين وبين الأجيال التي تربت بعد الحرب، والتي أبقت فيما بعد شعوراً بعدم الثقة تجاه القيادة الكبيرة في السن. إن الميزة النفسية للناس الكبار في السن أنهم بلا علاقة سواء بأحزاب أو بالجناح التقدمي. كما أنهم ينتمون إلى طبقة كبار السن الذين سوف يقومون بدور مهم في المجتمع الياباني لسنوات قادمة أيضاً وطبقاً لأنوو تستومو<sup>(2)</sup> الذي كان مؤسس الحركة العمالية فإن الذين لا ذوا بالفرار من

(1) كيتاياما أوسامو (1946) أسس زاموك كروسابيلز أثناء تواجده في كلية الطب محافظة كيوتو، سجل أغنية الشهيرة في كل البلاد تسمى (السكران الذي عاد) وأصبح نموذجاً لمن ليس له أحزاب وقت الحرب يسمى إليها. (سينسو أو شيراناى كودومونايشي) (برونر شا، عام 1971، وطبعة إيروكاوا يونكوهان).

(2) أوونو تسومو (سبسو سيكيين تيسوي نو شيو جيم) (شيو نو كاجاكو كيكيو كاي، الكلمة التي ألقيت في اللقاء العام في موسم الصيف عام 1959). جوتو جون ومن خلال حواراته مع النظام الحكومي الجامد للحكومة اليابانية وقت الهزيمة التي استمرت عاماً في مجلة (جنداي) عام 1977، وقد حصل على تأكيد بأن اليابان قبلت الشروط السبعة لإعلان بوتسادام وانسلست. وقال: إن الذي استسلم بلا شروط هو القوات البرية والبحرية وليس دولة اليابان. لقد قبلت اليابان الشروط السبعة الموضحة في إعلان بوتسادان وقبلت الاستسلام وعلى أساس هذه الثقة قام جوتو جون بمعارضة الناقد هوندا شوجو المشتل لأدب ما بعد الحرب جوتو جون (الأخياء التي نسبتها والأبناء التي أجبرت على نسيانها).

الغارات الجوية هم نموذجان: النموذج الأول هم الذين شعروا بقوة بعدم آدمية الحرب، ولديهم رغبة أخلاقية تجاه الحركة التي تعارض الحرب بعد فترة ما بعد الحرب. والنموذج الثاني هم الذين تأثروا بقوة نتيجة احتراق منازلهم ببساطة وبهذا الشكل، وهم الذين نشئوا بدافع تقني للسعي لبناء بيوتهم التي احترقت بسهولة (نتيجة الحرب). فإن الذين نشئوا بعد الحرب من داخل هذين النموذجين هم النموذج الثاني من الذين تربوا أثناء الحرب، أي ظهرُوا كأناس لهم طريقة إحساس قريية من العقلية التقنية<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1977 أكد الناقد جوتوجون (1933-1999) بشكل واسع على أن ما حدث في 15-8-1945 بالنسبة لدولة اليابان لم يكن استسلاماً غير مشروط. لأن الحكومة اليابانية قبلت شروط إعلان بوتسدام، فكان قرارها الاستسلام المشروط. ولأجل ذلك وبناءً عليه، فإن الأعمال الأدبية التي تنتسب إلى الروافد الرئيسة لأدب ما بعد الحرب والتي تؤمن بفرضية الاستسلام غير المشروط تعتبر أعمالاً كاذبة، قائلاً: بأنه على ضوء هذه الحقيقة التي وضحت اليوم فإنها تكون قد انهارت تماماً.

لقد ولد جوتوجون بعد الحرب ويعتبر ناقداً له جاذبية كبيرة بالنسبة للأجيال الشابة التي تنعمت بالأمان في ظل الرفاهية الاقتصادية فيما بعد الستينيات. ومن الأعمال التي حاول فيها أن ينزل فيها بكامل قوته كتابه (الأدب الحديث) ويعتبر من الأعمال الأدبية للذين يشكلون التيار الرئيس

(1) يون جي شونشو 1979 المقال المعارض لـ هندا شوجو معنى (الاستسلام غير المشروط) يونجاي عدد سبتمبر 1978 (رداً على السيد جوتوجون) جريدة ماي نيشي طبعة مسائية يوم 8، 7 سبتمبر 1978

لأدب ما بعد الحرب.

ومن بين كتب المعارضين الرئيسيين لجوتو التي اخترتها تجد TENK BUNGAKURO (موضوع الأدب المتحول) (عام 1957)، و Monogatari-sengo ungakushi تاريخ الأدب الروائي بعد الحرب) عام 1966 للكاتب-هونداشوجو (1908-2001). وكثير من الحقائق الصغيرة التي لم يفهمها كثير من النقاد في الفترة التي استمرت بعد الهزيمة ألقى عليها جوتو الضوء. إن شروط إعلان بوتسدام اعتبرت بالنسبة له معياراً حيث يجب على المنتصر والمهزوم أن يحافظا عليها ولما أشار تاكانوايتشي الخبير في القانون الدولي: إن شروط إعلان بوتسدام التي وعدت بديمقراطية اليابان كانت شرطاً اقترحه دول الحلفاء نحو اليابان بدون شروط، ولم تكن نتيجة مشاور بين اليابان ودول الحلفاء<sup>(1)</sup>. ولهذا السبب قبلت اليابان شروط الاستسلام بدون شروط نتيجة إعلان بوتسدام السابق، وإلى جانب ذلك تبقى حقيقة أن القوات البرية والبحرية قد تجاوزت مع الاستسلام غير المشروط. وفوق ذلك فإن الواقع من دول الحلفاء والواقع من جانب الحكومة اليابانية معاً يظهر أنهما تعاملتا مع ما حدث في 15-8-1945 على أنه كان استسلاماً غير مشروط لليابان وذلك من خلال الآراء التي كتبت في الصحف اليابانية والمجلات التي صدرت من أغسطس 1945 وحتى يونيو 1946. وهنا نجد أنواعاً من

(1) النقاد البلدي وجهه عالم القانون الدولي تكانو يوشيتشي نمو حكم جوتو جون، هناك نقد آخر غيره من ماتسوي يوشيرو (كاجاكو، نوبيسو) العدد 38.

المقالات التي كتبت تستخدم كلمات الاستسلام غير المشروط، وليس لهذا السبب وافقت سلطة الاحتلال عليه. ولكن السبب يكمن في وجهة النظر العسكرية وهي ازدياد القتلى جراء الحرب بطريقة مفرطة.

وتلك الحقيقة أكد عليها بقوة ريدير هارت في كتابه (تاريخ الحرب العالمية الثانية)، وكانت هي النقطة التي استنتجها ككل. لقد كتب في الجزء الأخير من هذا الكتاب ما يلي:

وبهذا تكون الحرب التي لم يكن لها داع قد طال أمدها بطريقة غير ضرورية، فوق ذلك فقدت مئات الأرواح بدون داع. وعلى العكس من ذلك فإن السلام الذي جيء به جلب معه القلق المتصاعد والتهديد الجديد بحرب تالية، فقد فتح الطريق نحو سيطرة القوى الشيوعية على وسط أوروبا، وجلبت الفائدة لستالين فقط. إن هدف جوتوجون من المناظرة أن يقتنع القراء من جيل الشباب الجدد الذين ليس لهم ذكريات عن الحرب باحترام الإرث الياباني في فترة ما بعد ميجي وأيضاً نقد فترة ما بعد الهزيمة. إن تحليل الحوادث التي وقعت في سنوات الحرب بالتفصيل يلقي الضوء على تقاليد ما بعد ميجي والجوانب التي يصعب الوصول إليها.

لقد سببت مناظرة جوتوجون الرفض للاستسلام غير المشروط حركة معارضة. وكانت حجته أن ذلك سوف ينتقل عبر الأجيال في المستقبل. أكون بهذا قد عبرت هنا عن وجهة نظري الشخصية.

## **الفصل الثاني عشر**



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## نظرة إلى الوراء

1979\_12\_6

إن طريقتي في الاقتراب من التاريخ الروحي لليابان وقت الحرب تعتمد على لفت الانتباه نحو التحول والنظر فيه. ويمكن أن نطلق عليه طرق تناول موضوع التحول. وقدما كانوا يحاولون تحذيرنا من أساليب البحث العلمي لكونها مزعجة للغاية. أحد العلماء سبق أن اقترح بحرية علماً جديداً أسماه علم المظلة. واستخدم بتوسع التحليل الدقيق والأنواع المختلفة للمظلة. قد يبدو موضوع التحول بالنسبة لكم مثل علم المظلة مناظرة غير مفيدة، لكن بالنسبة لي فإن موضوع التحول، أو إذا قلنا ببساطة دراسة التحول هي طريقة تفكير لها أهميتها خاصة بالنسبة لي لكي أعرف وضعي، فعندما أحاول أن أفحص الظروف المعرفية التي أحاطت بي أجد أنها طريقة قد استفدت منها. ولقد استفدت منها حينما أردت أن أصف اليابان وأقيمها وقت الحرب. وأيضاً كان لها فائدة عند وصف وتقييم اليابان منذ عصر مييجي. وأصبح من الضروري معرفتها لفهم الوقائع المتقدمة للتيارات الثقافية المختلفة للدول غير اليابانية أيضاً. وأستطيع أن أتجه إلى موضوع التحول المقارن<sup>(1)</sup> وأتوسع فيه. وطالما أنه يوجد استخدام للقوة الجبرية للدولة وانطلاق ذاتي للفرد فإن الاستخدام المتبادل لكلا القوتين سينجم عنه أنواع مختلفة من التحول سواء

(1) إن موضوع التحول المقارن إلى أي مدى يمكن أن نتيبه؟ لا أعرف، لكن يمكن أن نواصل جهودنا من أجل أن نسرد الوقائع التي حدثت أثناء حرب الـ15 عاماً باليابان من خلال تلك الكتابات فمثلاً شوساكوجن في عصر الحرب الصينية اليابانية - يوميات حياة البؤس لوكوياما إيبو يمكن أن يشار تشيكوما شوبو، عام 1978.

أكان خيراً أو شراً. أحياناً ما أشعر بأنني فشلت ولكني بذلت جهدي كي أحجم دراستي عن التحول في عملي الذي أصف به حركة سلطة الدولة وأثر اختيار الفرد من خلال مقارنتهم وتسجيلهم معاً. هذه الدراسة المتمثلة لها أهميتها لتجعلنا نسبر غوراً ونتنبأ بأحداث مختلفة تقف حجر عثرة أمام نجاحنا. في ذلك العصر الذي لا يمكن أن ننام فيه.. وهنا يوجد كتاب ليليان هيلمان نشر في عام 1976 لأول مرة<sup>(1)</sup>. وهي الرواية التي قدمها ماك آرثر عضو مجلس الشيوخ الأمريكي باسم صيد الساحرة في عصر ما بعد الحرب. وفي عام 1952 أمرت ليليان هيلمان بأن تحضر على رأس لجنة أعضاء مجلس النواب الأدنى من غير الأمريكيين. وكان من بين من طلب منهم الحضور بالمثل الكاتب المسرحي ريفد أوديت، وكان قد دعا هيلمان ليتناولوا الطعام معاً في مطعم يسمى باربيتا قبل الحضور وقال ما فحواه: (قولي لنا أنت ماذا يقول أعضاء اللجنة هؤلاء هاه؟ هؤلاء الأوغاد من التقدميين أريني من هم بالضبط؟ أنا أنوي أن أقول لهم بصوت قبيح مهما كان).

لقد كان أوديت كاتباً يسارياً اشتهر من خلال مسرحية (استيقظ وغن)<sup>(2)</sup> في عام 1930. وكان معروفاً أيضاً بأنه زوج الممثلة السينمائية النمساوية المولد لويس لينا. وكتب سيناريو باسم (الولد الذهبي) والذي أصبح فيلماً فيما بعد، وأدى الدور الرئيس فيه وليم هولدين، وكان فيلماً مشهوراً وقت أن كنت طالبة. إن ظهور أوديت في لجنة أنشطة مجلس النواب الأدنى من غير الأمريكيين

(1) (العصر الذي لم نسم فيه) ليليان هيلمان سارايو، عام 1979 ترجمة/ كويكي ميساكو. نيويورك، ليتل براون اند كو 1976

(2) (أوديت كليغورد - 1906-63 جولدين بوي 1937) (استيقظ وغن البوققة).



مبكراً عن حضور ليليان هيلمان إنما كان اعتذاراً عن الأخطاء التي ارتكبتها في حق مبادئه، وشهد بأن كثيراً من أصدقائه القدامى الذين ذكرهم في ذلك الوقت كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي. لذلك لم أعد أفهم الحديث الذي دار في مطعم باربيتا. ربما أكون قد صدقت ما قاله لي هذه الليلة. وبعد أن مضت عدة أسابيع ربما يكون قد واجه إحساساً بأنه جعل مستقبل هوليوود ضحية فغير قراره وليس هناك افتراض غير ذلك. وسينطبق عليه المثل القديم القائل. (إن الفقر الذي ينتظر المستقبل مثل حمام سباحة حول البيت أو ملعب تنس أو تشكيلة من الصور لهو شيء مفرح لكثير من الناس). وبعد أن عرف مديرو الاستوديوهات ذلك استخدموه كسلاح فعال.

وبعد مرور عدة أسابيع قال الممثل الاستعراضي إيليا كازان لهيلمان إنه ينوي أن يكون شاهداً متعاوناً في لجنة أنشطة مجلس النواب الأمريكي الأدنى من غير الأمريكيين. بمعنى أنه إذا لم يفعل ذلك فلن يكون بمقدوره أن يصنع فيلماً في هوليوود. وفي صباح يوم 12-5-1952 حضرت ليليان هيلمان على رأس هذه اللجنة. كانت تجيب على الأسئلة التي تتعلق بها فقط أما الأسئلة التي تتعلق بغيرها فكانت تمسك عنها وتلتزم الصمت. وتعتبر هيلمان هي أول من أجاب على أسئلة اللجنة طيلة عصر الماك آرثر (نسبة إلى ماك آرثر) ولكنها رفضت أن تتهم الآخرين بسقوطهم في الخطيئة، وأصبحت بذلك أول شاهدة. وبعد ذلك ظهر أشخاص أخذوا موقفاً مماثلاً مثل الكاتب المسرحي آرثر ميلر، وظهر أشخاص آخرون مثل دالتون ترابو الذي لم يهادن على الإطلاق ولأن السيناريو الذي كتبه لم تقبله إدارة هليوود فقد استعار اسماً لشخص آخر واستمر

يكتب السيناريو<sup>(1)</sup>. وهذا من الأمور ذات المغزى العميق. إن أول من وقف ضد ظاهرة الماك آرثر يزم بوضوح كانت امرأة. وبعد هذه الشهادة تعرضت لخسائر مالية وفي حياتها الخاصة. وكان عليها أن تبيع حديقته التي تملكها وتدفع، وحينما نفذ دخلها كان عليها أن تعمل في متجر كبير كعمل إضافي بعد أن تجاوزت منتصف العمر. وكان يسكن معها في ذلك الوقت داشيل هاميت وهو مؤلف الروايات البوليسية مثل صقر مالطة ورجل في الظل وغيرها. ودخل السجن بسبب رفضه أن يدلي بأسماء الأشخاص المتقدمين حين كانوا يجمعون أموالاً مدخرة كغالية باسم مؤتمر حقوق الإنسان. وحينما نقلت صفحات الماضي في عصر ماك آرثر يزم كتبت هيلمان الانطباع التالي لقد تكبدت غرامات كثيرة منذ أن وطأت قدماي البرلمان أول مرة بسبب الأحداث الكثيرة التي وقعت في هذا العصر. لقد حصلت على شعور بالهدوء نوعاً ما. ولأنه لا يوجد مناسبة أخرى فدعني أطلق عليها بأنها شيء جاد. وتقول هيلمان بأن ما يحدث في أمريكا من اضطهاد ديني لا يمكن أن يحدث في أي مكان في العالم. وحين تقول كلمة دول أخرى فهي تعني

(1) آرثر ميلر (موت رجل المبيعات عام 1953-). جمع فيه مادة علمية عن الاضطهاد الديني في القرن الـ17، وصور اضطهاد أمريكا للشيوخين والذي شمله، ترينودالتون (1905 - 76) أطلق عليه أنه أحد عشرة غير متعاونين مع عالم السينما الأمريكية أثناء اضطهاد الشيوعيين في عهد ماك آرثر عام 1947، وبسبب رفضه الشهادة أمام لجنة الاستماع حكم عليه بالسجن. وبعد ذلك كتب كتاب سيناريو باسم مختلف ونال جائزة هازان الأكاديمية في عام 1965 عن عمله الذي كتبه باسم روبرت ريتش. وفي عام 60 كتب باسمه الثور الأسود الخفيفي، ونال جائزة خاصة عن لجنة تحكيم السينما في كان، وجائزة لجنة النقاد الدولية على الأداء، ولون السيناريو عن قصته (وذهب جوني إلى الميدان) 1961-1849. وبدأ يعمل وهو في سن 14، وأخذ ينتقل من صبي يبيع الجرائد إلى أعمال في السكك الحديدية إلى حامل أمتعة وأصدر قصته البوليسية الطويلة عام 1932 (نسر مالطة) (الخصم الأحمر) وتحولت إلى فيلم سينمائي وأصبح من خلال كتابه (رجل بلا ظل 1930) أشهر الكتاب في أمريكا. وهو من أوائل الرواد لجساع هارد بويلد. وفي أثناء اضطهاد الشيوعيين رفض الشهادة وأدخل السجن. وبعد أن خرج من السجن أصبح مدمناً للخمر ومات دون أعمال.

إنجلترا أساساً. وواضح أن اليابان لم تكن في بالها. وأتذكر أحد زملاء الدراسة وقت أن كنت طالباً بالجامعة حين جاء إلى اليابان كأحد أفراد جيش الاحتلال بعد الهزيمة مباشرة وقال لي هذه الحقيقة (لقد جئت في أسوأ الأوقات بالنسبة لأمريكا). لأول مرة سيكون عندنا مؤتمر للوفاق الوطني في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. ومن المحتمل أنه يمكن أن يتعلموا من تجربة اليابان لأول مرة. أعتقد أن هذا الصديق كانت لديه قدرة على التحدث في هذه الجزئية. ولم تكن أمريكا قد درست متخصصين عن اليابان لديهم حدس بديهي من جماعات الدراسات اليابانية الذين كانوا متواجدين في زمن الحرب.

نعود إلى ليليان هيلمان فنجد أنه أول وأهم سيناريو كتبه بعنوان (وقت الأطفال) لقد تناولت هذا العمل الذي أدته المؤلفة في داخل حياتها الفعلية فيما بعد. إن عنوان هذا السيناريو (الشذوذ الجنسي). وتدور أحداثه حول اثنتين من السيدات كانتا تديران مدرسة خاصة وزملاء دراسة وكانتا متضائقتين لأن عدد التلاميذ أخذ في النقصان. وكان يقال بأن هاتين المدرستين سحاقتان فقد انتشرت الإشاعات غير المسؤولة. واضطرت المدرسة لغلق أبوابها.

وكنيجة لذلك انتحرت إحدى المدرسات. وقبل أن تنتحر اعترفت لصديقتها بأن لديها إحساساً بالشذوذ. وبعد قليل كانت جنازة هذه الصديقة، وظهر خطيبها الأصلي وذهب إلى مكان المدرسة التي مازالت حية والذي ابتعد عنها بسبب هذه الإشاعة من قبل واتضح الآن أنها لم تكن تزيد عن إشاعة وحاول أن يواسيها. لكنها أعطت ظهرها لهذا الخطيب وتركته. بالنسبة لبطلنة هذا السيناريو نجد أن ابتعاد خطيبها عنها بسبب إشاعة السحاك شيء غير أخلاقي، وأن لفت انتباهه أكثر من ذلك ليس له أية

قيمة. إن تركيبة السيناريو والإحساس الذي تطور في هذا السيناريو يتناسب مع الفلسفة الشخصية للحقبة التي عاشتها المؤلفة في عصر الماك آرثريزم. لقد أفرزت الماك آرثريزم ضحايا حتى في كندا. ممثلاً في أي. أتش. نورمان 1909-75. وأعطى ت. تيلر تحليلاً قوياً عن حياة نورمان في كتابه (ست رحلات - النموذج الكندي) - عام 1977<sup>(1)</sup>.

ولد نورمان في منطقة زراعية باليابان كابن لأحد المبشرين الكنديين. وتعلم في جامعة كامبردج البريطانية في الثلاثينات، وهناك أصبح عضواً في مؤتمر الحزب الشيوعي. كان ذلك في عصر الحرب الأهلية الإسبانية. في ذلك الحين كان الحزب الشيوعي بالنسبة لنورمان يبدو وكأنه الطريق الوحيد الذي يحمي من الفاشيزم. وبعد جامعة كامبردج ذهب إلى جامعة هارفارد ودرس مرحلة الدكتوراه. كان موضوع رسالة الدكتوراه (تشكيل الدولة الحديثة في اليابان)، وطبعت رسالته للدكتوراه كإحدى الرسائل المتخصصة بواسطة لجنة تقصي مشكلات المحيط الباسيفيكي. لقد تغيرت وجهة نظره في هذا العصر من موقف الشيوعية إلى موقف الليبرالية.

وباعتباره شخصاً له هذا الموقف فقد دخل وزارة الخارجية الكندية. وبعد استسلام اليابان استدعي على الفور إلى اليابان ليساعد في أعمال جيش الاحتلال.

(1) المجموعة الكاملة لـ هارفارد نورمان (1909 - 75) إيوانامي شوتين 1977 لقد تقدم نورمان في السن وتحمل الكثير، وإن تحليله عن المشاكل السياسية التي منقطت نتيجة هذا القفل عبر عنه بانينويويا في كتابه: الهوية وعلم السياسة الدولية (نورمان والاحتلال بين رحي هوتين). مطبعة جامعة طوكيو، عام 1980. (السيرة الذاتية لنورمان)، نموذج معد، ولكن إلى الآن الموثوق فيه هو (ست رحلات) لـ (تايلور تشارلز) النموذج الكندي، مطبعة هاوس أوف أنوسي 1977. وظهر بعد ذلك ملحق ر. دبليو. إيديسي، إي. إتش. نورمان (حياته ودراساته) مطبعة جامعة تورنتو، 1984. باللغة اليابانية تاكاتوريكو ريبورتو، ظهرت عام 1990 (إي. إتش. نورمان، الموند جبرائيل إبراهيم 1911-) جواذب الشيوعية، مطبعة جامعة برنستون، 1954.

وبعد الاحتلال بقليل عمل أحاديث مع أعضاء الحزب الشيوعي الذين عاصروا فترة عدم التحول خلال مدة حرب الـ 15 عاماً وهم في السجن. وعلى أساس المعلومات التي حصل عليها مباشرة من نورمان فقد أصدر أوامره إلى الحكومة اليابانية بعد أن انتقد سياستها التي تتخطاه لإطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين الذين اعتقلوا قبل استسلام اليابان. فقد كان نورمان أحد القلائل الذين لديهم قدرة على استخدام اللغة اليابانية واستخدام الوثائق الحصرية داخل إدارة دول الحلفاء في هذه المرحلة المتسارعة جداً. وطبيعي أن يكون له قدرة تأثيرية كبيرة. وليس معنى هذا أن كل نصائحه قد قبلت بواسطة ماك آرثر القائد الأعلى.

مثلاً كان نورمان معارضاً لإعلان أحكام الموت بالمحكمة العسكرية في طوكيو. كان تفكيره إن أثقل حكم ضد القادة المسؤولين في هذه الحرب الهوجاء هو إطلاق سراحهم وهو الأنسب. هذا المفهوم الشعاعي لمعنى العدالة كان يعبر بجلاء عن معنى القيم لنورمان.

إن القدرة التأثيرية الكبيرة التي عبر عنها نورمان تجاه الاحتلال قد تلقت صفعه بواسطة التيار المعاكس في العصر الذي جاء بعده. فبعد أن عمل سفيراً لكندا في اليابان لفترة أصبح مصدر إشاعات ضد الخلايا اليسارية داخل جيش الاحتلال. ولقد بوغت بزيارة الشرطة الكندية الملكية الخيالة وفي هذه اللحظة تبين أنه بريء وبعد ذلك تم تعيينه في منصب مستشار قانوني أعلى في نيوزيلندا. وحسب رؤية الحكومة الكندية، فإن التاريخ الوظيفي لنورمان ليس به خدش، وعلى أساس هذا الحكم فقد عينته سفيراً لها في مصر في عام 1956. في ذلك الوقت كانت مصر في حالة فوضى أحدثتها التصرفات المسلحة لإنجلترا وفرنسا تجاه قناة السويس.

إن السياسة الخارجية لرئيس الوزراء الكندي له (يستا بياسون) كانت تهدف إلى توزيع قوات الأمم المتحدة بين المعسكرين المتحاربين الذين يوجدون في حالة حرب من أجل دعم السلام، ونجح نورمان في إقناع الرئيس جمال عبدالناصر بذلك. ولم يفقد نورمان تعاطفه مع مثاليات مصر. فسبب وقوف كندا على مسرح الدبلوماسية الدولية كان أول مرة هو عنصر الوقت. وكان ذلك سبب خروجه من الإشاعات القديمة في أمريكا التي كانت تحت تأثير ماك آرثر. فقد كانت تعقد جلسات الاستماع في لجنة الأمن المصغرة داخل مجلس الشيوخ الأمريكي. ولما سئل من أعضاء اللجنة عن قيامه بزيارة قادة الحزب الشيوعي الياباني في السجن فكان يعتبر هذا الشيء مبنياً على نية سرية للتعاون مع الحكومة الروسية السوفيتية. ولما استدعي أصدقاء نورمان القدامى بواسطة لجنة الاستماع كشفت شهادتهم عن معارفه القدامى ومن هم في علاقة صداقة معه لكي يعطوا انطباعاً كما لو كان يعمل عميلاً لخطوة سرية شريرة لروسيا السوفيتية. لقد كان هناك تكهن بأن لجنة الاستماع هذه سوف تبدد جهوده في مصر. وفي الصباح المبكر من يوم 4-4-1957 ألقى نورمان بنفسه من على سطح عمارة سكنية من تسعة أدوار في القاهرة. وترك خطاباً لأخيه هيوارد كتب فيه «لقد كنت مضغوطاً بواسطة الظروف، أشعر بأنني قد عشت في ظل وهم طويل. إنني أدرك بأن المسيحية هي الطريق الحقيقي الوحيد. سامحني من فضلك. إن الظروف ليست سيئة لدرجة أن تلاحظ لكن الله يعرف أنها متعبة بشكل كاف. لكنني لم أحنث بيمين الولاء على الإطلاق. أما التهمة التي ألبت لي نتيجة اتصالاتي فقد قضت علي تماماً. قد يكون

ذلك متأخراً تماماً لكنني أصلى لله كي يسامحني».

وفي داخل المفكرة الثانية التي كتبت باسم أخيه هيوارد وزوجته جوين ذكر للمرة الثانية براءة نورمان. ولكن للأسف لم تكن قوية، وأضاف: «لكن إيماني بالمسيحية أصبح عوناً لي وله دور ليسانديني في أيامي الأخيرة». ومن خلال تتبع مثال ليليان هيلمان وإي. إتش. نورمان يتبين لنا أن مشكلة التحول لم تكن محصورة في داخل الحدود اليابانية وقت الحرب. ولم تكن أيضاً محصورة داخل حدود الدول الرأسمالية.

هذا الأمر يمكن أن نعرفه من خلال محاولة التفكير مثل بوخارينوسولجانين في روسيا السوفيتية ولاو في الصين. وحتى الآن لم أقتبس كثيراً من الأمثلة من غير اليابان ولكن أعتقد أن المقارنة الدولية يمكن أن توثق ثمارها في المستقبل. في المرحلة الصغيرة من تاريخ اليابان المعاصر التي تناولناها نجد أن اتجاه التحول بعد الحرب يشبه آثار التحول عند أعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي والإيطالي اللذين كانا في نفس الحقبة مع أعضاء الحزب الألماني في الثلاثينيات. فإن طلاب الحزب التقدمي في اليابان بعد الحرب لم يبينوا اتجاهات يتنقلون فيه -تطرف إلى تطرف آخر- هذا التصنيف تم بناءً على قواعد التصنيف التي اخترعها جبرائيل أموند في كتابه (جواذب الشيوعية) (قد جاء زمن التغيير). إن التغيير الذي حدث في البنية الاجتماعية بعد الاستسلام قد مر بتحويلات جوهرية، فبعد أن كان يراقب ولمدة طويلة الأشخاص الذين لديهم مواقف انتقادية محددة ضد النظام القائم وظل يتمسك بالفرقة على أسس أيديولوجية أصبح يأخذ اتجاهات أكثر مرونة وتسامحاً. وهناك عدة طرق من أجل أن نقرب من حقيقة التحول. إحدى هذه الطرق هي التي



أخذ بها الحزب الشيوعي الياباني بعد أن واجه حقيقة ظهور متحولين من داخل الحزب. ويعتبر ذلك فشلاً في الفهم العلمي للظروف الراهنة.

إن الحزب الشيوعي الياباني كان يشير فقط إلى ظاهرة التحول التي حدثت في اليابان في الثلاثينيات، وكان يعتبرها حادثة وقعت من خلال الصراع الذي وقع بين النظام الإمبراطوري الرأسمالي النصف إقطاعي المطلق. في هذه الحالة فإن التحول يشير إلى التفكير الخاطئ للتقدميين الذين فشلوا في الفهم العلمي لظروف اليابان في الثلاثينيات ورضخوا لسلطة النظام الإمبراطوري، والتخلي عن نقطة الصراع الطبقي للطبقة العاملة المشار إليها بوضوح في سياسة الحزب الشيوعي الياباني. لقد قدم يوشيمو توتاكاكي اقتراحاً معارضاً لوجهة النظر هذه عن التحول، واعتبر أن التحول هو انتقال في نقطة التفكير التي وقعت بين المثقفين نتيجة فشلهم في إلقاء أنفسهم في البنية الاجتماعية لليابان الحديثة. ومن خلال هذا التحديد أدخل يوشيمو توتاكاكي الأمثلة التي لم تستطع أن تتعامل بكفاءة مع الظروف في الثلاثينيات في داخل التحول. وأصبح للتحول اسم آخر تجاه كل التفكير غير النافع وأصبح يعني رفض التحول الذي تم بواسطة أعضاء الحزب الشيوعي المسجونين.

إن منهج تفكيري بالنسبة للتحول يتناول تغيير الفكر الذي يحدث في الفرد أو مجموعة الأفراد كنتيجة للسلوك القهري للدولة، وهو الذي أفرز مؤشراً يمكن أن نصف به أنماطاً متعددة من التحول التي تحدث تحت الظروف المختلفة. ولكي نميز التحول نستطيع أن نصفه بأنه التغيير في شخصية سلطة الدولة والقوة القهرية التي تستخدم وطريقة تفكير الأفراد المختلفة التي لها تبدي رد فعل ضد هذه القوة القهرية.

إن التحول ذاته بهذا التعريف لا يتحدد أكان خيراً أم شراً من الناحية الجوهرية.



لكن من خلال وصفي للتحول وقت الحرب فإن لدي الرغبة في أن أوضح بعض الثمار التي نتجت من داخل الفكر المختلف والذي ظهر كنتيجة للتحول. إن التفكير الذي اعتبرته مؤشراً لنجده في كلمة في كتاب (رونجو) لكوشي الاسم الكبير السيئ في الصين (نستطيع أن نتعلم القيم من أخطاء الآخرين). إذا لخصت ما قلته حتى الآن أجد أن الأحداث التي تناولناها كانت عن التاريخ الروحي لليابان في فترة الحرب من عام 1931 وحتى عام 1945. وفي مدة الـ 15 عاماً حيث المؤسسة العسكرية والفاشية تسيطر على اليابان. وكانت تتجنب أي جهود لعمل إصلاحات اجتماعية أو حل مشكلات داخلها نفسها، واختارت الحكومة طريق التقدم إلى الخارج بالقوة المسلحة. كانت هذه سياسة الدولة التي اتخذت بواسطة الحكومة. وهو التكليف الذي فرضته الحكومة على المثقفين اليابانيين ليبرروا ذلك على الأقل نظرياً ليتلاءم مع سياستها ومن أجل ذلك استخدمت الحكومة اليابانية أنواعاً من القوة القهرية بما فيه الإلقاء في السجن لتحقيق هذا الهدف.

إن السبب الذي جعل الإبداع في السجن له نتيجة فاعلة كنتيجة يرجع إلى أن قادة الحكومة استطاعوا أن يستخدموا بمهارة عنصر العزلة عند اليابانيين التي كانت تعتبر تقليداً يابانياً لمدة طويلة. فيمكن أن ترجع جذور هذه التقاليد إلى ما قبل تحديث اليابان منذ عصر مييجي.

وانتهز الناس فرصة إدخال نظام المجالس العرفية فأحكمت التعبيرات الدارجة والتعبيرات التي تدل على الفكر الحر، وأصبحت وحدة متجانسة. وأثناء تجهيز المسرح نجد أن اتجاه جمعية أعضاء جامعة طوكيو الجدد الذي أصبح مأوى الجناح التقدمي السريع أو الفكر التقدمي قد انسحق بسهولة وتحول إلى

شكل من أشكال الدعاية لسياسة الدولة العسكرية أو الدولة العظمى. إن المعارضة والمقاومة التي استمرت في مدة حرب الـ 15 عاماً قد ظهرت في أماكن أخرى. وهنا نجد أن تقاليد حالة العزلة قد استخدمت بطريقة أخرى وأتذكر هنا اثنين من مروجي فكر الدولة الخارقة وهم (كيئا أككي) و (جوندو سبي كيو). استخدم كيئا جيش الإمبراطور لتحقيق المساواة في الدخل بين الشعب، وباسم الإمبراطور سيفتح الطريق إلى اشتراكية اليابان. وبسبب هذا الفكر وجد نفسه مدفوعاً بالاتصال بالمدرسة العسكرية الناشئة المجددة. وحكم عليه بالإعدام. وبالنسبة لجوندو نجد أن مذهبه القومي التقليدي بدأ حين انشغل بمشكلة الحفاظ على المساكن والملبس والمأوى فقد كان يبحث عن الطريق الذي يحبي اليابانية القديمة. ألا وهو الاكتفاء الذاتي القائم على الزراعة الشاملة، ونادى بتعميم الفكر القومي. واعتبرت نظرية جوندو قريية من نظرية يناجيتا كونيو الذي يعتبر عالماً محافظاً، لقد كان كذلك في علاقة حميمة مع إيشيكاوا سانشيروا في النصف الثاني من ميجي وهو من أول الاشتراكيين الذين بقوا أحياء وكان من أنصار الحكومة. لقد فسر إيشيكاوا الديمقراطية التي هي شعار جمعية الأعضاء الجدد للجامعة طوكيو بطريقة تختلف معهم في نفس الوقت الذي كانت مزدهرة فيه، وكما فسر فكرته حول الاكتفاء الذاتي للناس الذين يعيشون اعتماداً على الأرض (بالهيراجانا شيمنشو جي) أي أصحاب الأرض. وقد اصطدم مع الحركة الطلابية في تفسيره للديمقراطية في ذلك الوقت. واستأجر حوالي 600 تسوبو 1800 متر مربع وزرعها بالخضروات ولهذا السبب استطاع أن يدعم نفسه أثناء فترة الحرب الطويلة واستطاع أن يعيش حتى الثمانين من عمره. وحتى عندما بلغ السبعين من عمره كان يصعد إلى السطح ويصلحه بنفسه. وبسبب

هذه الطريقة من الحياة لم يكن من الضروري أن يعتمد على مؤلفاته ليحافظ على لقمة عيشه، لأن مؤلفاته لم تكن أثناء الحرب تتفق مع سياسة الدولة. وبالنسبة للأشخاص الذين كانوا يذهبون إليه بشكل فردي طلباً للنصيحة فكان ينصحهم باتباع أساليب غير عنيفة وعدم الهروب من الخدمة العسكرية. لقد كان كاشيو اجي جيئن أحد الاشتراكيين في عصر ميجي والذين بقوا أحياء، وعاش إيشيكاوا كرا ع في الكنيسة وواصل نقله من خلال مجلة (جوموكيو كاي جيبو الصغيرة) التي كان يرأسها بنفسه أثناء الحرب الصينية اليابانية. كانت هذه المجلة كثيراً ما تغلق. ولأنه (كان) طيباً ويظهر مجاملة لجيرانه فقد كان محبوباً من أهل المدينة بسبب معدنه الطيب وليس بسبب فكره الرافض للحرب. وهناك أيضاً كان ماساكي هيروشي المحامي وقد ظل يصدر بشكل فردي مجلة اسمها (تشيكاكي يوري) أي (عن قرب) وتتبع فيها بشكل شامل المشتبه فيهم الذين عذبوا أو قتلوا بواسطة الشرطة أثناء الحرب ونجح في إظهار هذا التعذيب. كان انتقاده يوجه دائماً لنقطة معينة، وفعل ذلك بأساليب محققة. لهذا السبب استطاع أن يستمر في إصدار مجلته (عن قرب) حتى نهاية الحرب. وكريويويو الذي كان أحد الصحفيين المستقلين الذي ظل ينتقد حتى الموت من خلال مجلته الصغيرة. ولا يمكن أن ننسى أيضاً (تسوجي جون) عضو حركة دادا الأدبية التجريدية التي ظلت حية في عصر شووا. لقد أعلن على الملأ أنه لا يضع ثقته في أي شعارات أو إيديولوجيات سياسية. فإن الفكر التقدمي المستورد المتعدد قد سقط من رأسه كالقشرة. ولكن لم يحل محله النظام العسكري الذي تفرضه الحكومة. واستمر في حياته فقيراً وفي يده ناي من البامبو حتى مات كما لو كان مات جوعاً في نهاية الحرب.

كل هذه الأمثلة يمكن أن نرفعها باعتبارها أمثلة غير مجدية بالنسبة للاشتركية أو الليبرالية. لكن من الضروري أن نتذكر أن رغبتنا ربما تكون دائماً ذات جدوى وكثير من ممثلي الاشتراكية والليبرالية في عصر شووا قادهم إلى أن يكونوا قادة قوميين أو قادة للدولة الخارقة تجاه الظروف في ذلك الحين أثناء حرب الـ 15 عاماً.

لقد كانت هناك محاولة من حكومة طوجو لإحياء التقاليد الثقافية لعصر العزلة قبل ميجي التي كانت متبقية في داخل طبقة عميقة من الفكر والمشاعر والتي لم يستطع أن ينقب عنها. لهذا السبب فإن حالة من العزلة استطاعت أن تبقى حية في داخله وقت الحرب، إن تقاليد حالة العزلة هذه بعد أن استسلمت اليابان واحتلت وعلى أساس الظروف التي تغيرت فجأة وقت الحرب تدل على أنها حصلت على موقف مثمر أكثر، وأن الطريق إلى التطور أصبح ممكناً. إن اليابان دولة لديها تجهيزات عسكرية قليلة لا يمكن أن نقارنها بدول عظمى مثل أمريكا وروسيا السوفيتية، ويجب أن تسعى لأسواق دول أخرى دون أن تعتمد على الوسائل القهرية العسكرية.. هذا التصور قد استخدم أثناء الحرب بطريقة أعاققت الأخذ إلى التكتل كدولة عسكرية وإلى التوسع. إن الذين يتذكرون جماعات الكوريين الذين احتجزوا في اليابان، وسكان أو كيناوا الذين تلقوا صدمة مؤلمة بدرجة لا تقارن بسكان الجزيرة الأم، أو الذين ضربوا بالقنبلة الذرية، ثم ذكريات حرب الـ 15 عاماً باعتبارها ميراثاً روحياً في شكل سلبي، كل هؤلاء ساعدوا في إعادة تشكيل تقاليد حالة العزلة بطريقة لا يمكن تصورها في الأحلام قبل الحرب.

إن موضحة الفكر التي دعا إليها بصوت عال مزدهر أثناء الحرب، وحتى

يكون لها قوة كافية للتصدي لنظام الفكر الغربي الوافد وجهاً لوجه فقد رفع التقاليد اليابانية إلى المثالية بحيث تكون معدة للمبادئ العالمية الصحيحة. وهو الذي أدى إلى أن التقاليد اليابانية أصبحت تفهم بطريقة مشوهة. وفي الحقيقة فإن طبيعة التقاليد اليابانية تتميز بأنها تتجنب الأحكام العالمية التي تقيد الإنسان وتربطه بنفس الطريقة من خلال كل الأماكن وعبر كل العصور. إن هذه الشخصية السلبية هي سبب قوة الفكر الياباني. إن عادة عدم تثبيت المبادئ العالمية بالقوة لها شبيه أيضاً في القرية اليابانية، فقد نشأت التقاليد على ألا تستثني فرداً من أفراد القرية بسبب فكره. ومن خلال التركيز والتعامل مع المشكلة بشكل محدد رأي العين فإننا نستطيع أن نطور أسلوباً لتبادل الفكر بين الشعوب التي تختلف على سطح الأرض، ونستطيع أن نعمل بطريقة تتوازي مع التقاليد اليابانية، أي النمط الياباني. وهذه الطريقة لم تحترم طبقاً لمعايير التقاليد العلمية في كل الدول الغربية. ولو أنها طريقة أخرى للمعرفة. وحينما تعرضت ليليان هيلمان لهجوم من أعضاء برلمان الماك آرثرزيم شعرت بعدم تناسب ذلك مع التقاليد الحرة الموجودة بين المثقفين الأمريكيين بل إن كثيراً من الناس سواء مثقفين أو غير مثقفين شاركوها إحساسها الدقيق. ربما تكون نظرتها المباشرة هي نفس ما قصدت أنا هنا. إن الإحساس بالاحترام الذي نتبادلُه فيما بيننا من خلال طريقة الحياة له معنى روحي مهم بالنسبة إلى الوسائل الأيديولوجية التي يستخدمها المثقفون.



نطوير

أحمد ياسين

نوينر

@Ahmedyassin90

## كلمة أخيرة

لقد حصلت على منحة من مؤسسة اليابان للتبادل الدولي من سبتمبر 1979 حتى مارس 80 وألقيت محاضرات في جامعة ماجيل التي توجد في مقاطعة كيوك بكندا. وقمت بتحويل المسودات من النص الإنجليزي إلى اللغة اليابانية في النصف الأول وسجلتها على كاسيت، ثم حفزني السيدة أناجاكي سوميكو على إخراج هذا الكتاب. ولم أضف شيئاً إلى محتوى هذه المسودة الأصلية، أما ما أريد أن أضيفه الآن فقد قررت أن أكتبه في شكل ملاحظات. إن الحديث يتأثر بالطرف الآخر. كان الحديث يدور أمام عشرة أشخاص تقريباً. إن وجود مستمعين مستجيبين إلى هذا الدرجة لم يسبق لي تجربته من قبل في جامعتي. فبذلت ما بوسعي رداً على هذه الاستجابة التي أحيت الحديث. إنني أشكر الطلاب الذين حضروا إلى فصلي خلال هذه السنة، وأشكر كل الأساتذة الذين قبلوني في هذا المكان وهم بول رين، سام نوموف، أوود جيديس من مركز الدراسات الشرق آسيوية جامعة ماجيل، جو. رونزوري من قسم اللغة الإنجليزية. والسيد الأستاذ تودا يوزو الأستاذ بقسم التاريخ جامعة ماجيل الذي جعل الحياة في مونتريال ممتعة، والسيد كاطو تنيو أمين مكتبة مركز الدراسات الشرق آسيوية جامعة مونتريال. لقد عشت في أمريكا من سن 15 عاماً إلى 19 عاماً تقريباً. ومع بداية الحرب اليابانية الأمريكية وعبر معسكر الأسرى وحينما عدت إلى اليابان في سفينة التبادل كان قد اكتمل عمري 20 عاماً. لقد كانت اليابان وقت الحرب صدمة بالنسبة لي. وبعد ذلك وبعد الحرب أيضاً عشت في اليابان وتركت اللغة الإنجليزية مرة، ثم أعدت تتبع

الصدمة باللغة اليابانية والإنجليزية مرة أخرى في ذلك الحين، وحاولت أن أحوله إلى اللغة اليابانية، وتصارعت اللغة اليابانية واللغة الإنجليزية بالتبادل في داخلي وأصبحت لدي خبرة لتبادل المساعدة.

ومن سن 16 سنة إلى 18 سنة سكنت مع عائلة يانج الأمريكي. هذه الذكريات ظلت تعيش معي أثناء الحرب وبعد الحرب أيضاً. هذه المرة وأثناء إقامتي في كندا قمت بزيارة زوجة يانج وابنها الثاني تشارلز - كان زميل دراسة قديماً - في مونتريال، لقد تقابلنا للمرة الثانية بعد مضي 40 سنة تقريباً. لبت مدة الأربعين سنة هذه تحيا في هذا الكتاب.

إن عائلة يانج المكونة من خمسة أفراد وقت أن كنت موجوداً معهم أصبحت مكونة من اثنين هم مدام يانج وتشارلز فقط. إنني أهدي هذا الكتاب إلى عائلة يانج الزوج هانت، كينيث، نانسي. بما فيهم هؤلاء الثلاثة الذين توفوا.

كذلك أشكر من كان لهم الفضل في عمل هذا الكتاب السيدة إيناجا سوميكو، والسيد تاكامورا ساتشي.

تسورمي شونيسكي



## تعقيب

إن أساس هذا الكتاب وكما هو موجود في الكلمة الأخيرة للمؤلف هو مسودات المحاضرات التي درسها في جامعة ماجيل بكندا. حيث كنت طالباً مستمعاً ولست طالباً منتظماً في المحاضرات. وكان يحضر عدة أشخاص كطلبة مستمعين للسيد تودايوزو الأستاذ المساعد حالياً وأستاذاً بنفس الجامعة التي دعت تسورمي وأمريكيين آخرين متخصصين في الدراسات اليابانية والآخر يعمل حالياً أستاذاً بجامعة واكو يدعى روبرت ريكيت وكلاهما أستاذ بجامعة أوريغون سابقاً ويدعى (ألان وولف) وكانا يعملان محاضرين منتدبين بجامعة مونتريال التي كنت أعمل بها. ومن بين الطلاب المنتظمين الذين كانوا موجودين كان يوجد تسوجي نوبوايتشي ويعمل حالياً بالجامعة والذي تقدم لجامعة كونيل ميجي جاكوبين.

وكانت تفتتح المحاضرات في الخريف والشتاء. وكانت حجرة الدراسة صغيرة وممتلئة إذا جلس حوالي 25 فرداً.

وقد أوفدت من مكتبة البرلمان الوطنية التي كنت أعمل بها في ذلك الوقت من العام الماضي، وقد تعينت في وظيفة توسيع تجهيزات مكتبة مركز أبحاث شرق آسيا بجامعة مونتريال، وهي جامعة في نطاق الناطقين بالفرنسية التي توجد في مونتريال نفسها، ولقد بذلت أقصى ما بوسعي لأؤدي عملي باللغة الفرنسية، أخيراً أجد أنني أفهم نصف ما تعلمته من اللغة الإنجليزية غير المعتاد عليها.

لقد أعد السيد تسورمي في كل مرة مسودات المحاضرات مفصلة وقرأتها. وأحياناً كان يرفع وجهه ويسأل الطلبة من نفسه.. ما رأيكم؟ وكان يجيب على الأسئلة التي توجه من الطلبة في أي فاصل كلام. قائلًا: آه ده.. ومع قرب انتهاء

النصف الثاني من الفصل الدراسي وما أن تنتهي المحاضرات يخرج من الجامعة في الحال ويتجه إلى مقهى (بان بان) الذي يوجد في المكان الذي ينزل فيه ويتجه إلى وسط البلد حيث الشارع الذي يتجه إلى نهر سينتورورينس ولتقي هناك خمسة أو ستة أفراد ونستمع بأكل الكيك وشرب الشاي والقهوة وأصبحت عادة مستديمة. وتظلم السماء إذا جاءت الساعة الخامسة في نوفمبر بكندا. ويتجمد الثلج في الشوارع. وكنا نمشي رويداً رويداً بينما نتحدث في الموضوعات التي تناولتها في المحاضرات التي انتهت منها لتوي.

في هذه اللحظات إلى أي حد جعلت السيد تسورمي يستاء من أسئلتني التي أوجهها له؟ أو إلى أي حد سببت له إزعاجاً؟ في النهاية أدركت أن العالم واسع، وأصبحت طالباً منتظماً رزيناً. ولأني كتبت هذا (تسورمي شونوسكيه) الحق الذي يساء فهمه - والكلام في موضع آخر.

شيء واحد أحب أن أقوله وهو أنني عرفت لأول مرة أن محاضرات الجامعة من الممكن أن تصحصح الإنسان.

بعد عامين وبعد أن عدت إلى الوطن بدأت عملية تقليد الكتابة. حتى الآن إلى أن أصبح منبع عملي كله في الغالب هو هذه المحاضرات.

وهو السبب في أن هذه المحاضرات سهلة الفهم بشكل ليس له شبيه، إلى جانب إن فيها سرداً للتاريخ الروحي لليابان الحديثة بشكل واسع، وأحد هذه الأسباب أنها تجعل من الطالب الأجنبي الشاب الذي لا يعرف شيئاً مطلقاً عن اليابان مناظراً له. كذلك نجده يتجه إلى الإنسان الكندي الشاب ويلفت نظره إلى النقطة التي تستحق أن يهتم بها من خلال تجربة اليابان الحديثة، إن تسورمي كان يتجه إلى الطالب ويحاول أن يحكي له. أما إذا اتسع الحديث فإنه يلتقط النقاط المهمة

بكلمة واحدة، وهنا يتناول 13 موضوعاً، وكان يروي في الموضوع الواحد على أساس المؤلفات العديدة التي كتبها. وأن السبب الذي جعل ذلك ممكناً هو أنه علاوة على أنه عالم ضليع في المعرفة واسع الاطلاع فلأنه أيضاً من المثقفين الكبار النادر وجودهم. إذا أضفنا إلى ذلك الكتب فإن الوقت المخصص لهما لم يتوقف في داخله من وقت الطفولة إلى أن أصبح من كبار المثقفين.

في داخل هذه الشخصية مثلاً نجد أن مشاعره حين كان يجلس القرفصاء على قارعة الطريق ويحملك في ورده التائبو مازالت متصلة ولم تنقطع، ومازالت في مشاعره في الكبر إلى الوقت الحالي. فحين فحصت هذا كما يذكر المؤلف أنه أخذ في يده كتاباً من الكتب التي كانت أسفل المكتبة أخذه ضمن متعلقاته الشخصية مما أشعني بمدى جديته وذكر أنه شعر بأنه شيق فاستمر في قراءته حتى الغروب.

وللتحدث بشكل أوسع نجد أن أول لحظة فاصلة إذا نظرنا إلى تاريخ اليابان كان هو إصلاح مييجي. فإن العصر الحديث الذي يبدأ به هو الحقبة التي تنتهي بالنصر في الحرب الروسية اليابانية عام 1905 ثم يفترق بعد ذلك. وعند حدود حادثة منشوريا عام 1931 يفترق، ثم بعد ذلك يفترق عند حدود الهزيمة العسكرية عام 1945. وبعد ذلك يفترق قبيل وبعد معركة حفظ الأمن. فهو ليس كتاريخ رويحي وإنما تاريخ الثقافة الشعبية، وإذا لم يتبعها المجتمع الياباني فسوف تختفي.

إن الكتابة بأسلوب واحد يكون باختيار المؤلف الذي يقف على قانون الكتابة، ولأجل ذلك أخذت المحاضرات خلال فصل الخريف الدراسي شكل التاريخ الروحي لليابان وأما إبان فترة الحرب وفصل الشتاء الدراسي فقد أخذ شكل تاريخ الثقافة الشعبية لليابان التي تروى من عام 1930 حتى الوقت الحالي.

إن أحد الأسباب التي تزيد من ثباته بعد الحرب وهي محل اهتمام المؤلف هو

كيف ننظر إلى حركة المجتمع الياباني الذي عمل فجوة بين الثقافة التقليدية القديمة والثقافة الحالية باللغة اليابانية وهو ما يعرف بالتاريخ الروحي لليابان. في البداية سأكون مثل سمكة، وبعدها أفر هارباً إلى البر، أي أنني أعتبر نفسي سمكة، وبعد أن أخرج إلى البر أتذكر أنني الصياد الذي يتعقب أثرها. ما يعنيه المؤلف أنه إذا لم يكن هناك جسد واحد ينظر للاثنتين من زوايا متعددة فإنه لن يكون من الممكن تتبع تاريخ اليابان الحديث أو المعاصر. فإذا كان هناك عين متعددة الأبعاد فعلى العكس من الممكن أن يظهر التاريخ الحديث من خلال التواصل التاريخي الذي خطه بجرة قلم من العصر القديم للجزر اليابانية.

من هنا نجد مثلاً أن الأسلوب الذي تم به تعيين حكومة كايي راي وهو الأسلوب الذي تم بواسطة اليابان عند تأسيس دولة منشوريا له علاقة بالفكرة الأصلية لليابان الحديثة التي لها تجربة في حكم الحكام السياسي القائم على التعيين منذ القدم. ثم تبعها إيطاليا وألمانيا بعد ذلك، ثم اتبعها روسيا وأمريكا بعد الحرب. ألا يعد ذلك ابتداءً ياباني المنشأ على مستوى تاريخ العالم؟.

إن مذبحة الكوريين التي وقعت بعد زلزال كانتو الكبير عام 1923 جعلت هناك وخزاً للضمير الذي جعل الشعب الياباني يشعر بالغموض تجاه ضم كوريا إلى اليابان بحكم شعب أجنبي غير مألوف له في عام 1910، ولم يحدث انفجار بسبب ذلك؟، أيضاً التحول باعتبار أنه فكرة في التاريخ الروحي لليابان التي أُنشئت اليابان الحديثة ألا يعتبر ذلك فكرة عملية جداً كي نرى حركة تاريخ العالم في القرن العشرين؟. وستولد آراء خلاقة إذا ظهر مثل هذا المؤلف. فإن النقاط التي فيها يمسكها والتي لم يقلها أحد حتى الآن تروى في هذه الكتاب علي بتأن رويداً رويداً.

هذا الشيء الذي يدرسه لنا هذا الكتاب باعتباره نموذجاً يفكر في الأشياء

أن أحياء.. أن أكتب.. أن أفكر على مسافات متناسبة لأخذ النفس. ما هو المقصود في نفس المؤلف؟.

إن أي شيء طالما أن أحد الأشخاص هو الذي سيحكيه سيأخذ شكلاً مستديراً له مركز. بمعنى أن الشخص الذي يكتب يحاول أن يكتب عن شيء ما، لكن البقية التي يحاول أن يقولها مما تريده نفسه دائماً ما تتجاوز الحد. بمعنى عن أي شيء يجب أن يرويه أصلاً، مما يجعله يدور حول دائرة صغيرة. فبعض الأشياء عندما نرويها تكون غير مكتملة لكن المتبقي روايته البعض منه يكون مهماً. فإذا رويته كشيء يكتب في المرة التالية سيكون أفضل. وهو ما يؤدي بك إلى أن تعمل سلسلة مؤلفات. مثل لوحة حروف جيدة بعيدة عن الأصابع، أو أم جيدة بعيدة عن الأطفال فأكون في موضع لا تستولي علي أفكاري، وأنفصل عن أفكاري. هذه الأمور لم يسبق أن سمعتها من أي مؤلف ولكن هذه الروح هي التي كنت أراها في ملامح المؤلف بعد أن أصبحت أدرس بالجامعة، لقد سبق لي أن جعلت هذه الكتاب مادة تعليمية ودرسته مرة. في ذلك الحين لم أستطع أن أدرسه بمهارة. هذا الكتاب لا أعرف عنه شيئاً كما لو كنت إنساناً من نجم بعيد أطلب من القراء الشباب أن يقرؤوه لي. هذا الكتاب - وكما هو بالنسبة لي فهو بالنسبة للقارئ الشاب - من الممكن أن يكون مدخلاً يصحبه إلى مكان بعيد جداً علاوة على أنه يشغل الفكر. وفي نفس الوقت وحيث أنني شخصياً غير متقن للغة الإنجليزية إلى هذا الحد، فإني أعتقد أنه من الأفضل أن يقرأه القارئ الياباني الصغير مثلما هو في الطبعة الإنجليزية التي أعد بها هذا الكتاب في البداية. فمثلاً أصل الكلمة (الطبعة باللغة الإنجليزية) أي خرجت من مكتبة إنجليزية وتتضمن هذه الكلمة المشكلة التي لها جذور في عزلة الفرد.

لليبيان هيلمان هي أيضاً - في الآخر - توضيح أصل الكلمة في شكل قاس نوعاً ما بالنسبة لعالم اللغة الإنجليزية عندما تشير إلى معدن الإنسان.

ومنذ فترة قرأت هذا الكتاب وقد لاحظت أنه ممتع خاصة بالنسبة للنقط التي لم تلفت انتباهي من قبل. إن مقولة المسيحيين عن الجزر الخمسة قد حرفت حديث السيد المسيح في الإنجيل، «قال الإله الأب للمسيح إن مذبحة الأطفال التي وقعت على يد الملك هيرودوت، ولأنها وقعت بسببك فعليك أن تفكر في القتلى الذين قتلوا، وعددهم أربعة وأربعون ألفاً وأربعمئة وأربعون نفساً. وأمره أن يلقي بنفسه». فإن الصعود في سلم الحضارة إنما يتم من خلال شكل يتصل بالدول الأجنبية، لكن اليابان في الحقيقة لم تتغير منذ القدم وما زالت تعيش العزلة. لأجل ذلك فإنه من الأفضل زرع حركات شعبية صغيرة لها قوة على أن تدمره خيراً من إدخال فكر جديد. كذلك فإن المقاومة التي توجد في داخل النظام المنعزل كثيراً ما يظهر في شكل عزلة داخل العزلة، ودائماً ما ينتهي في شكل لا إلى هذا ولا إلى ذاك (زي اللي رقص عالسلم). وتبعاً لذلك فمن السهل أن يضحك ببرود من ذلك، لكن أهم من الفقهية أن ينظر إلى ذلك بعين الاعتبار، كان السيد تسورمي يسكن في بيت بشقة بسيطة في الفترة التي كان يلقي فيها المحاضرات، وفي المرحلة الأخيرة من محاضرات فصل الشتاء عمل حفلة صغيرة في بيته، وكتب إلى كل الطلبة، لكنه كتب في الوسط. (أن تؤمن بما تعتقده)، (الإيمان الإيمان الإيمان)، (الشك الشك ثم الإيمان)، وهذا هو معنى كلمة الإيمان، ولكن الشك فإنه عن طريقه نصل إلى الإيمان. وقال إن هذه الكلمات للحكيم الصيني (موشي). واستعرت منه مسودات المحاضرات لأول مرة، وبعد أن لمست كل جوانب المحاضرات بقراءتها وجدت أن أكثر من 20 عاماً قد مرت ولكن لم يتوقف هذا الكتاب عن التدريس لي.



نصير

أحمد ياسين

نوير

@Ahmedyassin90



في هذا الكتاب سوف أتناول التاريخ السياسي الياباني خلال الفترة من 1930 إلى 1945م.

ما حدث لليابان في هذه الفترة لم يكن بالشيء الهين على الإطلاق باعتباره أهم نقطة صدام وقعت في تاريخ اليابان الحديث، أي منذ بداية عصر مييجي.

يتطرق الكتاب إلى هوية اليابان التي انتشرت في كل دول أوروبا، أي بعد أن انفتحت على العالم الغربي منذ القرن التاسع عشر، وحركة المجتمع الياباني من خلال الفجوة بين الثقافة التقليدية القديمة والثقافة الحالية باللغة اليابانية، وهو ما يعرف بالتاريخ الروحي لليابان.

ظل اليابانيون غارقين في الإحساس بالعزلة نوعاً ما عن العالم المتقدم والثقافات العالمية، وهذا النوع من الإحساس بالنقص تم زرعته بعمق في اللاشعور في قلوب اليابانيين. هذا الشعور كان سبباً في حب الفضول والمقدرة على التعلم والحافز لاستيعاب الأشياء الجديدة في العالم الخارجي.

كتاب  
العربية